الدوحة

المحرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨
مجلة شهرية ثقافية جامعة

الإعلام بين الحرية غير المتكافئة وأطماع السلطة

محمد إبراهيم الشوش

الإسلام ومستقبل الإنسانية

عون الشريف

عن نجيب محفوظ قبل أن ننساه

رجاء النقاش

الشهر الذي مضى

Freedom of information or a licence for sedition :

Why the Third World scorns Western news but still needs i

Russian Says West's Press Spreads Smut, Violence

UNESCO, no fudging

Unesco plan for ne flow may lead to press freedom clas

and Russia clash on press freedom

Third World threat to the right to the truth

THE WAY TO A CAPTIVE PRESS

Pressure on the Press

No, no, Unesco

My Turn

Leonard R. Sussman

Who Rules the World's News?

OVERSEAS

Unesco plan for news flow may lead to press freedom clash

Unesco's original sin

معرفة المواطن الحقائق حق دستوري يعلو على كل شيء آخر

الإعلام الغربي يتطلب خروجا وارتباطا لكثير من الحكومات

العالم الثالث يشكو من هيمنة أجهزة الاتصال الغربية وسيطرتها على الإعلام العالمي

منظمة اليونسكو: لماذا طالب البعض برأسها؟ وإيقاف العون المادي لها؟

كان قرار مؤتمر منظمة اليونسكو بتبني صيغة وفاقية معتدلة تمثل حلا وسطا لمشروع الاعلان العالمي حول وسائل الاعلام، في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من الشهر الذي مضى (نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٨) نهاية سعيدة ومثيرة في الوقت ذاته لذلك الصخب والضجيج اللذين لازما جلسات المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورتيه السابقة والحالية وجعلا قراراته وخطبه ومذكراته وتقارير خبرائه وتحركاته وسكناته، ربما لاول مرة في تاريخ المنظمة، شيئا هاما في مجرى الاحداث تهتم به وتبرزه الصحف وأجهزة الاعلام - فقد احتلت مداولات المؤتمر الصفحات الاولى من كبريات صحف العالم في الشرق والغرب وخصص لها المراسلون وتصدرت نشرات وكالات والانباء لم تكن في الماضي تابه لوجود المنظمة او تبالي بمؤتمراتها واصبحت مصدر تعليقات حامية وجدل، وموضوع افتتاحيات صحفيين كبار مستغرقين في القضايا العامة ذات المعنى والاثر والقيمة، لم يكن مؤتمر اليونسكو في يوم من الايام واحدا منها .

اربعون يوما

فقد ظلت مؤتمرات اليونسكو العامة عبر كل هذه السنين تنعقد بانتظام كل عامين في جلسات مملة طويلة لا مثيل ولا مبرر لطولها، تسود فيها على مدى اربعين يوما آلاف الصحائف وتختلط وتتشابك فيها اصوات المترجمين، وتتلى فيها مئات الخطب لا يتابع مضمونها الا بعض اولي العزم من الوفود والمجبر عليها من الموظفين، وتوزع في قاعاتها ودهاليزها وممراتها عشرات التقارير والمذكرات تفيض حتى تملأ الشوارع المحيطا بمبناها العامر، وتهدر فيها ساعات عمل طويلة باهظة التكاليف لمسؤولين كبار تحتاج بلادهم الفقيرة لكل دقيقة من وقتهم ولكل فلس من مصروفات اقامتهم في باريس، يشدون اليها الرحال من كل حدب وصوب ليتمتعوا في مقاهيها ومطاعمها وممراتها او ليجلسوا في قاعاتها المملة ليستمعوا الى اصوات مترجميها ومترجماتها، وليكتبوا على توصيات وقرارات ومذكرات كثيرة بقدر حجم موظفي امانتها، يمحصون فيها كل كلمة ويدققون في كل لفظ، ويزنون كل عبارة بميزان الذهب. حتى اذا خرجت قراراتهم اصبحت من طول ما دقق لفظها، ومحصت عباراتها، وعدلت فقراتها، وترجمت نصوصها واعيدت ترجمتها ثم ترجمت من الترجمة، لم يعد لها معنى، وهي على كل حال قرارات، حتى لو فكت طلاسمها واخرجت من اضابيرها، لا تلزم احدا !!

معركة مبدئية

ومصدر هذا الاهتمام الاعلامي الهائل الذي حظيت به المنظمة ومؤتمرها على غير العادة، انها بتبنيها اعلان موجها به اصلا من الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي ومؤيدا من اغلبية دول العالم الثالث يتصل بحرية الصحافة والاعلام، قد وجدت نفسها او دفعت بها نفسها ان تكون طرفا في نزاع مبدئي خطير لا يقتصر فقط على موضوع الاعلام، وانما يتعداه الى الاسس الفلسفية والفكرية والسياسية التي تقوم عليها نظم الحكم في المعسكرين المتنافسين . وهي بالتالي معركة فكرية مبدئية عقائدية لا تقبل حلولا وسطا ولا يمكن حسمها لصالح اي من الطرفين بالسهولة واليسر والرضا الجماعي التي اتسمت بها أغلب قرارات المنظمة في السابق .

مفهومان للاعلام

فلب المشكلة ان هنالك مفهومين اساسيين متعارضين للاعلام لا يلتقيان، وفي اطار التطور التكنولوجي المذهل الحديث في وسائل الاتصال الجماهيري الذي جعل من العالم كله وحدة صغيرة، اصبح من المستحيل عليهما ان يتعايشا دون ان يبطل احد المفهومين الاخر . ولا مناص من ان يصبح احدهما آجلا او عاجلا النمط السائد في العالم .

احد المفهومين يعتنقه المعسكر الغربي وهو يعتبر الاعلام السلطة الرابعة الرقيبة على السلطات الثلاث الاخرى، وبالتالي لا يخضع، ولا ينبغي له ان يخضع بنص الدستور لاي نفوذ رسمي من الحكومة او اي من اجهزتها، كما لا تخضع النشاط الاخباري والصحفي لاي قيود او رقابة او اعتبارات عدا ما يتصل بامن الدولة في حدود قانونية محدودة جدا، على اساس ان معرفة المواطن لما يدور حوله في الداخل والخارج هي حق دستوري يعلو على كل شيء آخر وبدونه لا يستطيع ممارسة اي حق ديمقراطي آخر، ولهذا فلا

لمراد عليه ولا حماية له من الحقائق مهما كانت مريرة أو اليمة ، وبالتالي فان أجهزة الاعلام تديرها هيئات مستقلة عن الحكومة لا سلطان لهيئة رسمية على نشاطها ..

ويعتنق المعسكر الاشتراكي ، كما تعتنق اغلبية دول العالم الثالث المفهوم المقابل الذي يجعل الاعلام جهازا من أجهزة الدولة ، مهمته توعية الجماهير وارشادها الى الطريق الذي يختاره لها النظام الحاكم .

وبالنسبة للاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي فان المفهوم الاعلامي يتمشى وفلسفة الحكم التي تقوم على أن الحزب الحاكم هو الممثل الوحيد لمصلحة الشعب والقادر على تحديد وخدمة هذه المصلحة ، وأي انتقاد للحكومة أو معارضة لسياستها هو بالتالي وقوف ضد ارادة الشعب ومصلحته ، وبما أن الفرد قد يغلب مصلحته على مصلحة الجماعة فان من حق الجهاز الحاكم والذي هو أدرى بمصلحته من نفسه أن يحول حمايته من الاغراء ومن الحقائق التي يخشى من تأثيرها الضار على روحه المعنوية أو ايمانه بالنظام العالمي وان تطلب هذا حجب بعض الحقائق أو تحويرها .

ولما كان الاعلام الغربي بما يحمله من مفاهيم تتعارض وفلسفة الحكم في هذه البلدان ، وبما يتمتع به هذا الاعلام من حرية وقدرة على الحركة ، وبما يملك من امكانات تكنولوجية هائلة متطورة تتيح له النفاذ برغم الحواجز والسدود والتشويش ، وبما تكونت لديه من تجربة راسخة القدم ، هو الذي يشكل العقبة الوحيدة التي تحول دون احكام سيطرة الحكومات على مواطنيها وتحديد ما يتحتم عليهم معرفته وما لا يجب معرفته ، كان من الطبيعي ان تتجه دول المعسكر الاشتراكي الى ايجاد السبل والوسائل لشل حركة الاعلام الغربي وإبطال تأثيره الضار ، وبخاصة وانها تعتبره اعلاما معاديا موجها الى تحطيم معنويات الشعب وبذر بذور الشك في نظامه الحاكم وتشجيع قوى المعارضة والانشقاق .

وهذا الموقف من الاعلام الغربي يلتقي في كثير من جوانبه مع موقف الاغلبية الساحقة من دول العالم الثالث . فبالرغم من ان اغلبية الحكام والمسؤولين في هذه الدول قد تربوا في اطار الفلسفة الغربية وأجهزتها الليبرالية ، وبالرغم من تقطيبهم نظريا للنموذج الغربي الا انهم يؤمنون أو يظنون أنفسهم انه الظروف مرحلية موضوعية خاصة تمر بها بلادهم كتفشي الامية والفقر والانقسامات القبلية والطائفية وضرورة التركيز على التنمية الاقتصادية واحداث التغيير الاجتماعي ، فلابد من وجود اعلام موجه يخضع لسيطرة الحكومة وكذلك فان هذه الظروف المحلية تحتم في بعض الاحيان اتخاذ بعض السياسات ضد بعض الافراد والجماعات تتعارض تعارضا مع حقوق الانسان وحريته حسب مفهوم الغرب واعلامه وكشف هذه السياسات بواسطة الاعلام الغربي الذي يجهل الظروف المحلية يسبب ارتباكا وحرجا ، كما انه يكشف ما تجهد الحكومات لاخفائه عن شعوبها .

اعتراضات موضوعية

الى جانب ذلك فان للعالم الثالث وجهة نظر موضوعية في أسلوب الاعلام الغربي واتجاهاته ونشاطه ، ويأخذ عليه كثيرا من المآخذ . فتغطية الاعلام الغربي للدول النامية في نظر العالم الثالث لا زالت حتى بعد أعوام من الاستقلال ، متشربة بالروح الاستعمارية المتعالية والنظرة العنصرية التي تصب الناس في قوالب معينة .. وكما كانت أجهزة الاعلام الاوروبية في الماضي تصور الولايات المتحدة أرضا للخطف والقتل والجريمة تصور الآن العالم الثالث بؤرة دائمة للانقلابات والمذابح وعدم الاستقرار وفقدان الامان وتفشي الفساد والرشوة وفشل التخطيط والكسل والكوارث الطبيعية وغير الطبيعية . ويحلو لها تصوير بعض قادة هذه الدول في اطار من التفاهة والتندر والسخرية والتهريج . كما تعمل الآن الا تركز بصورة يومية على تصريحات عيدي أمين ومغامراته بما لا تمنحه من اهتمام لاي قائد افريقي أو آسيوي آخر . ويزيد الامر سوءا ان هذه الصورة المنحطة التي تعكسها أجهزة الاعلام الغربية هي نفسها التي تتناقلها دول العالم الثالث عن بعضها البعض .



من اليمين: المدير العام لليونسكو أحمد مختار امبو، وامادو ريتا رئيس لجنة الاعلام

ويشكو العالم الثالث من هيمنة اجهزة الاتصال والاعلام الغربية وسيطرتها الكاسحة على الاعلام العالمي عن طريق وكالاتها الاربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونايتدبرس ورويتر ووكالة الانباء الفرنسية • فهي الوكالات التي تمسك كل الخيوط ، وهي التي تقود وفق منهجها وأسلوب تفكيرها الغربي ، اهمية الخبر وأسبقيته، وهي التي تقيس الاحداث وتختار الطرق ، وتقود الركب لكل الوكالات المحلية والصحافة في العالم الثالث • وهذه حقيقة اكدتها دراسة اجراها عند العام مركز ادوارد مورو بجامعة تفتس بالولايات المتحدة لـ ٤١ صحيفة اسيوية حيث تبين ان ٧٦٪ من اخبار العالم الثالث مأخوذة عن هذه الوكالات الاربع • وهذه الهيمنة تبقى شعوب العالم الثالث خافتا لا يسمع الا اذا وافق هوى هذه الوكالات، كما انها تؤثر في المدى القريب والبعيد الى السيطرة الثقافة والمفاهيم الغربية ومحو الثقافات المحلية ويعيش العالم الثالث كله والذي يمثل ثلاثة ارباع العالم كما مهمـــلا تعوز السبق على قضاياه الكبرى وانجـــازاته ومعاناته حكاية هروب امرأة وزير نافرة في كنـــدا او تعديل وزاري في بريطانيا او فضيحة في هوليود •

ويشكو العالم الثالث من ان تدفق الانباء ، حتى بين بلدانه ، يتخذ طريق الاتصال الموروث من عهد السيطرة الاستعمارية ـ فعاصمتا نيجيريا وبنين مثلا متقاربتان تفصلهما أميال قليلة ، ولكن الاخبار من لاغوس تطير الى لندن ثم الى باريس لتعبر الاجواء عائدة الى بنين •

ويقول المسؤولون في العالم الثالث ان ظروف بلادهم تختلف تماما عن الظروف السائدة في العالم الغربي ، اذ هم يواجهون مشاكل متعـــددة وهم في صراع دائم لتحقيق التنمية والوحدة الوطنية وتناول اجهزة الاعلام الغربي لاحداث بلادهم ، عن طريق مراسليهم ، لا يأخذ هذه القضايا والظروف المحلية في الاعتبار بل ينطلق من مفهوم الموضوعية المجردة ـ وهذه الموضوعية تكون احيانا مؤذية • فأية رسالة اخبارية عن نقص في الطعام او رشوة او فساد في الادارة الحكومية او فشل في

التخطيط ، قد تثير شغبا او انقلابا • كما ان ميل صناع الخبر في الغرب الى التركيز على احداث اليوم الآنية يضع في المقـــدمة اخبار الكوارث والانقلابات والجرائم والفشل بينما تبقى الاحداث الكبرى المتصلة بالقضايا الانسانية البعيدة المدى ، كتطـــوير اسلوب التغذيه وحل مشاكل المجاعة للملايين وغيرها خارجة عن دائرة الضوء •

المطالبة بالتغيير

لهذا لم يكن غريبا ان تلتقي وجهات نظر الاغلبية الساحقة من دول العـــالم الثالث مع دول المعســـكر الاشتراكي ، وان اختلفت النوايا الحقيقية ، حول ضرورة تغيير الوضع الاعلامي العالمي الحالي بصـــورة تكفـــل التوازن والعدالة في تدفق الانباء وتحد من هيمنـــة وسيطرة الاعلام الغربي وقدرته العالية على احداث الضرر والارتباك لانظمة الحكم تكفل للحكومات تشريعا دوليا يمنحها الحق الادبي وربمـــا القانوني ـ في السيطرة على تدفق الانباء من والى اراضيها • وكان هذا الاتفاق حول مشروع اعلان يحدد المبادئ الاساسية التي تحكم اجهزة الاعلام في دعم السلام والتفـــاهم الدولي ومكافحة التمييز العنصري وسياسة التفـــرقة العنصرية والدعاية للحرب الذي قدم لمؤتمر منظمـــة اليونسكو في دوراته السابقة منذ عام ١٩٧٠ بعد ان مر بتعديلات جوهرية وصلت في مجمـــوعها الى ١٥٠ صفحة •

وبرغم احتواء مشروع الاعلان بعدد من المبـــادئ الانسانيه السامية المتفق عليهـــا من الجميع او التي لا يجرؤ احد على معارضتها علنا كالحاجة الى دعم السلام والتفاهم الدولي ومناهضة دعايات الحرب والعنصرية ، الا انه يحمل في طياته مفهوما للاعلام يتعارض كليـــة مع المفهوم الغربي ، كما يتعـــارض والاسس والقيم والتقاليـــد الديمقراطية التي درج عليها الغـــرب • فالمشروع يفرض للاعلام دورا اجتمـــاعيا ووطنيـــا وسياسيا يتعدى مجرد الكشف عما يجري من احداث ، وهو امر يرفضه التفكير الغربي اساسا والذي يرى ان كشف الحقائق لا يعدله ولا يوازيه اي عمـــل آخر • ويشير المشروع في بعض فقراته الى ضرورة احترام التشريعات وعدم المساس بسيادة البلدان التي تمارس فيها اجهزة الاعلام عملها وهذا يتعارض مع نفس الفقرة التي تريد للاعـــلام ان يكون اللسان المعبر عن أولئك الذين لا يستطيعون التعبير عن انفسهم في بلادهم •

ويعترض الغرب ايضا على فقرة في الاعلان تفرض على اجهزة الاعلام ان تنشر نص الحقائق التي تقدمها

الدول والمؤسسات والافراد الذين يعتبرون ما نشر عنهم من معلومات وحقائق قد اضرت بهم • والغرب لا يرى من حيث المبدأ ان يكون على الصحفي الزام بنشر ما يرد اليه من اية جهة كانت •

الاعلام المقيد

بيد ان الفقرة التي ظلت مصدر العراك والخلاف ، والتي القت بظلالها الكثيفة على مشروع الاعلان برمته فهي الفقرة الاخيرة والتي تجعل الحكومات مسؤولة عن تطبيق الاعلان بواسطة اجهزة الاعلام العاملة تحت دائرة تشريعها •• وهو امر يتعارض وكل النظم الديمقراطية المعمول بها في الدول الغربية والتي تؤكد استقلال اجهزة الاعلام عن الحكومة ••

وقد عبرت عن ذلك في المؤتمر السيدة جوديث هارت وزيرة التنمية في بريطانيا بقولها :

« ان هذا الاعلان يتطلب منا تأكيد مبادئ لا نستطيع قبولها وممارسة سلطات ليست من حقنا ولا نرغب فيها ولا نسعى الى ممارستها » •

ويرى المعارضون في الغرب لمشروع الاعلان ان النصوص التي صيغ بها بعض فقرات الاعلان تمس حرية الصحافة ، فالمطالبة بتحقيق التوازن غير معينة ، كما انها قد تتعارض مع حرية النشر وكذلك فان القول بان يأخذ الاعلام بالاعتبار اهتمامات الشعوب قد يصبح تكئة في ايدي القوى الدكتاتورية يبرر قمعها للصحافة المعنية وطرد المراسلين باعتبارهم غير مهتمين باهتمامات شعوبها والتي تعتبرها الدكتاتوريات المرادفة لمصلحة نظام الحكم •

ويزعم ادراك الغرب ان قرارات اليونسكو حتى اذا صدرت لا تلزم احدا ، الا انه يخشى ان يؤدي اقرار مشروع الاعلان بالصيغة التي قدم بها الى تغليب المفهوم اللاديمقراطي للاعلام كنموذج عالمي ، يعطي قوى القهر والدكتاتورية سندا ادبيا لممارسة القمع وفق مفهوم دولي معترف به ، الامر الذي يجعل مهمة المراسلين صعبة ومستعصية كما يؤثر بصورة مباشرة على المؤسسات الاعلامية الغربية كدور النشر ومؤسسات الخدمات الصحفية والاذاعية التي تحتفظ بوجود مادي في كثير من بلدان العالم الثالث •

لهذا كله كان الاهتمام البالغ في الغرب بهذا الاعلان، وكان الهجوم الاعلامي الشرس الذي بلغ من حدته ان طالب البعض براس المنظمة نفسها وايقاف العون المادي عنها ان اجازت هذا القرار •



ثورة صحفية

وكان هنالك اتجاهان اساسيان في الغرب تجاه هذا الاعلان :

اما الاتجاه الاول ، الذي عكسته افتتاحيات الصحف في اوروبا وامريكا ، فهو الرفض الكامل لمجرد مبدا مناقشة الاعلان او تعديلات او الدخول في مساومات بشأنه [illegible] ان اي اعلان يحدد رسالة الاعلام مرفوض من حيث المبدأ •• وقالت افتتاحية التايمز يوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٧٨ :

« ان الموافقة على هذا الاعلان باية صورة من الصور يسهل الخطوة التالية نحو صحافة مستعبدة بكامله •• وهذه الحقيقة تفوق اي تفاصيل حول الصحافة الرئيسية او المموله او ممارسات الاستعمار القديم والحديث •• وتكميم الصحافة باسم اي هدف مهما كان سامقا يعني وضعها طيعة في خدمة الدكتاتوريات الفاسدة » •

وتساءل التايمز :

« كيف يمكن ان تكون هنالك ارضية مشتركة بين البرافدا والتايمز يمكن النقاش حولها عندما يتعلق الامر بمعنى حرية الصحافة ؟ »

ووصف لورد ماكغريغر الاستاذ بجامعة لندن وواحد خبراء الصحافة مشروع الاعلان بانه قبيح وكريه ويجعل من المنظمة عدوة لحرية الصحافة •

وقد عبر عن هذا الاتجاه كونور كروز اوبراين رئيس تحرير الاوبزيرفر البريطانية فقال بان عددا كبيرا من حكومات العالم الثالث تريد صورة اعلامية وردية لنظمهم المفروضة على شعوبهم •

« ان مجرد الاسهام في مناقشة مسودة هذا الاعلان يعني المساهمة في نوع من التعفن الفكري ، فاللغة التي صيغ بها تبث رائحة مقززة كما لو كانت نابعة من مادة مختمرة مكثت في اوفرجين من جثث نحل ميت » .

[illegible]

« اننا ضد هذا النوع من الاعلام الرخيص » . « ان الصحافة الغربية التي تقتات على دعايات الحرب وانباء العنف والعنصرية والجريمة والجنس تتحدث باسم من الحرية .. الحرية لماذا ؟ لاستغلال البشر وسحقهم ؟

[illegible]

« ان موقف الصحافة الغربية يكتسب اهمية خاصة في الصراع الدائر اليوم الا ان هذا الموقف هو القلق حول يحدد ما اذا كان التغيير – وهو تغير حتمي – سيكون طبيعيا وفي اطار من التفاهم الدولي أو فوضويا عشوائيا وفي جو من الاتهامات المتبادلة وروح الصدام » .

[illegible]

« ما من خطط الاتصالات او سياسي من حكومات العالم الثالث يمكن ان للرضى عن اجهزة الاعلام العالمية اليوم لا اهمية لها حاليا » .

[illegible]

وذلك بالضغط على الوكالات الاجنبية تحت ستار المطالبة بتغطية اعلامية متوازنة وقال :

« ان مجرد الاسهام في مناقشة مسودة الاعلان يعني المساهمة في نوع من التعفن الفكري فاللغة التي صيغ بها تبث رائحة مقززة كما لو كانت نابعة من مادة مختمرة مكثت في اوفرجين من جثث نحل ميت » .

ويوغي التشيا كما يوضحه اوبيانها

« انه لا يمكن ان تكون هناك ارضية فكرية مشتركة بين بلاد تسيطر حكوماتها على اجهزة الصحافة والاعلام وبين بلاد تحترم حرية الاعلام واستقلاله ، متى يمكن أن يصدر عنهما اعلان مبادىء مشترك باية صيغة وباية صورة .. »

ومن الواضح ان الحكومات التي تسيطر على اجهزة اعلامها تريد سندا ادبيا يضفي على ممارساتها مسحة من المبادىء والمثل وفي المقابل فان على الدول التي تحترم حرية الاعلام الا تساهم في هذا النفاق برفض مبدأ المناقشة اساسا وان يقتصر دورها على اظهار الزيف والتضليل الكامن فيه ..

ان الموضوع ببساطة متناهية ودون الاهتمام بالتفاصيل والتعقيدات ، يتلخص في ان الحاجز الحقيقي الذي يحول بين شعوب المعسكر الاشتراكي وكثير من دول العالم الثالث وتلقي المعلومات والحقائق في حرية ، هو الحاجز الذي تبنيه الحكومات التي تتحكم في هذه الشعوب وتقرر ما يجب ان يعرفه المواطن وما يجب الا يعرفه .. ونفس هذه الحكومات هي التي تسيطر باغلبيتها على مناقشات اليونسكو حول حرية الصحافة والاعلام . وبالنسبة لشعوب هذه البلدان وبخاصة كتابهم ومثقفيهم فان اية مناقشة تضائل هذه الحقيقة للحديث عن الصور وكالات الانباء الغربية حقيقيا كان أم متخيلا لا معنى له .. »

الاعلام الرخيص

ويتجه الاتحاد السوفيتي في هذه الحملة الصحفية الغربية بلسان مندوب وفده للمؤتمر مستر ايجور زوسكوف نائب وزير الخارجية السوفيتي لشؤون الصحافة بقوله :

« ان الاعلان يحمي البلدان الاسيوية والافريقية ودول امريكا اللاتينية ضد الاستعمار الاعلامي .. واجهزة الاعلام في الغرب التي شهرت اسلحتها ضد الاعلان هي اجهزة تقتات على دعايات الحرب وانباء العنف والعنصرية والجريمة والجنس .. ولقد كشفت احصاءات من احدى الدول الغربية الكبرى نشرت في الولايات المتحدة عن وجود ٣٠٠ مجلة جنسية فاضحة وان هنالك اكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ طفل وطفلة لم يبلغوا الثانية عشرة بعد يستغلون في افلام الجنس .. وتساءل هل هذا ما يسمونه حرية الاعلام في تلك البلاد ؟ هل هذه هي حقوق الانسان التي تدافع عنها الصحافة الغربية ؟ كان الواجب على هذه الصحف ان تصرف بعض وقتها للدفاع عن حقوق هؤلاء الاطفال التعساء الذين لن يعيشوا حتى يبلغوا سن العشرين ..

اننا ضد هذا النوع من الاعلام الرخيص

الذهن معكم



ان الصحافة الغربية تتحدث دائما عن الحرية .. الحرية .. الحرية لماذا ؟ لاستقلال البشر وسحقهم ؟ » ..

لغة الحوار

الاتجاه الثاني في الموقف الغربي ، وهو الذي أخذ به المندوبون الغربيون في المؤتمر يميل الى احتواء المشروع وادخال تعديلات فيه تحسبا من رفض يؤدي الى المواجهة مع اغلبية دول العالم ويترك الاتحاد السوفيتي في موقف المدافع الوحيد عن مصالح العالم الثالث ، وادراكا لطبيعة منظمة اليونسكو والتي تفضل ان تصدر قراراتها في جو من الوفاق والتوسط كرغبة مديرها العام أحمد مختار امبو او طموحاته في ان يخلف كورت فالدهايم كما تدعي بعض صحف الغرب .

ولقد كانت وجهة النظر الامريكية منذ البداية ان الجدل حول هذا الاعلان قد طال امده واصبح يهدد مستقبل منظمة اليونسكو نفسها ، وعليه فانه من الافضل التوصل الى صيغة مائعة ترضي كافة الاطراف لم توضع في ادرف ويسانا الجميع ، بدل الاستمرار في المناقشة العقيمة .

كما انه لا جدوى من تكرار محاولة تعديل الاعلان او رفضه لانه سيعرض برامته مرة اخرى في العام القادم حين تتقدم لجنة الحكماء برئاسة شون ماكبرايد وزير خارجية ايرلندا السابق بدراستها المنتظرة حول هذا الموضوع ..

وشدد فان المواجهة المتصلبة مع دول العالم الثالث في موضوع الاعلام سيكون لها تأثير ضار على مصالح الغرب حين يجتمع الاتحاد العام للراديو في الخريف القادم لمناقشة موضوع اعادة توزيع الموجات الاذاعية وهي الموجات التي تسيطر عليها الان دول الغرب الكبرى والاتحاد السوفيتي وتريد دول العالم الثالث ان يكون لها في عملية التوزيع نصيب عادل .

ومن ناحية ايجابية موضوعية يرى دعاة الوفاق والحوار في الغرب ان الموقف الاخلاقي المتعالي المتشنج الذي تعكسه أجهزة الاعلام الغربية يتسم بكثير من التعسف الذي لا مبرر له ، فهنالك عيوب في النظام الاعلامي الحالي يجب الاعتراف بها في شجاعة والعمل على علاجها وهنالك خطوات كثيرة يمكن اتخاذها لإزالة ما يشكو منه العالم الثالث دون التضحية بمبادئ الحرية والديمقراطية ، وليس من مصلحة الديمقراطية او الحرية في شيء ربطهما باستمرار الهيمنة الغالية للغرب على أجهزة الاعلام ، او اغلاق الباب كلية أمام الحوار



الهاتف ؟

وفي الكلمة التي القاها مستر فريدات رامفال الامين العام لرابطة الشعوب البريطانية (الكمنولث) في المؤتمر العام لاتحاد صحافة الرابطة الذي عقد في تورنتو في سبتمبر ايلول الماضي ، حذر الصحافة الغربية من مغبة اتخاذ موقف متصلب من قضايا التغيير العالمي :

« ان الموضوع بالنسبة لدول الشمال الغنية يتلخص فيما اذا كانت صحافتها تريد ان تلعب دور الصحافة بناءا او دورا سلبيا معوقا في موضوع العصر الاساسي وهو تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين دول العالم الغنية ودول العالم الثالث ، ان الحوار الدائر اليوم بين الشمال والجنوب هو المقابل العالمي للحوار الذي كان يدور بين الطبقات العليا والطبقات السفلى في المجتمع داخل المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر

فأين تقف صحافة الغرب من هذا الحوار ؟

هل ستصبح الصحافة وسيلة للتنوير والانفتاح ام داعية للخوف ومقاومة التغيير ؟ .. ان شعوب العالم الثالث تؤمن بان صحافة الغرب المتقدم هي جزء من تفهم ذلك العالم غير المكترث بطموحاتها وافكارها وهمومها وانجازاتها .

صحيح ان بعض صحف الغرب كالجارديان والفاينانشيال تايمز قد بدأت تظهر اهتماما بقضايا العالم الثالث ولكنها استثناء من القاعدة .

ان المطالبة بتصحيح المسار الاعلامي غير المتوازن في الصحف واجهزة الاعلام الغربية ليكون اكثر تفتحا وادراكا لقضايا العالم كله ، ومن وجهة نظر عالمية لا من وجهة نظر شمالية ضيقة ، ليس منة للجنوب ، وانما من اجل مصلحة الشمال نفسه الذي تعتمد رفاهيته على روح التعاون مع دول العالم الثالث .

اعضاء لجنة اليونسكو للاعلام : فيورنا بول بوف - ليوبولد زامبانو - ريتشارد هوجارت - شين ماكبرايد



ان موقف الصحافة الغربية يكتسب اهمية خاصة في الصراع الدائر اليوم اذ ان هذا الموقف هو الذي سوف يحدد ما اذا كان التغيير وهو تغيير حتمي - سيكون طبيعيا وفي اطار من التفاهم الدولي أم فوضويا عشوائيا في جو من الاتهامات المتبادلة وروح العداء » .

ومؤيدو الحوار مع دول العالم الثالث يرون ان هنالك بعض المسائل الجوهرية التي يلزم توضيحها . فهيمنة أجهزة الاعلام الغربية على النشاط الاعلامي العالمي حقيقة اولية لا سبيل الى انكارها ولكنها قضية تجارية بحتة ونتيجة طبيعية لظروف التطور التاريخي والتكنولوجي وليست مؤامرة غربية مدبرة مقصودة تكمن وراءها نوايا عدوانية ..

وسيطرة الدولة على اجهزة الاعلام ليست قطعا الطريق لاصلاح عدم التوازن الحالي في تدفق الانباء بين الدول الصناعية الغنية ودول العالم الثالث . بل هو ترسيخ وتأكيد لهذه المفارقة المرفوضة . فسيطرة الحكومة على اجهزة الاعلام . هي أيضا اخلال بالتوازن في تدفق الانباء بين الحكام والمحكومين لأنها تجعل تدفق الانباء يتخذ اتجاها واحدا (كما هو الحال في النطاق العالمي) .. وبنفس القدر الذي تطالب به دول العالم الثالث أن يكون هنالك توازن عالمي ، عليها أن تسعى في الاطار الداخلي الى تحويل العلاقة الى الاتجاه الواحد من القمة الى القاعدة الى حوار بين الحكام والشعب .

أهمية التغير

وصحيح ايضا ان التغطية الإعلامية لدول العالم الثالث تتم بصورة رديئة اذ تميل الى المعالجة السطحية والتركيز على المصائب والكوارث وقصص الفشل . ولكن نفس الشكوى تنطبق على تغطيه اجهزة الاعلام الغربيه لاحداث الغرب نفسه . واذا كان نصيب التغطية الاعلامية لدول العالم الثالث ضئيلا فليس عن تجاهل لهذا العالم ، ولكن لان الاعلام يتبع بطبيعته الاحداث الكبيرة المؤثرة والغالبية يصنع في البلدان المتقدمة القوية، وما يحدث في لاغوس وسريلانكا مثلا لا يحمل نفس النتائج والاهمية لما يحدث في واشنطون وموسكو ، وكما تقول مس فرانسوا جيرود المحررة السابقة لمجلة الاكسبريس الفرنسية والوزيرة السابقة :

« انه ما من ضغط اقتصادي او سياسي من حكومات العالم الثالث يمكن أن يفرض على اجهزة الاعلام العالمية انباء لا اهمية لها عالميا ، كما لا يمكن تحقيق تقدم نحو اهداف العالم الثالث في تصحيح عدم التوازن عن طريق تعويق عمل وكالات الأنباء الغربية الكبرى . ان خير وسيلة للعلاج تكمن في نقد الذات والجهود التعاونية



المشتركة . كما تكمن في قناعتنا العميقة بأن حرية الاعلام والتنمية السياسية والاقتصادية مرتبطان ارتباطا وثيقا يدعم كل منهما الآخر » .

الحساسية المفرطة

ويعتقد كثير من العاملين في أجهزة الاعلام الغربية ان تقصير هذه الاجهزة في تغطية أنباء العالم الثالث مرده أن عددا كبيرا من دول العالم الثالث نفسها لا تشجع على هذه التغطية بسبب الحساسية المفرطة والتخوف من ابراز الحقائق لشعبها ولشعوب العالم . فقد أصدر معهد الاعلام الدولي والذي يرصد بدقة كل ما يتصل بحرية الاعلام والصحافة في العالم تقريرا في عام ١٩٧٦ جاء فيه ١٥ دولة نامية قامت بطرد مراسلين اجانب او رفضت السماح بدخولهم في عام ١٩٧٥ ، ولا شك ان عددهم قد زاد كثيرا منذ ذلك الحين . كما أن عددا كبيرا من المراسلين الاجانب أصبح يتعرض بصورة متزايدة الى مخاطر السجن والاعتداء .

ويرى هؤلاء الاعلاميون الغربيون أن الغرب في حاجة لكي يوضح للعالم الثالث بأن حرية الاعلام وتدفق الانباء لا يتعارض مع متطلبات التنمية القومية وانه لا جدوى ولا فائدة يمكن ان تعود عليهم بوضع القيود والعراقيل وبناء ستار كثيف من السرية حول بلادهم والاكتفاء باعلانات اخبارية رسمية لا تقنع احدا ولا يصدقها أحد .. وعليهم أيضا ان يدركوا ان حرية الاعلام لا تخلو من بعض المصاعب حتى في الغرب نفسه ولكنها الاسلوب الوحيد لاظهار نشاطاتهم وانجازاتهم .

تطوير أجهزة الاعلام

والحل العملي الذي يراه مندوبو الغرب لاصلاح الخلل وعدم التوازن الحالي في تدفق الانباء بين دول الغرب الغنية ودول العالم الثالث الفقيرة لا يكمن في وضع مزيد من القيود وتكبيل الاعلام الغربي اسوة بما هو سائد في اغلب بلدان العالم ، ولكن في تحسين أجهزة اعلام الدول النامية لتكون قادرة على اسماع صوتها وذلك بمساعدة الدول المتقدمة .

ولقد أبدى مندوبو دول الغرب استعدادهم لذلك .
تقول الوزيرة البريطانية جوديث هارت رئيسة الوفد البريطاني في المؤتمر :

« ان حل المشاكل التي يشكو منها العالم الثالث لا تكمن في وضع تشريعات دولية ، ولكن بتحسين مستوى التعليم والتدريب في البلدان النامية ، وتطوير المستوى التكنولوجي والفني لاجهزة الاعلام المحلية ... وعلى اليونسكو والدول الصناعية المتقدمة ان تعمل برفع معوناتها المالية والفنية في مجال التعليم ومحو الامية في البلدان النامية وان تخصص معونات أكبر للبحث وتجميع الخبرة المهنية لاجهزة الاعلام المحلية ، ومنح مساعدات لتطوير أجهزة الاتصال الجماهيري » .


مستر رامفال امين عام الكومنولث

معركة الاعلام من وجهة نظر مجلة نيوزويك



وكذلك اعلنت الولايات المتحدة في المؤتمر استعدادها لتدريب الصحفيين من العالم الثالث ، وانشاء مراكز للتدريب ووضع خبراتها لانشاء وكالات واجهزة اعلام قادرة على المنافسة ، وكذلك وضع محطات للاقمار الصناعية تحت تصرف هذه الاجهزة .

القـــرار

وكخطوة اساسية وهامة لتاكيد هذه الروح التعاونية الايجابية البناءة وكخطوة نحو ترسيخ الوفاق في العلاقات الدولية ، كان لابد من حل لهذا المشروع الذي للخلاف والجدل بصورة لا تبقيه سيفا مسلطا وذلك باتخاذ قرار نهائي بشانه يرضي جميع الاطراف ثم يستقر في عالم النسيان .

وهكذا امكن لمنظمة اليونسكو ، بمـــا لجهازها البيروقراطي من خبرة معجزة في صياغة اللاشيء ، ان تصنع من مجموعة الفاظ ضخمة الجرس ومتسقة المتناقضة ، شيئا يشبه أن يكون قرارا يتضمن كل العناصر اللفظية لمشروعات القرارات من فقرات وبنود وصياغة قانونية ثم لا يعني في النهاية شيئا .. وان كان يرضي جميع الاطراف .

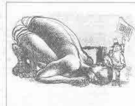
فهو يرضي المعسكر الاشتراكي ومشرقي العالم الثالث باعتبار اجازة القرار هم صانعوه والمتحدثون عنه ورغم انهم فقدوا المعنى والمغزى المقصود منه أساسا الا انهم بحكم العادة قادرون على الباسه غير حقيقته وادعاء النصر وان كان وهما .

ويرضي الغرب لانه لا يعني شيئا ، ولانه اخلى تماما من كل ما يمس مفهوم حرية الاعــلام ، أو يؤثر في نشاط الاعلام الغربي المهيمن ، ولانه يتضمن بعض عبارات عن الحقوق المدنية وحرية الافراد ، العمت بقصد الهمز واللمز ورد الصاع .

وهو يرضي دول العالم الثالث لانها ليست في واقع الحال طرفا في المعركة الحقيقية التي دارت رحاها حول هذا الاعلان وإن اقحمت فيها اقحاما ، وقد حققت من وراء ذلك بعض المكاسب العملية .. فقد جعلت الغرب يدرك شعورها بالتملص وعدم الرضا تجاه تصرفات اعلامه منها تجد وسيلة لكبح جماحه ليتركها او يترك نظمها في أمان . كمـــا استطاعت أن تحصل من الغـــرب على وعود بالتدريب وتوفير الاجهزة في مجال الاعلام لمزيد من الدعاية والتوجيه واحكام القبضة .

وهو في النهاية يرضي منظمة اليونسكو اذ بث الحياة في كيانها واخرجها من ورطة اوشكت ان تسعب منها الموت ، ومنح الفرصة لجهازها البيروقراطي المتمرس لاظهار براعته وحنكته الدبلوماسية الباهظة التكاليف في صياغة قرار يحمل كل سمات القرار وما هو بقرار .

د . محمد ابراهيم الشوش



النص الكامل لإعلان اليونسكو حول وسائل الإعلام

٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٨

اشتمل اعلان وسائل الاعلام الذي وافقت عليه الدول الاعضاء في مؤتمر منظمة اليونسكو في دورته العشرين خلال جلسته المنعقدة في يوم الاربعاء ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨ على المسواد التالية :ـ

المادة الاولى :

ان تدعيم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الانسان ومناهضة التمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية والتحريض للحروب تتطلب حرية انتشار الانباء وتوزيعها بصورة اوسع واكثر توازنا ، ولهذه الغاية فان لوسائل الاعلام مساهمة رئيسية ـ وتكون هذه المساهمة فعالة بقدر ما تعكس الجوانب المتعددة للموضوع المطروح ..

المادة الثانية :

١ ـ ان ممارسة حرية الرأي والتعبير والإعلام والمعترف بانها جزء لا يتجزأ من حقوق الانسان والحريات الاساسية عامل حيوي لتدعيم السلام والتفاهم الدولي .

٢ ـ حصول الجمهور على المعلومات يكفله تنوع المصادر ووسائل الإعلام المتاحة وبذلك يستطيع الفرد التأكد من صحة الحقائق وتقييم الاحداث بصورة موضوعية . ولتحقيق ذلك يجب ان يتمتع الصحفيون بحرية ارسال تقاريرهم وان توفر اوسع الامكانات للحصول على المعلومات . وبنفس القدر فانه من الاهمية بمكان ان تستجيب وسائل الاعلام لاهتمامات الشعوب والافراد وهكذا تشجع المساهمة الى المساهمة في توضيح حقل الاعلام .

٣ ـ ومن اجل تدعيم السلام العالمي والتفاهم الدولي ، ولتعزيز حقوق الانسان ومناهضة التمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية واثارة الحروب فان وسائل الاعلام تستطيع بما لها من دور ان تساهم مساهمة فعالة لتعزيز حقوق الانسان وخاصة بالتعبير عن الشعوب المضطهدة التي تناضل ضد الاستعمار والاستعمار الحديث والاحتلال الاجنبي وكل مظاهر التمييز العنصري والاضطهاد والتي لا تستطيع ان تجعل اصواتها مسموعة داخل اراضيها ..

٤ ـ ولكي تصبح وسائل الاعلام في موقف يمكنها من تطبيق هذا الاعلان من خلال نشاطاتها فانه من الضروري ان تكفل للصحفيين وغيرهم من مندوبي وسائل الاعلام في بلادهم وخارجها الحماية التي تضمن لهم افضل الظروف لممارسة مهنتهم .

المادة الثالثة :

١ ـ على وسائل الاعلام ان تقوم بدور هام لتدعيم السلام والتفاهم الدولي ومناهضة التمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية واثارة الحروب .

٢ ـ وفي سبيل مناهضة الحروب العدوانية والتمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية وغيرها من الانتهاكات لحقوق الانسان والتي يولدها ضمن غيرها الحقد والجهل ، فان وسائل الاعلام بنشرها المعلومات عن [illegible] والطموحات [illegible] تسهم [illegible] في [illegible] الحقد [illegible] التفاهم بين الشعوب [illegible] ما تحتاجه [illegible] ورغبات الشعوب [illegible] وتربية [illegible] دون تمييز [illegible] على اللغة او الدين او الجنسية ، كما تلفت الانظار الى الظروف التي تحل بها الانسانية كالفقر وسوء التغذية والامراض ، وبذلك تساعد الدول على وضع السياسات التي تؤدي الى تخفيف حدة التوتر الدولي وتسوية الخلافات الدولية تسوية سلمية وعادلة .

المادة الرابعة :

على وسائل الاعلام ان تلعب دورا هاما في تدريب الشباب بروح من السلام والعدل والحرية والاحترام المتبادل والتفاهم لتدعيم حقوق الانسان والمساواة في الحقوق بين جميع البشر وكافة الشعوب ، والازدهار الاقتصادي والاجتماعي . كما ان لها ينبغي ان تسهم بدور في التعريف بوجهات نظر جيل الشباب وتطلعاته .

المادة الخامسة :

وحتى يمثل الاعلام كل وجهات النظر ولكي تحترم حرية الرأي والتعبير والاعلام فانه من المهم اعطاء الفرصة الى اولئك الذين يعتبرون ان المعلومات التي نشرت عنهم لتدعيم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الانسان او لمناهضة التمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية ، وان يكون ذلك وفقا لروح هذا الاعلان .

المادة السادسة :

ولاقامة توازن جديد ومزيد من التبادل في انتقال المعلومات ، الامر الذي سيؤدي الى اقامة سلام عادل ودائم والى الاستقلال السياسي والاقتصادي للدول النامية فانه من الضروري تصحيح وضع عدم المساواة في تدفق الانباء من والى الدول النامية وبين هذه الدول ، ولذلك فلابد ان توفر لوسائلها الاعلامية الظروف والموارد التي تمكنها من اكتساب القوة والتوسع ، وان تتعاون مع بعضها البعض ومع وسائل الاعلام في الدول المتقدمة .

المادة السابعة :

وبنشر كل المعلومات المتعلقة بالاهداف والمبادئ المتفق عليها عالميا والتي تمثل اسس القرارات التي اتخذتها مختلف اجهزة الامم المتحدة ـ على اوسع نطاق ـ فان وسائل الاعلام تستطيع ان تساهم بفعالية في تدعيم السلام والتفاهم العالمي وتعزيز حقوق الانسان الى جانب اقامة نظام اقتصادي دولي اكثر عدلا وتوازنا .

المادة الثامنة :

على المنظمات المهنية والاشخاص الذين يسهمون في التدريب المهني للصحفيين وغيرهم من مندوبي وسائل الاعلام والذين يساعدونهم من ناحية مهامهم بصورة تتسم بالمسئولية ان يولوا اهمية خاصة لمبادئ هذا الاعلان عندما يرسمون مبادئهم مهنهم او يشرعون في تطبيقها .

المادة التاسعة :

وفقا لروح هذا الاعلان فان على المجتمع الدولي ان يساهم في خلق المناخ الملائم لحرية انتشار الانباء وتوزيعها بصورة اوسع واكثر توازنا وخلق الظروف الملائمة لحماية الصحفيين وغيرهم من مندوبي وسائل الاعلام ، ومنظمة اليونسكو في موقف يؤهلها للمساهمة في هذا

دولة قطر
وزارة المالية والبترول

تعلن ادارة الشئون الوظيفية بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بادارة الشئون القانونية بوزارة العدل وفقا للشروط المبينة أدناه : ـ

اولا : رئيس قسم الاتفاقيات والعقود :

المؤهل العلمي :

شهادة الدكتوراه في الحقوق من احدى الجامعات المعترف بها .

الخبرة العملية :

لا تقل مدتها عن عشر سنوات في صياغة ومراجعة الاتفاقيات والعقود مع معرفة تامة باللغتين العربية والانجليزية كتابة ومحادثة .

الدرجة والراتب :

يكون التعيين على الدرجة الثانية من الحلقة الاولى ومربوطها من ٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ريال وبراتب اساسي قدره / ٧٠٠٠ ريال قطري بالشهر .

ثانيا : رئيس قسم الترجمة :

المؤهل العلمي :

شهادة ليسانس حقوق مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن سبع سنوات أو ماجستير حقوق + سنوات خبرة من احدى الجامعات المعترف بها ـ خبرة في أعمال الترجمة القوانين من اللغتين العربية والانجليزية وبالعكس لا تقل مدتها عن سبع سنوات .

الدرجة والراتب :

يكون التعيين على الدرجة ... من الحلقة الثانية ومربوطها من ٥٥٠٠ ـ ٦٧٥٠ ريال وبراتب اساسي قيمته / ٥٥٠٠ ريال قطري بالشهر .

ثالثا : ... قسم الترجمة :

المؤهل العلمي :

ليسانس لغة انجليزية من احدى الجامعات المعترف بها .

الخبرة العملية :

لا تقل مدتها عن سبع سنوات في اعمال الترجمة من اللغتين العربية والانجليزية وبالعكس .

الدرجة والراتب :

يكون التعيين على الدرجة الثانية من الحلقة الثانية ومربوطها من ٤٥٠٠ ـ ٥٧٥٠ ريال وبراتب اساسي / ٤٥٠٠ ريال قطري بالشهر .

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى الوظائف المعلن عنها المزايا الملحقة بها كالسكن العائلي المؤثث وعلاوة بدل الكهرباء والاجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) وتذاكر السفر له ولعائلته والثلاث من اولاده دون سن الثامنة عشرة سنويا عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة والعلاج المجاني ومكافأة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر .

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى السيد مدير ادارة الشئون القانونية ـ وزارة العدل ص . ب ٩١٧ ـ الدوحة ـ قطر خلال شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالاسم ، الجنسية ، الحالة الاجتماعية ، التفاصيل الكاملة عن مؤهلاته العلمية وخبراته العملية مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة ، وكذلك صورة شمسية حديثة وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء .

الصدد .

المادة العاشرة :

١ ـ ومع الاخذ في الاعتبار للنصوص الدستورية الهادفة لضمان حرية الاعلام ، والوثائق والاتفاقيات الدولية ، الا انه لا مناص من خلق الظروف والمحافظة على استمرار تلك الظروف في جميع انحاء العالم بالنسبة للمهتمين بنشر المعلومات لتحقيق أهداف هذا الاعلان .

٢ ـ انه من الضروري تشجيع انتشار الانباء وتوزيعها بصورة أوسع وأكثر توازنا .

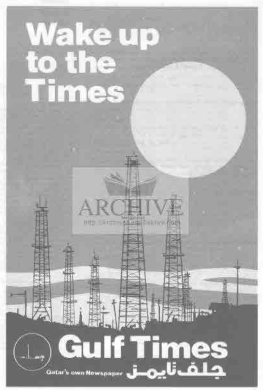
٣ ـ لتحقيق تلك الغاية من الضروري على الدول تسهيل حصول وسائل الاعلام في الدول النامية على الظروف والموارد التي تمكنها من اكتساب القوة والتوسع وان تشجع تعاون الاجهزة مع بعضها البعض ومع اجهزة الاعلام في الدول المتقدمة .

٤ ـ وبنفس القدر وعلى أساس من المساواة في الحقوق ، والمصلحة المشتركة واحترام تنوع الثقافات والتي تمثل التراث المشترك للجنس البشري فانه من الضروري تشجيع ودفع تبادل المعلومات الثنائي أو المتعدد الاطراف بين جميع الدول وخاصة تلك التي تختلف نظمها الاقتصادية والاجتماعية .

المادة الحادية عشر :

ليصبح هذا الاعلان ذا فعالية كاملة لابد ـ مع الاخذ في الاعتبار ـ التشريعات والقوانين الادارية وغيرها من الالتزامات الخاصة بالدول الاعضاء ، ولابد من ضمان وجود المناخ الملائم لعمل وسائل الاعلام وفقا لنصوص الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمبادئ المماثلة المعلنة في الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي اقرته الجمعية العمومية للامم المتحدة عام ١٩٦٦ .

ترجم عن النص الانجليزي


Wake up
to the
Times
Gulf Times
Qatar's own Newspaper
جلف تايمز

علي ستار



نقطة حبر

رحمك الله ياجبران

قبل ما يقارب الخمسين عاما اطلق جبران خليل جبران (ويلاته) المشهورة ... ويل لامة تاكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع ... الى آخره ..

وكان جبران وهو يطلق هذه الويلات حسن الظن بحماسة الالم عند الامة العربية التي تصور انها قادرة على تلمس الابديات الخافقة في ويلاته الغاضبة .. ولكن جبران مات قبل ان تتحول ويلاته الى اشارة انذار حقيقية تدفع هذه الامة الى ان تلج عالم التكنولوجيا من باب آخر غير باب صناعة مناديل الورق والايسكريم ...

والحديث عن التكنولوجيا في الدول العربية حديث لا يخلو من الطرافة التي تستثير الضحك ... فرغم ان كل دولة عربية تخصص احدى حقائبها الوزارية للصناعة الا ان الصناعة كتكنولوجيا وانتاج وتسويق وعمالة ظلت في ذيل قائمة الاهتمامات ربما ظلت في بعض الدول العربيةمشروع حقيبة وزارية غير قابل للتنفيذ ...

والذين يتتبعون ما يقال وما يكتب عن الصناعة في مختلف وسائل الاعلام العربية سيدهشهم ولا شك هذا الركام الهائل من التصريحات والبيانات والقرارات التي تتحدث عن الصناعة كاهم واخطر عنصر من عناصر التقدم والازدهار بينما هي على ارض الواقع - كاللقيط الذي لا اب له ولا ام ... فالكل لاه عنه باصدار التصريحات .. او على احسن الاحوال بالتحضير لمؤتمر جديد تلاك فيه نفس الكلمات وتوضع على جدوله نفس الخطط ويجري البحث فيه عن كلمات جديدة لا تساوي في قاموس الحقيقة سوى ... صفر ..

واعجب لامة تخوض حربا تمتد لثلاثين عاما - غير ما يمكن ان تمتد اليه من اعوام مستقبلا - ومع ذلك ورغم انهيار الذهب التي تدفع من بين اصابعها ما زالت تشتري الدبابة والطائرة والذخيرة من خصومها بالذات لتخوض بها حربا شرقها الآخر ثم تعرضها [illegible] الذين زودوها بالسلاح ..

وياليتنا فقط نشتري الدبابة والطائرة .. ولكننا نستورد اقلام الحبر والدبابيس مع ما نستورد من (سقط) الخبرات الاجنبية التي لا تجد مكانا لها في بلادها لنفرش لها الارض بساطا اخضر تمشي عليه ولنسلمها مصائرنا لتتحكم فينا وبنا يمينا ان شاءت وشمالا ان اقتضت مشيئتها ذلك .. ترسم خطوط سياستنا المالية وتضع برامج تطوير قدراتنا الصناعية ولربما اتيح لها ان تتدخل في نوع الخبز الذي ناكله والقماش الذي نلبسه . ونوع البيت الذي نسكنه ..

ولعل الاعجب من ذلك كله ان بعضنا يتحدث عن نشوء حضارة جديدة تمتزج فيها التكنولوجيا الاسرائيلية بالقدرات المالية العربية .. ففي ظن هذا البعض ان الخبرة الاسرائيلية اذا توفرت لها الاموال العربية قادرة على ان تصنع معجزة حضارية لا مثيل لها . وهذا الظن صحيح مائة في المائة .. ولكن هذه المعجزة الحضارية ستكون غريبة الوجه واليد واللسان ، على حد تعبير شاعرنا المتنبي ، وذلك لانه لن يكون نصيبنا منها سوى (تمويلها) ... تماما كما كان محدثو النعمة في القاهرة يمولون افلام الرقص وهز البطن على مسارح عماد الدين في ستوديوهات الهرم في الاربعينات ... وهي الافلام التي شوهت تاريخ السينما في تلك الفترة وافرغتها من كل مضامينها الانسانية وحولتها الى ساحة حرب أسلحتها النهود والسيقان وضحكات الليل العابثة في اروقة الكباريهات ... !

نعم ...

قبل خمسين عاما اشعل جبران الضوء الاحمر في طريقنا ولكن احدا منا لم يتوقف عنده فقد كنا في عجلة من امرنا ... ويبدو اننا سنظل على نفس العجلة رغم انف ويلات جبران التي تلاحقنا كاللعنة وتطاردنا كالقدر ... !

ورحمك الله ياجبران فقد سقطت نبوءتك وتحولت ويلاتك الى نار .. بعد ان كانت شعلة ضوء احمر على طريق الانهيار ... !



د. عون الشريف قاسم

الإسلام ومستقبل الإنسانية

المتأمل في الوضع الحضاري الراهن يلحظ مفارقة عجيبة في هذا المجال تكاد تنقض فكرة التقدم البشري في جوهرها ، إذ كلما تقدم بنا الزمن وازدادت معارفنا وتضاعفت قدرتنا على السيطرة على بيئتنا الطبيعية وسخرنا طاقاتها العظيمة بفضل العلم والتكنولوجيا - ازددنا بعداً عن حقيقتنا الانسانية وتضاعفت حيرتنا ، واستفحل الانشطار بين ظاهر الحياة المادية وباطن الانسان المعنوي ، وبعدنا عن ذلك التكامل المنشود ، واخطأنا ذلك التوحد في كيان الانسان الذي عليه وحده يعتمد التقدم في حياة البشر - هذا في الوقت الذي بلغ فيه العقل البشري مرحلة متقدمة من تطوره وتخطى مرحلة السحر والخرافة والاسطورة .

ولعل من أبلغ مفارقات هذه الحضارة أن تكون وظيفة العقل فيها مثل وظيفة آخر مبتكراتها وهي القنبلة النيوترونية الاشعاعية التي تقتل الانسان وتبقي على ما شاده من بنيان .

وكل ذلك يوحي بأن ما نشاهده اليوم من تقدم هو تقدم يطور جانب الانسان المادي ويهمل أن لم يحطم جانب الانسان المعنوي والروحي فهو على أحسن الفروض تقدم أعرج يعتمد على رجل واحدة هي طاقات الانسان المادية ويهمل الارتكاز على الرجل الاخرى التي هي طاقات الانسان الروحية والمعنوية ، أو قل هو تقدم في اتجاه واحد لا رجعة فيه يقود الى طريق مسدود ، وفي ذلك ما فيه من مخاطر في زمان يزداد فيه البشر زيادة البحر ، والنتيجة المحتومة لذلك تعطيل قوانين التطور البشري وحلول قانون الغاب محلها في عالم مدجج حتى اسنانه بأسلحة الدمار الذري .

هذه الصورة المظلمة لمستقبل البشرية المستقرأة من واقع تطور حضارة الاستهلاك الراهنة هي السر وراء كل هذا القلق الذي يسود عالمنا المعاصر ، وهي الدافع لكل حركات التخريب والهدم التي تجتاح مجتمعات الغرب وغيرها وتعبر عن نفسها في حركات الرفض وفي الاغراق في الجنس والعنف والمخدرات وما يتصل بذلك من أفكار وقيم غايتها غياب الناس عن وعيهم لاكبر قدر من الزمن حتى ينسوا المصير المظلم الذي تقودهم اليه هذه الحضارة الطاغية . وهذا الخطر الداهم لا يهدد المجتمعات الغربية وحدها بل يشمل مجتمعات العالم

أين الخلل ؟

ما أبعد هذه الخاتمة السيئة عن الغاية التي حددها الله سبحانه وتعالى للانسان ليكون خليفة له في الارض، فأين وقع الخلل ؟ ولماذا أصاب الانسانية حتى سلكت هذا السبيل المؤدي الى الهلاك والدمار ؟

الاجابة على ذلك تكمن في منهج هذه الحضارة الصناعية الغربية التي تتعامل مع أرقى ما وصل اليه العقل البشري من مكتشفات ومخترعات بعقلية بدائية تعبر عن تمزق شخصية الانسان وتفصل بين روحه وبدنه وتقيم الحواجز بين مثل الانسان العليا وواقعه السافل .

وهذه العقلية البدائية انتكاسة في وعي الانسان وهي في جوهرها ارتداد عما وصل اليه العقل البشري حين انتقل من مرحلة بداوة الحياة ومجتمعاتها البدائية الى مرحلة التجارة والصناعة والاقتصاد المتطور في حياة المدينة ومجتمعها المعقد . وقد كانت مدينة مكة في القرن السابع الميلادي الرمز الباقي لعالم الحضارة الجديد المرتكز على التجارة والصناعة وهي في ذلك نموذج لكل ما جاء بعدها .

مرحلة النضج

وكان الاسلام التعبير عن انتقال الانسانية من مرحلة بداوة الفكر وبساطة الحياة الى مرحلة نضج العقل

- الإنسان على عتبات تطوّر وصراع حضاري مذهل
- كلما ازدادت معارفنا ابتعدنا عن حقيقة أنفسنا وتضاعفت حيرتنا
- الحضارة المادية تجعل وظيفة العقل كوظيفة القنبلة النيوترونية
- الحضارة الغربية تتعامل مع منجزات العقل بوجدان بدائي

البشرى وتعقد علاقات الانسان فى حياة المدينة المرتكزة على الاقتصاد المتطور ، ولهذا السبب كانت معجزته دون كل معجزات الرسل من قبله معجزة عقلية موجهة الى ضمير الانسان وفكره هى القرآن الكريم ..

وكانت كل آياته وأحكامه موجهة لقوم يعقلون ولقوم يعلمون ولقوم يتفكرون ويفقهون ، وكان المجتمع الذى يخاطبه هذا القرآن مجتمع مدينة وحضارة لا مجتمع قبيلة وبداوة فاننا حينما نظرنا فى القرآن الكريم لا نجد ذكرا للبداوة الا فى ثلاثة مواضع ذكرها القرآن الكريم كنقيض لحياة الحاضرة ولا يتحدث عن البدو وهم الاعراب الا فى موضع التقريع والتهكم كقوله تعالى فى سورة الحجرات :

(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) صدق الله العظيم ..

وكقوله تعالى فى سورة التوبة ..

(الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر الا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم) .

ووصفهم فى نفس هذه السورة بقوله تعالى ..

(وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) صدق الله العظيم .

والقرآن كله حديث عن مجتمعات الحضارة فى ماضى الانسانية وحاضرها اذ أن كل الرسل أرسلوا الى مجموعات حضرية استقرت فى مدن عبر عنها القرآن الكريم بكلمة القرى والقرية فى العربية المدينة . ولا تجد ذكرا لرسول أرسل لبادية من البوادى ولذلك قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم :

(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى)

ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم بدعا بين الرسل فهو لم يبعث للبدو من الاعراب وانما بعث فى مدينة هى أم القرى ولذلك خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم :

(وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) صدق الله العظيم .

وكل قصص القرآن الكريم قصص مدن كما قال تعالى فى سورة الاعراف :

(تلك القرى نقص عليك من أنبائها) .

وكل رسول قد أرسل لقومه بشهادة القرآن الذى يقول عن نوح عليه السلام :

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك) .

ويقول عن سيدنا هود عليه السلام :

(واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف) .

وعن ابراهيم عليه السلام :

(وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) ..

وعن لوط عليه السلام :

(ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) .

وعن موسى عليه السلام :

(واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم) .

وعن سيدنا عيسى عليه السلام :

(ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم) .

وتحدث القرآن فى مجالات أخرى عن قوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وقوم يونس وقوم ابراهيم وقوم موسى . وقد أرسل الله سيدنا محمدا لقوم بعينهم بقوله الكريم :

(لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) .



عالمية الاسلام

ولكن الجديد في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم انها لم تقف عند حدود القوم الذين بعث فيهم ولم تقتصر على المدينة التى بعث فيها وهى

(أم القرى وما حولها) .

كما كان شأن الرسالات من قبله ، ولكنها كانت منذ بدايتها رسالة للبشرية كافة . وشاهدنا على ذلك القرآن المكي الذى يقول في سورة سبأ

(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) .

ويقول في سورة الانبياء وهى مكية

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

وفي ذلك دحض لآراء بعض المستشرقين وعلى رأسهم مارغوليوس الذين زعموا أن عالمية الاسلام مرحلة متأخرة جاءت في أعقاب النجاح الذى أحرزه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في اقامة الدولة في المدينة وذلك افتراء تكذبه نصوص القرآن المكي الذى كان يتحدث عن العالمية في نفس الوقت الذى يوجه فيه جهد النبي صلى الله عليه وسلم لانذار عشيرته الأقربين وسيكون ذلك هو الوضع الطبيعي لانتشار الرسالة من المحلية الى الاقليمية فالعالمية .

وهنا لابد من ملاحظة أمرين هامين كانا في ذاتهما أبلغ دليل على مدى التحول المتدرج في منحى التطور البشرى منذ ظهور الاسلام أولهما عالمية الرسالة المحمدية ودلالة وحدة البشرية التى خرجت من ظلام الجاهلية وبداوة الحياة لترتبط بعضها ببعض في حياة الحضارة التى تصل بين البشر برابطة المصلحة المشتركة وتجمع بين الامم والشعوب بأواصر الاخوة والتعارف والتقوى

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)

وكان ذلك ارهاصا بانتقال الانسانية من مرحلة التعدد الحضارى الى مرحلة التوحد والانصهار في بوتقة حضارية واحدة .

لا مجال للاكراه

وفي مجتمع بهذه الضخامة لا مجال فيه للاكراه في العقيدة ..

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

والله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم بقوله

(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟) ..



والسبيل الوحيد للاقناع والاقتناع هو سبيل الحوار والتسامح ..

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) ..

ولذلك اعترف الاسلام لأصحاب الديانات من قبله بوجودهم المستقل في اطار نظامه وخاطب المسلمين بقوله

(ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)

بل ذهب الاسلام في التسامح الى مدى أبعد حين قال تعالى في سورة آل عمران

(قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) ..

الوحدة الدينية

والاسلام في ذلك اكتمال لدين الله الذى أنزله الله على رسله لهداية البشرية من لدن آدم عليه السلام وسماه منذ البداية بالاسلام ..

(ان الدين عند الله الاسلام) .

وكل الرسل مسلمون لله رب العالمين . فالقرآن يتحدث عن ابراهيم عليه السلام :

(اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) .

وبذلك كان الاسلام من الديانات النادرة التى اعترفت بكل الديانات السماوية من قبلها وحافظت على قداستها واعتبرت الايمان بها جزءا من الايمان بالاسلام نفسه ولم يكن الخلاف مع أهل الديانات خلافا حول أصل

العقيدة التي هي واحدة في كل العصور وانما فيما طرأ على جوهر هذه العقيدة من تأويلات وتحريفات خلال القرون . وبذلك يضع الاسلام كل التراث البشري الديني الذي أكمله في عصمة الانسانية هداية ورحمة .

الرسالة الخاتمة

والملحظ الثاني انه لم يكتف بتجسيد وحدة الانسانية في المستوى الديني فحسب بل اعتبر ما جاء به من اكمال لدين الله وتلخيص لجهد الانسان الروحي على مدى الزمان خاتمة لرسالات السماء ونهاية لسعي الانسان في مجال التطور الروحي . وفي ذلك اشارة الى أن هذه المرحلة من تطور البشر مرحلة خاتمة وأن الاسلام رسالة الله الخاتمة تعبير عن هذه المرحلة . فقد بلغ التحول الاقتصادي والاجتماعي في هذه المرحلة الخاتمة مدى من العمق والشمول استلزم صيغة فكرية جديدة تحكم العلاقات الانسانية المتشابكة وتعبر عن ديناميكية المجتمع الانساني الجديد في حياة الحضارة بطريقة أوسع وأشمل مما هو شائع في النظم الدينية الموروثة والتي هي في أساسها تعبير عن احتياجات مرحلة بساطة الحياة والاقتصاد الطبيعي في التطور حيث التماسك الاجتماعي قائم على صلة رابطة الدم والقرابة في القبيلة والعشيرة وما يحكمه من عرف وسلطة جماعية تقوم مقام القانون ويحقق من التوازن والترابط في حياة الجماعة مما لا يحتاج معه الامر الى كبير توسع في التشريع والتقنين .

وهذا واضح في الموسوية أو اليهودية التي رغم اشتمالها على بعض التنظيم لعلاقات المجتمع الا أن اليهود حصروها في نهاية الامر في نطاق ضيق لا يتجاوزهم الى غيرهم من الامم فاعتبروها ديانة قومية اختصهم بها الله سبحانه وتعالى الذي جعلوه الها قوميا خاصا بهم دون بقية البشر وهم شعبه المختار وبذلك حرفوا دين الله وجعلوا لتعاملهم مع بعضهم معيارا في السلوك ولتعاملهم مع غيرهم معيارا آخر

وجاءت المسيحية في مرحلة لاحقة لتفك هذا الحصار عن رسالة السماء ولتجعل من الله سبحانه وتعالى الذي جعله اليهود اله قبيلة الها للبشرية جمعاء ولتفتح النوافذ والابواب لينفتح البشر على بعضهم بعضا تواصلا وتراحما وحبا . واكتفت المسيحية في مجال العلاقات الاجتماعية بما جاءت به التوراة فلم تتوسع في تنظيم هذه العلاقات خاصة وانها جاءت في زمان كان فيه القانون الروماني شاملا لكل جوانب حياة المجتمع فلم تكن بالدين حاجة للتوسع في هذا المجال بقدر ما كانت الحاجة ماسة لاصلاح حياة الناس الروحية والخلقية .



وبدخول البشرية مرحلة تطورها الخاتمة القائمة على التجارة والصناعة وسيادة العقل وما يتبعه من علم وتكنولوجيا كانت الحاجة ماسة للتعبير دينيا عن هذه المرحلة الخاتمة فكان الاسلام هو الرسالة الخاتمة المعبرة عن علاقات الانسانية المتشابكة في هذه المرحلة فأخذ ما جاءت به الرسالات من قبله وأكملها بما جاء به من تشريع واضعا في الاعتبار التطور الشامل الذي أحدثت البشرية تتجه نحوه في مسيرتها نحو المستقبل .

الربط بين الدين والدنيا

وكذا كان هذا التجديد الذي جاء به الاسلام لعلاج مشاكل الانسانية في آخر تطورها موجها في جوهره الى تنظيم حياة الانسان في مجتمع المدينة حيث تنهار معظم القيم الاجتماعية بحكم ظروف الحياة الحضرية التي تربي في نفوس الافراد روح الانانية والفردية وتطلق فيهم حافلة التنافس والتحاسد وما اليهما من سلبيات تقضي على روح الجماعة وتهدد تماسكها ويحتاج فيهما الناس الى رادع قوي من قانون أو سلطة للضرب على أيديهم . وكان منطلق الاسلام ان ذلك الفصل القديم بين دين الناس وحياتهم العادية أمر يستقيم وبساطة الحياة حيث يقوم العرف ورابطة الدم وتماسك الجماعة في حياة القبيلة مقام القانون والسلطة والرادع .

ولكن استمرار هذا الفصل في حياة المدينة التي فقدت كل عوامل تماسكها يصبح دعوة للفوضى وتدمير علاقات المجتمع . فكان لابد للدين في هذه المرحلة المتأخرة الا يكتفي بمجرد تنظيم علاقة البشر بربهم فحسب بل لابد له من تنظيم حياتهم الاجتماعية والخلقية التي اضطربت بزوال ضوابطها القديمة .

فيكون الحل الامثل أن يصبح كل فرد هو المجتمع بكل ضوابطه وعلاقاته فيكون الوازع من داخل الفرد .

وبالتالي لم يكتف الاسلام بتنظيم علاقات المجتمع العامة عن طريق الاحكام والقوانين والتي هي بالضرورة



المجتمعات الإسلامية تزدهر برغم الانهيار السياسي وسقوط أنظمة الحكم

السبب الذي من أجله لم يتوسع الإسلام في تفصيل نظام الحكم



ضوابط خارجية أو سلبية ، وانما إحاطها بسياج من القداسة بترسيخها في ضمائر الافراد بوازع من خلقه الديني على مستوى العبادات والمعاملات محققا لقيم الجماعة وراعيا لمصالحها ، وبذلك يكون الدين دستورا للمواطنة الحقة بما يرسيه في النفوس من قيم الحق والعدل والخير .

رابطة العقيدة

وبزوال القاعدة الاقتصادية للبداوة كان لابد من زوال الرابطة الاجتماعية التي تعبر عنها وهي رابطة الدم وبذلك حلت رابطة المصلحة المشتركة محلها في حياة المدينة وقام الاخاء في نظام الاسلام الحضاري على رابطة فكرية هي رابطة العقيدة والاخوة في الله والانسانية بدل نظام الدم والنسب القديم

وبما ان التوحيد ركن الاسلام الاول هو مركز الثقل في كل نشاط الفرد المسلم على كافة هذه المستويات فانه يرتقي في كل هذه المراتب ليتصل بحقائق الوجود فيكتسب الحرية الكاملة في كل معاملاته ويتجرد من كل ما يؤثر على أحكامه من خوف أو رغبة لانه يرى الله وحده في كل خطوة يخطوها وتلك هي مرتبة الاحسان التي في قمة الايمان .

وبذلك يتحقق الانسجام والتعادل جوهر الفرد في داخل نفسه فتتكامل قواه المعنوية والجسدية ويزول التناقض بينه وبين مجتمعه لانه يحمل بذرة المجتمع

وهذا الانسجام مع الكون في كل ابعاده هو حقيقة العبادة التي هي الخضوع لارادة الله واتباع أوامره والتقيد بقوانينه وهو حقيقة الاسلام الذي هو الخضوع والاستسلام لله رب العالمين وقد وصف الله سبحانه وتعالى ذلك بفطرة الله التي فطر الناس عليها كما جاء في قوله تعالى في سورة الروم :

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) صدق الله العظيم **

حرية الارادة

والانسان وحده دون خلق الله جميعا هو الذي شرفه الله بحرية الاختيار لينسجم مع قوانين الله وفطرته ان اراد أو لينشز عنها ان شاء :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) **

لأن هذه الحرية التي اختص الله بها الانسان نابعة من مسئولية الامانة التي تحملها الانسان باختياره الحر كما جاء في قوله الكريم :

(انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) *

سر الرابطة الاسلامية

هذه الصياغة العبقرية لانسان الحضارة الجديد الذي يحمل كل علاقات الكون في ضميره ، ترتفع بالانسان الى مرتبة العالمية التي تتجاوز حدود الاوطان والالوان وكل الفوارق الاجتماعية ليلتقي الناس جميعا حول هدف محدد وينصهروا في بوتقة واحدة تكسبهم النظرة الموحدة والوجدان المشترك وهذا هو سر هذه الرابطة القوية بين المسلمين على نطاق العالم فانهم متى التقوا رأى كل منهم في الآخر أخاه الذي يتعاطف معه فكرا ووجدانا وتعاملا رغم اختلاف اللغات والاجناس والاوطان

وهذه الصياغة ذاتها هي التي أكسبت المجتمعات الاسلامية تماسكها وروحها الجماعية التي جعلت منها مجتمعات مكتفية بذاتها وتزدهر وتتطور رغم الانهيار السياسي وسقوط انظمة الحكم لان صياغتها صياغة اجتماعية حضارية ولا تلعب فيها الاجهزة السياسية

● الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحمل اسماً اصطلاحياً شاملاً

● قصور المسلمين وتخلفهم لا يقدح في خاتمية رسالته

الا الفكر الحي الذي يمنح هذه الصياغة فعاليتها ويؤكد مضاءها • وهذا هو السبب الذي من أجله لم يتوسع الاسلام كثيرا في تفصيل نظام الحكم فيه لانه متى ترسخت قيم الاسلام في نفوس المسلمين قامت دولة الاسلام في مسير كل فرد فانعكست على حياة المجتمع التزاما بأوامر الله وابتعادا عن نواهيه فتنبثق الدولة بالضرورة من لحمة هذا النسيج الحضاري الذي ينظم المجتمع بأسره وفي هذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته قبل أن ينتقل الى الرفيق الاعلى (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي) • ولذلك قال الامام (ابن تيمية ان الذي يوحد بين المسلمين ليس النظام السياسي والاداري المعبر عنه بنظام الخلافة وانما هو النظام الفكري والتشريعي والاجتماعي المعبر عنه بالشريعة •

وبذلك كان الاسلام تطويرا بمعنى الدين وارتقاء به لنظرة شاملة للحياة والاحياء والمخلوقات في علاقاتها المتشابكة في الارض والسماء ويكفي في هذا أن الاسلام هو الوحيد من بين الديانات جميعا الذي اطلق عليه الله سبحانه وتعالى اسما اصطلاحيا شاملا هو الاسلام في حين أن كل الديانات الاخرى سماويها وارضيها عرفت بأسماء الرسل أو الرجال الذين ارتبطت بهم كالمسيحية والبوذية والزرادشتية والكنفوشية أو بأسماء الامم الذين نشأت بينهم كاليهودية والهندوسية وما اليها

النموذج الامثل

وبهذا التطور الواسع المدى في معنى الدين ووظيفته كان الاسلام خاتم الرسالات المعبرة عن المرحلة الخاتمة لسعي البشر • فكما انه لا تغيير جوهريا في طبيعة هذه المرحلة الخاتمة وانما هو ارتقاء في وسائل العلم والتكنولوجيا في عصر الصناعة ومجتمع الاستهلاك فكذلك لا تغيير جوهريا في الرسالة الخاتمة وانما هو الاجتهاد الذي لا يعرف الكلل ولا الملل لتأويل النصوص واستنباط الاحكام لتلائم متغيرات الحياة فيما يلي من القرون • فاقتصاد الصناعة هو نهاية المطاف في مجال التطور المادي كما أن نموذج (الفرد ـ المجتمع) (أو المواطن ـ الدولة) هو منتهى سعي الانسان في مجال التطور الروحي والاجتماعي •

ولا يقاس الاسلام في ذلك بالمسلمين فان قصور المسلمين وتخلفهم لا يقدح في خاتمية رسالته لان الاسلام ليس للمسلمين وحدهم وانما هو للانسانية جمعاء ودعوته مستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها ! والمسلمون على تخلفهم فضل حمل هذه الرسالة الباقية الى الزمن حتى تتهيأ الظروف التي تشرق فيها على حياة الانسان بركة ورحمة وحلا لازمة الانسان في عصر الصناعة المتطورة •

وحين اصطدمت حضارة الغرب مع حضارة الاسلام في القرون الاخيرة مما ادى الى قصور حياة المسلمين وانهيار نموذج الحياة الغربية فان ذلك لم يكن انتصارا للنموذج الامثل الذي يحقق للانسانية توازنها في عالم الصناعة المتطورة وانما كان انتصارا للنموذج القديم الرومي الذي جاء الاسلام اصلا لالغائه والمتمثل في الوثنية السياسية والدنيا وانفصام حياة الانسان الروحية عن حياته المادية ونتها سمات للعقلية البدائية التي ... بها جملة هذه الحضارة الغربية لحل مشاكل الانسانية في هذه المرحلة الخاتمة فلا تزداد الانسانية الا بعدا عن انسانيتها باستفحال التمزق في صميم الانسان وروحه واتساع الانشطار في وعيه ووجدانه في عالم يزداد رخاؤه ويتفاقم شقاؤه فقد صادروا هداية الله وصادروا معها كل جهد الانسان المترسم لهدى الله لتطوير حياته والارتقاء بانسانيته ، فازالوا بذلك كل الضوابط والكوابح والقيم التي تمنح السلوك الانساني معياره الموضوعي ، ولم يقدموا للانسانية من بديل يحفظ عليها تماسكها ويصون أمنها واستقرارها في هذا الاندفاع المجنون لاشباع الشهوات والرغبات بدعوى التحرر من كبت التقاليد القديمة والتخلص من تابو الاديان العتيقة • فكانت نتيجة كل ذلك ما نشهده اليوم من تخبط في حقول التربية وعلم النفس والاقتصاد والسياسة وسياسة الاجتماع بحيث لا نجرب نظاما الا واكتشفنا بعد قليل عجزه وقصوره وغربته لحياة الانسان وتناقضه مع بديهيات الحس • ولا علاج لكل ذلك الا بانتصار نموذج الانسان في الرسالة الخاتمة القادر وحده على الغاء هذا التناقض في تقدم البشر لانه قد الغى في نفسه كل تناقض يحول بينه وبين الانسجام مع نفسه ومع مجتمعه ومع انسانيته ومع الكون وخالق الكون •

صراع حضاري

لقد قلت في بداية حديثي ان هذا الطور من حياة البشر طور تقدم في الفكر وفي حياة الاجتماع وأن الصراع فيه بين الامم صراع حضاري ايديولوجي . والان وقد انحسرت موجة المد الاستعماري في شكله القديم وتخلصت معظم شعوب العالم الثالث ومنها شعوب العالم الاسلامي من السيطرة الاستعمارية المباشرة فان المجال قد انفسح لبعث حضاري جديد تستعيد به هذه الشعوب أصالتها القومية وتستكمل متطلبات مرحلة التحرر الوطني .

وكما واجهت الحضارة الاسلامية في العشرة قرون الماضية مهمة التصدي للحضارة الغربية الغازية في شكلها العسكري والاحتلالي والاستعماري فان لها دور الريادة والصدارة في معركة شعوب العالم الثالث من اجل التحرر الثقافي والحضاري في مرحلة الصراع الحضاري وذلك يتطلب ادراكا وتقييما صحيحا للوضع الحضاري السائد وتمييز عناصره العلمية والتكنولوجية التي هي ملك للبشرية جمعاء والتي هي حصيلة [illegible] لتطوير بيئته والارتقاء بمكانه [illegible] معاييره ولا تختص أمة بعينها من الامم

والخلاف الحضاري لا يختص بأهمية هذا الجانب من سعي الانسان ولا يقلل من خطره كسبيل لتحقيق خلافة الله في الارض وانما الخلاف يكمن في توجيهه وأساليب الانتفاع به وهنا يأتي دور الرسالة الخاتمة التي جاءت منذ البداية لتوجيه سعي الانسان في هذا الطور الخاتم من تطور البشر ورسمت له طريق الوسط الذي يحقق التعادل والتوازن بين كل القوى والطاقات في نفسه وفي الكون المحيط به والله سبحانه وتعالى يقول في ذلك :

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

تحكيم الوسطية

وما تحتاجه الانسانية في هذا الطور وما يلي من أطوار تحكيم نظام الوسط هذا في علاقات البشر وتعاملهم ليحل محل النظام الحضاري ذي الاتجاه الواحد والذي من شأنه الجور والتطرف فيحكم على الانسان بجانب واحد من جوانب شخصيته ويهمل جوانبها الاخرى كما هو الحال في تمجيد الجانب المادي من الانسان واهمال جانبه الروحي والفكري في حضارة الاستهلاك السائدة

التهديد في كل مكان

في الشرق والغرب وكما هو المشاهد في معظم النظريات العلمية التي تسعى لتفسير الظاهرة الانسانية فترى في الجنس مثلا مفتاح هذه الظاهرة الانسانية عند فرويد وتراه في الوضع الاقتصادي عند ماركس وتراه في القوة عند بعض فلاسفة الالمان وهكذا يضخم جانب واحد من شخصية الانسان على حساب جوانبه الاخرى فتختل النظرة وتضطرب المعايير ويتبلور ذلك على المستوى العالمي فترى النظام الشيوعي يركز على الجماعة ويضحي في سبيلها بالفرد بينما يركز النظام الرأسمالي على الفرد ولا يهتم بالجماعة إلا بالقدر الذي يعزز مكان الفرد وفي كل ذلك تطرف وشطط وما تحتاجه البشرية وضع وسط بين النقيضين وهو نموذج (الفرد ـ المجتمع) الذي جاء به الاسلام كتطبيق أمثل للوسطية التي اختص الله بها أمة الاسلام وكانوا بها كما قال الله سبحانه وتعالى فيهم :

(كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وهذا الحكم من الله سبحانه وتعالى في أمة الاسلام باق ما بقي البشر على الارض ولكنه حكم مشروط بتطبيق ما نصت عليه الآية الكريمة من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وايمان بالله الذي به وحده كانت أمة الاسلام خير امة أخرجت للناس وبتحقيق ذلك في حياتها ترتفع الى المقام الذي أهلها الله له لتحمل اعباء رسالة الله الخاتمة لخلقه فتكون بذلك شاهدة على الناس ويكون الرسول عليها شهيدا .

بين اليوم والامس

ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله . وما أشبه الليلة بالبارحة . فقد جاء الاسلام منذ ما يربو قليلا على اربعة عشر قرنا من الزمان على فترة من الرسل

والعالم القديم موزع الولاء بين عملاقين كبيرين في شرق العالم وغربه بين الفرس والروم وقد عم الظلام الوجود وخفتت أنوار الهداية في حياة البشر وانفصل الدين عن واقع حياة الناس ونسي الناس الله فأنساهم أنفسهم والله سبحانه وتعالى يقول للمؤمنين :

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) .

فانفجرت ثورة الاسلام في حياة البشرية توحيـــدا لطاقات البشر ووصلا للدين بحياة الدنيا فتكاملت بذلك شخصية الانسان وتعـــددت علاقاتها في كل مجالاتهـــا البشرية والكونية فانفتح المجال لحياة انسانية غنية قادرة على مجابهة تحديات هذه المرحلة من تطور البشر .

وللتفت اليوم فنرى الاســـلام يعـــود غريبـــا كمـــا بدأ غريبـــا واذا بالبشرية كمـــا كانت بالامس في حالة فترة ثانية رهن موزعة الولاء بين عملاقين كبيرين في شرق العالم وغربه وقد خفتت أنوار الهداية وانفصل دين الله عن واقع حياة الناس كما كانت الامر بالامس حين جاء الاسلام لاول مرة .. وان الاصلاح الذي جاء به الاسلام لاصلاح حال البشرية في أمسها هو ذات العلاج الذي لا صلاح لهـا بدونه في حاضرها فقد تنكبت البشرية في أمسها هداية الله وسعت الى التقدم بمعزل عن دينه القويم فانتهت الى التمزق والانشطار وهي تكرر في يومها ما فعلته في أمسها وعلاجها اليوم هو نفس علاجها بالامس توحيد لارادة الانسان وتكامل قواه الروحية والمادية والتزام لفطرة الله التي فطـــر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، وان كان فصل الدين عن حياة الناس العامة هو شعار الحضارة القائمة وهو سبب كل هـــذا التمزق والانهيار في حيـــاة البشر وعقولهم .. فان وصل الدين بحياة الدنيا هو المخـــرج للانسانية من ورطتها . وهذه هي الرسالة التي ائتمنا الله بها لتعديل خط سير البشرية وتحويلها من الاندفاع في طريقها المسدود الذي لا يؤدي الا الى كارثة محققة في مقبل الايام .

ثورة روحية

ان المسلمين في حاضرهم يحملون في أعمـــاقهم وبصائرهم هذه الرسالة الخالدة التي عاشت وجودهم لما يزيد عن اربعة عشر قرنا من الزمان ولكنهم لطـــول ما جمدوا وتحجروا يحتاجون لثورة روحية جديدة تفجر في نفوسهم الطاقات الكامنـــة لتبعث روح الاسلام في حياتهم من جديد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهـــذا الجهاد الاكبر الذي أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لنا انه باق الى يوم القيامة . وعندئذ فقط يشعر المسلمون برسالتهم القائمة التي عليها وحدها يعتمد تقدم البشر .

الخرطوم : دكتور عون الشريف قاسم

لم يكتف الإسلام بتنظيم علاقات المجتمع العامة عن طريق الاحكام والقوانين وانما احاطها بسياج من القداسة بترسيخها في ضمائر الافراد ، وبذلك يكون الدين دستورا للمواطنة الحقة بما يرسيه في النفوس من قيم الحق والعدل والخير .

ان العلاج الذي جاء به الإسلام لاصلاح حال البشرية في أمسها هو ذات العلاج الذي لا صلاح لها بدونه في حاضرها فقد تنكبت البشرية في أمسها هداية الله وسعت الى التقدم بمعزل عن دينه القويم فانتهت الى التمزق والانشطار .

انسان المدينة الحديثة

ان ساكن المدينة لا يستطيع ان يعيش في مكان آخر غير هذه الارض الصناعية ، التي تمثل تقهقر السياق الكوني لوجوده الاصيل ، بينما تصبح توترات وجوده الواعي اشد خطرا يوما بعد يوم ، والانسان في المدينة لا يؤمن الا بالتفسير السببي ولا يفهم التجربة الحية اللاحسية ، وهو فاقد كل مميزات النمو والتوبة والشعور بالتقاليد ، وهو لذلك عقيم وعقمه يدل على انه يحتضر الموت وهو قد فقد الرغبة في الحياة وفقد الخوف من الموت ولم يعد يشعر بان هناك مبررا لوجوده واسبابا تبرر بقاءه واستمراره بالحيـــاة .

اوزوالد شبنجلر
١٨٨٠ ـ ١٩٣٦
عالم طبيعي الماني

كتاب وشعراء الجيل الماضي

عبد الحليم عباس

● أدب الالتزام والأدب في خدمة الحياة والأحياء هو المجال الثاني الذي انتقل اليه الأدب العربي ومنه الشعر

يقول (بروكلمان) ويتابعه في هذا القول ، الكثيرون ممن كتبوا عن العرب ، ان من أقوى الدوافع في نفوس العرب التي تشعرهم بأنهم أمة واحدة ... بالشعر ، ويليهم القطري اليه .

ويلاحظ العلامة الايطالي ... ، وملاحظته كل الصدق ، في الفترتين اللتين بعثت فيهما الشعوب العربية بالظهور ، كانت حركة الشعر من أقوى العوامل الدافعة الى ظهور الشعور بالقومية ، أو بداية ظهوره ، ففي العصر الذي سبق البعث أخذت اللهجات العربية تتوحد ، وأخذ الشعور بأن الأمة العربية شمالها وجنوبها أمة واحدة ، يظهر وينمو ، بتأثير هذا الفيض من الشعر الجاهلي .. (الشعر الجاهلي) ويسرد ... هذا الشعر قائم على أصول اللغة العربية واحدة ، وبقي الشعر القومي وحدة متماسكة ، لولا أن مادية البعث الاسلامي ..

الى الفترة الثانية ، وهي الفترة التي بعثت ... الشرق ... بعد الحرب العالمية الأولى ، أخذ الشعر العربي (على لسان الرعيل الأول ، الذي كان يشارك في نهضته جيل شوقي وحافظ والرصافي ومطران من أقوى العوامل التي أشعرت الأمة العربية على اختلاف الأقطار بأنها أمة واحدة .

وليس أدل على أن جيلهم العربي ، في ذلك العهد ، لم يكن يستطيع أن يفصل تقديرهم لهم من ناحية قومية ، عن تقديرهم إياهم من ناحية فنية محضة ، من حيث الألقاب التي كان يرميهم بها ، وهي ألقاب تلفت إلى تقديرهم من تلك الناحية ، أكثر من التفاتها الى العامل الفني المحض ، فهو « شاعر النيل » وشاعر « القطرين » ، وشاعر « سوريا » ، إلى آخر هذه النعوت ، التي لم يعد يستسيغها الجيل الحاضر ، ولا يرى وضعها لأن الشعور بالوحدة انتقل من أمير شاعر ، الى هدف وغاية تسعى الشعوب العربية الى تحقيقها ، وأصبح للشعر مجال أخصب ... بالهيمنة أخذ الشعراء به من تقديرهم التقدير الفني المحض ، فأدب الالتزام والأدب في خدمة الحياة والاحياء هو المجال الثاني الذي انتقل اليه الأدب العربي ومنه الشعر .

من كتاب الجيل الماضي

- رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣) من الرواد ... النهضة الحديثة
- [illegible]
- بطرس البستاني (١٨١٩ – ١٨٨٣) ... دائرة المعارف
- سليم البستاني ([illegible]) [illegible]
- أحمد فارس الشدياق ([illegible]) الجاسوس على القاموس ...
- أديب إسحق ([illegible]) [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- محمد عبده ([illegible]) رسالة التوحيد
- عبد الرحمن الكواكبي ([illegible]) أم القرى ، طبائع الاستبداد
- إبراهيم اليازجي ([illegible]) مجلة ...
- إبراهيم المويلحي ([illegible]) مجلة مصباح الشرق
- [illegible]
- مصطفى كامل ([illegible]) جريدة اللواء
- جرجي زيدان ([illegible]) مجلة الهلال ، تاريخ التمدن الاسلامي ، تاريخ آداب اللغة
- ولي الدين يكن ([illegible]) ... الصحائف السود ، التجاريب
- [illegible]
- مصطفى المنفلوطي ([illegible]) النظرات ، العبرات
- سليمان البستاني ([illegible]) الإلياذة
- يعقوب صروف ([illegible]) مجلة المقتطف ...
- [illegible]
- جبران خليل جبران ([illegible]) دمعة وابتسامة ...
- مصطفى صادق الرافعي ([illegible]) ... تاريخ آداب العرب
- [illegible]
- مي زيادة ([illegible]) [illegible]
- إبراهيم عبد القادر المازني ([illegible]) إبراهيم الكاتب ...

أحمد شوقي



حافظ إبراهيم



خليل مطران



عبد القادر المازني — نجيب محفوظ



لماذا كان اعتزاز جيل الشعراء الماضي بجمال الكلمة وعروبتها؟

كانوا رسل الوحدة العربية أكثر من ساسة العرب أجمعين

عروبة الكلمة

ومن هنا جاء اعتزاز جيل الشعراء الماضي، بجمال الكلمة والحرص على عروبتها حتى يبلغ الامر حد اتهام من يترخص بذلك بأنه يكيد لعروبته.

انتهى ذلك الجيل، أو كاد ولكن من الحق والانصاف أن نذكر، ونحن نقف على انتاجهم فلا يعجبنا الكثير من اتجاهاتها ومراميها، ولا نرضى عن الكثير من معانيها أن أولئك كانوا رسل الوحدة العربية، وأنهم صنعوا لها أكثر مما صنع لها ساسة العرب أجمعين.

وكل تقدير لهم لا يدخل في حسابه، ولا يوضع في ميزانه، هذه الالتفاتة هو تقدير ناقص يجور على أجل ما نطقوا من أدبه، وتعلقوا به.

ويجيء مع طائفة الشعراء، طائفة الكتاب، فهم لم يعودوا اليوم كما كانوا سادة الفكر العربي، في تطوره وارتقائه، ولكنهم هم الذين ربطوا شعور العالم العربي، ببعضه، وجعلوا — أي العالم — يلتفت ويلتقي احساسه عند شيء واحد بعينه هو التذوق لأدبهم، والاعجاب به.

هذه كلمة حق، أمس بها احساسنا عميقا، منذ أزل الجيل العربي الطالع كما يحلو له أن الشاعر يشدو بامكانية العليم.

وإذا ما عشنا احساس هذا، فحبيب أيضا حقيق على هذا الاحساس، الذي يقر له حينا ننتقد عروبتنا من عيوب الادب، ويحملنا حينا للثورة على خصومه، لاننا نحسن من الضيق على آرائهم التي يريدوننا على الاخذ بها، ونقيدنا بالكلمة الضيقة، ولا تقف عن خطابنا غير الكلمة الهادئة... ثم لعلى، وقد نسينا آراءهم وأخطأنا أرائنا، وأسلمنا لها القيادة.

ولا أحب أن يفهم من كلامي هذا، انني أجعل أدبهم فوق النقد، فلا معنى لهذا، وانما يجب أن يوزن هذا الادب بالميزان الصحيح، ويعزل جيده عن رديئه، على شرط أن لا ننسى فضلهم الذي أشرت اليه، وأن ننظر دائما أنهم كانوا رواد في الادب.

الصقور والقصور

يقول المازني رحمه الله، وقد نسيت القائلة الحلوة، فاذا أروي مثلي قوله وهو يصف جهد جيله في الادب: نحن شققنا الصخور، ومهدنا الارض، وغدا يأتي من يبني على الارض الممهدة القصور، وتزرع الحدائق ويرتاح الناظر اليها، اللذين شقوا الصخر ومهدوا الارض. أو ليس من العقوق بعد هذا أن ننسى جهد ذلك الجيل.

ومضى الزمن، وتتالت السنون، وبنى الاخلاف والزملاء العلالي والقصور، بنى توفيق الحكيم القصور الشامخة العالية، في المسرحية، والقصة، والمسند جاءت في اكثرها على مستوى عالي.

وشاد نجيب محفوظ، في عالم القصة أيضا، العلالي التي لا مثيل لها في الادب العربي قديمه وحديثه، والتي لا تقل بحال عن أجمل القصص العالمي، فهو في ثلاثيته قد استطاع أن يصور حركة جيل يشد على الرحيل، يصوره في حياته الاجتماعية، وفي أشواقه، وفي تطوره الى الاحسن والافضل.

وكذلك فعل أدباء آخرون، في مصر ولبنان، على وجه التخصيص، وفي سائر الاقطار العربية.

والشعوب العربية تمشي وراء الطلائع الفكرية، وهي في قمتها خير منها في يومها الحاضر، لانها تتفوق يوما عن يوم، فكريا وحضاريا، بما تطلع عليه من الادب غيرها من الشعوب في لغاتها الاصلية، أو بما يترجم اليها. والقرة واحدة الى هذه الترجمات التي ترمي بها المطابع العربية، تري الناظر اليها، الجهود المثمرة، التي يحققها أبناء هذا الجيل، للفكر في أرفع صوره، وأسمى مجالاته.

● ينبغي ان يوزن الأدب بالميزان الصحيح ويعزل جيده عن رديئه
● ليس بين شعرائنا شوقي وحافظ، وليس بينهم الزهاوي والرصافي!

ولسنا نتفاءل، او نحلم، وانما هي الحقيقة كل الحقيقة اذا ما قلنا ان المكتبة العربية وحدها، ستكون قادرة وعما قريب، على اطلاع القارىء العربي، على خيرة كنوز المعرفة في العالم، وبهذا يستطيع الاديب العربي، ان يخلق انتاجا، ويبدع ادبا، يجيء على مستوى الانتاج الفكري والادبي العالمي.

النقد .. والشعر

وتعين ان نشير هنا الى ظاهرتين، اولاهما النقد في الادب العربي، وثانيهما الشعر. فلا مشاحة ان النقد قد تدنى الى درجة الاسفاف، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي اشرنا اليها، فهو على اقلام سدنته ورجالة شتائم لا تمت الى الادب بصلة، اما هو بعد هذا الجيل، وفي ايامنا العاشرة، فليس كذلك، انه للبناء لا للهدم. وقد اخذ الناقد يعي وعيا كاملا انه رفيق للاديب والشاعر يدله على مواطن الجمال في ادبه، ويشير الى مواطن الخطأ والقطل، فارتفع بهذا مستوى النقد واصبح دراسة قائمة على امتن الاسس واقواها.

والنقد على هذا المستوى، وبهيئته اليوم، يحث الاديب على استكمال ادبيته والارتفاع الى المستويات العالية.

[illegible] الشعر العربي، ونظرة عابرة [illegible] اليه تؤكد لنا ان [illegible] الرابع [illegible]

[illegible] الجيل الماضي [illegible] في جمال اسلوبه، واشراق خياله، الجيل الذي مضى.

ليس بين شعرائنا، شوقي وحافظ، وليس بينهم الزهاوي والرصافي، واضرابهما.

ان لهذا التدني جملة اسباب، اهمها، هذه النهضة الصناعية والتحول الحضاري التي تشهدها الاقطار العربية، مثل هذه النهضة المتعددة الجوانب، والمسرعة للتعويض العرب عن تخلفهم في الماضي، ليس من شانها ان تعين على ازدهار الشعر، وهو من عمل الخيال والبيئة المستقرة.

ولكن، ويقينا، ان هذا التحول الحضاري، سياخذ مداه وسينعم العالم العربي بخيراته، واذاك يزدهر الشعر مرة اخرى .. فالعرب والعرب وحدهم، امة لا تستطيع ان تعيش بدون شعر وحمية الشعار.

من شعراء الجيل الماضي

- ناصيف اليازجي (١٨٠٠ – ١٨٧١) مجمع البحرين – مؤلفات لغوية
- محمود سامي البارودي (١٨٤٠ – ١٩٠٤) ديوان – مختارات
- حفني ناصف (١٨٦٠ – ١٩١٩) ديوان، حياة اللغة العربية
- اسماعيل صبري (١٨٥٤ – ١٩٢٣) ديوان
- فوزي المعلوف (١٨٩٩ – ١٩٣٠) على بساط الريح
- حافظ ابراهيم (١٨٧٢ – ١٩٣٢) ديوان، ليالي سطيح
- احمد شوقي (١٨٦٨ – ١٩٣٢) الشوقيات – مسرحيات شعرية
- جميل الزهاوي (١٨٦٣ – ١٩٣٦) ديوان، الرباعيات، الكلم المنظوم
- ابو القاسم الشابي (١٩٠٦ – ١٩٣٤) اغاني الحياة
- معروف الرصافي (١٨٧٧ – ١٩٤٥) ديوان
- خليل مطران (١٨٧١ – ١٩٤٩) ديوان
- الياس ابو شبكة (١٩٠٤ – ١٩٤٩) غلواء، افاعي الفردوس
- صلاح لبكي (١٩٠٦ – ١٩٥٥) سام، ارجوحة القمر – مواعيد
- ايليا ابو ماضي (١٨٨٩ – ١٩٥٧) الجداول، الخمائل، تبر وتراب
- بدر شاكر السياب (١٩٢٦ – ١٩٦٤) انشودة المطر، المعبد الغريق، ابنة الجلبي
- بشارة الخوري (١٨٨٥ – ١٩٦٨) الهوى والشباب، ديوان
- يوسف غصوب (١٨٩٤ – ١٩٧٢) القفص المهجور، العوسجة الملتهبة، قارورة الطيب





الجغرافيا المتغيرة للعالم العربي

من علامات الحيوية في تاريخ الحضارة العربية انها كانت قادرة على التشكل والتنوع والتكيف في بيئات مختلفة واقاليم متعددة ولم ترتبط باقليم واحد بعينه تقوى بقوته وتضعف بضعفه . وانما كانت على العكس من ذلك تتغير كالنهر الدافق . فان مرت بسهل صارت مجرى واسعا هادئا متهاديا . وان مرت بصخر اتخذت شكل التيار المندفع الهادر . وان مرت بقمة عالية تحولت الى شلال فوار صاخب ..

في صدر الاسلام كان الثقل السياسي والادبي والفكري متركزا في اقليم الحجاز بين مكة والمدينة . فلما اتسعت الدولة وادى الحجاز دوره برزت دمشق في الشام عاصمة الخلافة وموئل الحضارة . حتى اذا احتاج الامر الى الموازنة بين اقليم الشرق والغرب في الامبراطورية الواسعة برزت بغداد في العراق قاعدة متوسطة بين اقاليم فارس والهند في الشرق والاقاليم العربية في الغرب فكانت القلب النابض لذلك الكيان الكبير . فلما اجتاحها الغزو حملت شقيقتها القاهرة عنها الراية ، وتحول مركز الابداع الحضاري والمقاومة السياسية العربية الى مصر . ومثل الازهر ملجأ الحيوية في عصور الغزو المملوكي والعثماني . هذا بينما كانت تونس الحفصية الى الغرب قليلا تتحول الى مركز اشعاع ثقافي في المغرب العربي بعد سقوط الحضارة الاندلسية أمام الغزو ... هذه الحيوية المتنوعة ، عبر الأزمنة وعبر الامكنة ، تجعلنا نتفاءل اليوم بمستقبل الثقافة العربية ، رغم كل شيء ورغم تدهور النتاج الثقافي أو خفوته في هذه العاصمة العربية او تلك .

والواقع اننا في هذه المرحلة بحاجة الى استيعاب تلك الحيوية المتنوعة للثقافة العربية القديمة لنطبقها على اوضاعنا الراهنة . فمنذ قرن ونصف قرن وهناك مدينتان عربيتان تقومان بدور المركز الثقافي العربي ، وهما بيروت والقاهرة ، بينما كان الوطن العربي كله يمثل « ريفا ثقافيا » تسيطر عليه الامية والتخلف الثقافي . ولكن هذا الواقع تغير اليوم . وتغير بشكل نوعي . لقد حدث نهوض عام في الوطن العربي وخاصة في اطرافه البعيدة عن نقطة الوسط . قبل ربع قرن كانت الجزائر مستعمرة فرنسية . ولكن الجزائر اليوم دولة عربية صناعية كبرى تعود الى لغتها وادبها وتراثها بقوة وحيوية . وفي اقصى الشرق كانت بلدان الخليج محميات بريطانية . ولكن هذه البلدان اصبحت اليوم دولا مستقلة تهتم بالتحديث وبنشر الثقافة والعلم خارج حدودها . ويكفي ان نلاحظ اليوم ان ابرز المجلات الثقافية العربية واوسعها انتشارا تصدر من عواصم الخليج والجزيرة العربية مجلة « العربي » من الكويت ، ومجلة « الفيصل » من الرياض ، ومجلة « الدوحة » من الدوحة .

والواقع انه من الخطأ ان تربط امة كبيرة مترامية الاطراف مصيرها الثقافي او الفكري او المعنوي ببلد واحد ، او بعاصمة واحدة . ان التنوع والتعدد ـ ضمن الجسم الواحد الكبير ـ هما سنة الحياة ، وضمانة الاستمرار . اما التمركز فيضع الطاقات كلها وينحصر في بقعة واحدة حتى اذا تعرضت هذه البقعة للقصف او التأزم أصيبت الامة كلها بالعدوى ، وصارت في حالة ضياع وانهيار . ولكن الامة العربية اكبر من ان ينتهي مصيرها بتوقف هذا الجزء او ذاك من اجزائها .. هذا ما اثبتته في الماضي وهذا ما يتوجب علينا ان نثبته في الحاضر والمستقبل . انها امة اعظم واخلد وابقى من اي جزء لانها هي الكل وهي الروح وهي النبع والمصدر .

ان الثقافة العربية مطالبة اليوم ان تتنوع وتنتشر انتشار الحيوية والتنوع الخصب ، وان تتحرر من التقوقع في اية بقعة بعينها وها نحن بالفعل نشهد مسرحا متقدما في تونس ، وشعرا متدفقا ونحتا رائعا في بغداد ، وبوادر فكر جديد في الرباط ، ومعالم صحافة متطورة في الكويت ، واحياء للتراث والمخطوطات في صنعاء ...

الثقافة العربية ملك لكل العرب .

ولقد بلغت اليوم سن الرشد وعليها ان تتشكل بحرية دون قوالب متميزة .

محمد محمد الخطابي

قصص ومواقف عربية من وحي التاريخ

ان تاريخنا العربي تاريخ حافل بالمواقف البطولية التي تعد مادة غزيرة تحفز همم الكتاب والمؤلفين نحو الخلق والابداع في مختلف فنون القول والتعبير .

غير انه بقدر ما نجد في مؤلفات كتابنا من الاهتمام والعناية بالبطولات التي خاضها المشرق العربي ، نجد حظ المغرب ضئيلا في هذا الجانب لديهم ، على الرغم مما يضمه تاريخه بين أطوائه من نماذج بطولية رائعة وقصص تاريخية نادرة الى جانب الامجاد العربية التي اقامها اخواننا المشارقة .

ان قراءة التاريخ تخلق فينا غيرة وإباء وشمماً ، وتذكرنا بتضحيات اجدادنا وما قدموه من نفس ونفيس في سبيل العزة والكرامة على امتداد الدهور . غير ان هذه القراءة تختلف باختلاف الهدف او الغاية منها ، فهناك المتتبع الذي يستجلي حقائق الامور بدقة متناهية ، وتركيز تام ، ليستفيد من قراءته في عمله وأبحاثه . وهناك من يقرأ استجابة لرغبة ملحة فيه ، واشباعا لغريزة الفضول والاطلاع في نفسه . كما ان هناك من يقرأ للتسلية والتسري والمتعة .. الخ .

القصة .. والتاريخ :

وتعد البطولات التاريخية على الرغم



مما فيها من اخبار واسرار واساطير وحقائق ومفاجآت واعاجيب .. الخ تعد مادة جافة اذا قيست ببعض الفنون التعبيرية الاخرى التي توفر للقارىء متعة التتبع والارتقاب والتشوف بما تسوغه من وقائع واحداث مثيرة في تسلسل فني جذاب كالرواية والقصة والملحمة الشعرية والمسرحية .. الخ ، وربما لهذا السبب فطن بعض الرواد الى هذه الحقيقة فكتبوا لنا قصصا مستقاة من التاريخ ، او سجلوا تاريخا في قوالب قصصية توفر المتعة الادبية للقارىء وتقدم له بالتالي حقائق تاريخية ممتعة ضمن السياق العام للقصة او من خلال احداثها .

وتعد سلسلة روايات جرجي زيدان التاريخية من اشهر ما كتب في هذا الباب ، غير ان هذه السلسة او سواها لم تتناول سوى تاريخ الاسلام في المشرق العربي وربما عرجت بنا على الاندلس الضائعة لتدغدغ عواطفنا ، وتثير فينا المـا وحسرة لا حد لهما عن ذلك الفردوس المفقود ! .

التاريخ كل لا يتجزأ .

واذا كان القارىء في المشرق العربي قد تعرف على اسماء وتواريخ بعض الشخصيات البطولية الحديثة التي تنتمي الى منطقة المغرب العربي كعمر المختار في ليبيا ، وعبد القادر الجزائري في الجزائر ، وعبد الكريم الخطابي في المغرب ، فان هناك كثيرا من الشخصيات والاحداث التاريخية الاخرى المهمة التي لم يعطها التاريخ او الادب في المشرق العربي حقها من العناية والاهتمام بعد ، فحرم القارىء هناك بالتالي من التعرف على جوانب مشرقة من تاريخه ، حتى وان كان هذا التاريخ يتعلق بهذا الشق النائي من وطنه الكبير ، ذلك ان التاريخ العربي كل لا يتجزأ وان مختلف الاحداث التي يعرفها بلد عربي يكون لها نفس التأثير على باقي البلدان العربية الاخرى ، ونظرا لما للتاريخ من اهمية قصوى في حياتنا جميعا - باعتباره نبعا تنهل منه الكثير من العبر والتجارب ، ومصدرا حيويا يحفزنا ويحرك طموحاتنا بما تطويه صفحاته من

- إن قراءة التاريخ تخلق فينا غيرة وإباء، وتذكرنا بتضحيات أجدادنا
- البطولات التاريخية مادة جافة إذا قيست ببعض الفنون التعبيرية الأخرى
- منطقة المغرب العربي عرفت نفس البطولات التي صنعت جبين الأمة العربية
- المشرقية والتي تثير الشجن والإعجاب في معظم القصص



بطولات رائعة ومجد تالد وحضارة عريقة طالما أنارت دياجي الظلام في أوروبا في حقب متفاوتة من التاريخ - كان لابد من تسليط مزيد من الأضواء على هذه الأحداث جميعا وتقديمها للقارىء العربي ضمن أعمال أدبية مناسبة وليس أحب ولا أقرب الى الانسان وحراجه من القالب القصصي لما يتوفر عليه من عناصر التشويق والاثارة والاستهواء وتغذية جانب الفضول وحب الاستطلاع في النفس .

بطولات عربية :

لقد كثرت الدراسات والأبحاث في العصر الحديث من تاريخ الكفاح البطولي الذي خاضه العرب على امتداد التاريخ منذ الفتح الاسلامي حتى الآن ، وطلعت علينا في هذا الصدد كتب ودراسات مختلفة بأقلام كتاب وباحثين أجانب لا تربطهم بالعرب أو الاسلام أقل الصلات ومع ذلك جاهروا بالحق ونشروا كتبهم وأبحاثهم بلغاتهم وترجم بعضها الى لغات الأرض أمثال : ليوبولد فيس وتوماس كارليل وجوستاف لوبون والدو ميلي وسيديو وجيب ومارجوليوث ..... وغيرهم كثير . كتبوا عن هذا التاريخ الحافل الذي صنعه عرب خرجوا من الصحراء .. كانوا يحملون الجنة بين جناحيهم فاذا بهم يديرون دولاب التاريخ ، ويبسطون نفوذهم على العالم المعروف في ذلك الأوان في فترة وجيزة من التاريخ حار في ادراك سرها المؤرخون ، حيث كان حقا :

> من الأعاجيب أن يروع كسرى
> ويفر الرومان تحت السلاح
> وينال الملك العظيم بداة



> من حفاة الأعراب عبر الوشاح
> حنة الجيش مصحف وحسام
> وهدير التسبيح تحت السفاح
> ما تغنوا الله أكبر الا
> رقص السيف في ظلال الرماح

لقد عرفت منطقة المغرب العربي البطولات العربية التي رصعت جبين الأمة العربية في المشرق منذ الفتح الاسلامي حتى الآن ، وعندما غرق العرب في نيتهم ، وذهبت أخلاقهم ، واستهانوا بقيمهم ، وانغمسوا في اللهو والمجون ، وحياة الضراوة والرخاوة ضعفوا ، وأصبحوا لقمة سهلة في يد المغيرين من تتار ومغول ، وعثمانيين ، وفرنسيين ، وانجليز ، وبرتغاليين ، وأسبان .. ثم انطلقوا بعد ذلك في فترات تاريخية متفاوتة في الشرق والمغرب ليستردوا مجدهم الغابر ، ولينتقموا من قوى البغي والتسلط والطغيان .

شقراء الريف :

والكتاب الذي سوف نتعرض له في هذه المقالة يسد جانبا هاما لبعض تلك البطولات العربية التي خاضها الشعب المغربي عبر تاريخه الطويل دفاعا عن شرفه وكرامته وذودا عن ثغوره وأرضه .

والكتاب بعنوان « شقراء الريف » (١) وهو يضم بين دفتيه خمس

قصص هي : « شفراء الريف » ، « الجسومة السمراء » ، « غادة اصيلة » ، « الجسومة المقنعة » ، « في هضاب الريف » ، وتدور موضوعات هذه القصص جميعا حول بعض تواريخ المغرب ، ففي القصة الاولى يتعرض القاص الى مسالة تحرير مدينة العرائش التي ظلت ترزح عقودا من السنين تحت نير الاستعمار الاسباني ثم استرداد الجيش المغربي لمدينة اصيلة كذلك ، وفي القصة الثانية نلتقي مع الفتاة بطلة الريفية التي لعبت دورا كبيرا في مساعدة الجيش المغربي على استرداد مدينة طنجة من قبضة الانجليز عام (١٠٩٥) اما القصة الثالثة فتصور لنا معركة وادي المخازن الشهيرة (٢) او معركة الملوك الثلاثة ، التي تحطمت فيها فلول الجيش البرتغالي وحقق فيها المغاربة نصرا كبيرا كان له اثر بعيد المدى في تحطيم شوكة الاستعمار قرونا طويلة ، ونلتقي في القصة الرابعة مع جانب من حرب الريف التحريرية ضد الاسبان بقيادة الزعيم البطل ابن عبد الكريم وهي تركز بصفة خاصة على معركة انوال (٣) التي الحق فيها الريفيون بالاسبان هزيمة منكرة لا زالت اصداؤها تتردد الى اليوم ، واخيرا ينتهي بنا المطاف مع القصة الاخيرة من المجموعة والتي سلطت الاضواء على معركة الزلاقة (٤) التي انهزمت فيها جيوش الالفونش بعد ان عزز الجيش المرابطي جيوش المعتمد ابن عباد .

جرجي زيدان والقصة :

وتتبادر الى ذهن القارىء منذ الوهلة الاولى عند قراءته لهذه القصص روايات جرجي زيدان ، والواقع ان المجموعة لم تخرج عن


جرجي زيدان

نفس النسق الذي الف جرجي عليه قصصه المعروفة التي اتخذت من التاريخ الاسلامي والانتصارات الاسلامية مادة حية لها، والتي كانت تمثل مرحلة من مراحل تطور الفن القصصي في الادب العربي المعاصر بيد ان هذه المجموعة تختلف عن روايات زيدان بالاصالة المغربية والعمق في الرؤية ، وحرصها على ان تنصب في موضوع تاريخي كما تتميز عنها باختيارها فترات القوة والنصر في الامة العربية (في المغرب) عكس ما قام به جرجي زيدان في قصصه ، حيث انه كان يعمد الى اختيار فترات الضعف والتقهقر لاخماد القوة والعظمة في التاريخ العربي الاسلامي ولست اقصد هنا الى عقد مقارنة بين هذا العمل او ذاك وانما توخيت فقط تبيان مدى التقارب الفني الذي يجمع بينهما ، وليس معنى هذا ان المؤلف وقع تحت تاثير هذا الاخير ، او انه سعى في تقليده عن عمد ، وانما كان لزاما عليه — وهو يكتب في هذا الباب — ان يسلك ذلك النهج ما دام قد اتخذ من تاريخ المغرب العسكري مادة لقصصه التي لا شك وانها ستسد فراغا كبيرا كانت تفتقر اليه المكتبة العربية ، ذلك ان المادة القصصية من هذا النوع غالبا ما

تكون محبية خصوصا لدى النشء من الشباب ، فلئن اولى البعض ظهره لتاريخه لطول الشروح الجافة والشرح الممل وتفرع الروايات والاخبار ، فانه واجد في هذه القصص وفي مثيلاتها خير ما يشفي غليله من هذا الحين، ويرسم — بالتالي — نصب عينيه صورا واضحة في قالب قصصي جذاب من التاريخ البطولي والكفاح الوطني الذي خاضه اجداده من اجل تحرير ارضه وطرد المستعمرين الذين نهبوا خيرات بلاده منذ عهود ليست قريبة .

من وحي التاريخ :

ولئن لم يقدم لنا المؤلف في هذه المجموعة قصصا بمفهومها الفني المعاصر فذلك لان القصص التي قدمها لنا مستوحاة من التاريخ ، ومن ثم كان لزاما عليه ان يكون امينا في تصوير الاحداث ونقل الوقائع، وهذا هو الشان ومجمل القصص التاريخية اذ غالبا ما تكون مفتقرة الى الجانب الفني — الا فيما ندر — اكثر من غيرها التي تعالج مختلف القضايا الانسانية او الاجتماعية في حياة الفرد او الجماعة ، ولكن القارىء مع ذلك لا تغيب عنه قط — وهو يتتبع احداث المجموعة — تلك المتعة القصصية التي تخلق فيه روحا من التشوف والتطلع ابدا الى ما سيحدث في النهاية، ولقد وفق الكاتب في هذه القصص في هذا الجانب (منه الثانية والثالثة والرابعة على الخصوص) فقد كانت هذه القصص اكثر فنية من الاخريين وان كان يشغلها هي الاخرى في قليل من الجوانب بعض المواقف الخطابية التي وان كانت تضر بالقصة فنيا فانها تخدم الموضوع خدمة جلى ، وان القارىء لهذه القصص الثلاث بالذات ليحس نفسه

في غمرة الاحداث والمفاجآت والتطلعات التي تشده باستمرار الى المتابعة والركض وراء السطور بخلاف القصة الاولى (شقراء الريف) والاخيرة (الجاسوسة المقنعة) فانهما يأتيان بعد هذه القصص بالدرجة من الناحية الفنية ٠

وبجانب الكثير من الحقائق التاريخية الواقعية المستوحاة من التاريخ نفسه ، نلاحظ بعض الرومانسية الحالمة تغلب على القصص جميعا فيلاحظ قارئها ان نهاية كل القصص تكاد تكون متشابهة وهي حفلة زفاف مقرونة بحفلة النصر ، ولعل الكاتب يرمز بهذه الحفلات الى بداية عهد جديد في حياة المغرب بعد كل القصة ٠

عادات وتقاليد :

وتتجلى لنا في القصص عدة نواح اجتماعية وتاريخية واقتصادية ودينية وغيرها طبعت حياة السكان على امتداد القرون فنلتقي في القصة الاولى مع كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي جبل عليها المغاربة ، ففي معرض كلام الكاتب عن مدينة « سلا » يلفت نظرنا الى وجود كثير من اليهود والمسيحيين بهذه المدينة اكثر من غيرها من باقي مدن المغرب، كما نعرف انه كان بالمدينة كثير من قناصل الدول الاجنبية منها هولندا ، وانجلترا ، وفرنسا ٠

وتظهر الحالة الاقتصادية في كثرة البواخر والقوارب وكيف ان مرسى مدينة « سلا » كان من اعظم المراسي المغربية ، يليه مرسى « آسفي » من الناحية التجارية ، وتتجلى هذه الناحية في القصة الثانية حيث يتضح لنا ان المغاربة كثيرو الاسفار والتنقلات ومن ثم كان تحدثهم



للغات الاجنبية على اختلافها (٠٠ فكان يجيب في لهجة انجليزية صميمة متقنة متمثلا كبائر برائق اياه في متجره المصمم بمتشيستر) (٥) ويصور لنا الكاتب في نفس القصة طبيعة المرأة المغربية خاصة التي تسكن في الريف او الاطلس وحبها لأبنائها ... وشجاعتها ... وتعاليها ... ترقبا ... للانتقام لزوجها بعد تصفية الاهالي ٠

وتتجلى لنا الناحية التجارية في وضوح كذلك عندما نقرأ (٠٠ ثم اديرت كؤوس الشاي الذي كان المغرب قد استورده من ورقه الاخضر كميات طائلة منذ شهور من بلاد الانجليز قبل ان يصدر المولى اسماعيل الامر باجلاء حاميتها عن طنجة المغربية فتصاعدت اصوات تلحن بردة البوصيري احتفاء بربيع الانور شهر المولد النبوي الشريف) (٦) ، كما يتبين لنا شغف المغاربة عموما بهذا المشروب اللذيذ منذ بدأوا يستوردونه وكيف انهم يقدمونه في حفلاتهم حتى الآن ٠

جوانب تاريخية :

واذا انتقلنا الى الجانب التاريخي في هذه القصص فاننا نجده من اكثر الجوانب اشراقا ، ولا عجب فالقصص ان هي الا قصص تاريخية

ومنذ الاسطر الاولى من المجموعة يتفطن القارئ لهذه الحقيقة ، فقد ارخ المؤلف فيها لحقب متفاوتة من هذا التاريخ حيث صور لنا بطريقة متناهية في الدقة حياة الناس في تلك الاثناء وبعض المعاملات التي كانت تجري بينهم في كل مكان ، في القصور ، كما في الاسواق او الدور او الاديرة ٠٠ الخ فقدم لنا لوحات متلاحقة حافلة بعديد الصور لانماط شتى من حياة هؤلاء وبعض عاداتهم وتقاليدهم حتى ليخيل للقارئ ان الكاتب قد عايشهم ـ فعلا ـ في تلك الفترات او هذه الحقبة من الزمان كاحتفالاتهم بمقدم هلال رمضان ، او الاعياد، او كافة المناسبات الدينية والاجتماعية الاخرى ، (ثم ما لبثت المبابات ان صوبت اناملها نحو سماء صافية الاديم ، نامية البهجات معنية مولد هلال شوال بالتهليل والزغاريد فانصب الناس كالسيل على الدكاكين لابتياع لوازم العيد، واندفع آخرون نحو باشي الصباغ يتربعون على قارعة الطريق اوانسي الخزف المكسوة بصريرة (٧) ساخنة ووقعت فترة كانها فترة القلوب بعد آية الفجر فلم تكن تسمع خلالها الا حركة المضغ الصامت وقرقرة الملاقيم وهي تحتسي المشروب اللذيذ ٠) وقد اراد

ان يتيمن بالمديح النبوي فجمع حوله قواد القات وبعض ابطال الجيش للانصات الى السمعين وقتل الوقت بكؤوس الشاي وكانت اعز ساعة لدى هؤلاء الرواقة (٨) هي تلك التي تجمعهم حول صينية مفضضة مترعة الكؤوس بالماء الاصفر الحلو". بل ان الكاتب ينتقل بنا حتى بين قصور غرناطة ولشبونة او غيرهما واصفا لنا كل ما كان يجري هناك من احداث او تدور من مساعي، او يحاك من مكائد ضد الوطن، وهكذا نجد انفسنا اما امام وصف لمكان او حادثة تاريخية.

تأمل معي جيدا هذا الوصف (وتراءت لنا من ناحية الشمال «سلا» القديمة محاطة بأسوار مهدمة تنفذ من ابوابها الواسعة العربات والرواحل، وتحف بها مروج خضراء يفصلها من حدائق جارتها سلا الجديدة نهر صغير .. ثم شاهد من بعيد منارة سامقة (٩) فسأل عنها احد المارة فاخبره بانها من بناء السلطان ابي يوسف يعقوب المنصور الموحدي وان الثلاثي منارية التي تتراءى من بعيد كان يبلغ عددها اربعمائة في الاول).

الدون انطون اوكستان :

ويتضمن الكتاب الكثير من القصص الطريفة، والحكايات النادرة عن هؤلاء القوم وكيف انهم كانوا يتجشمون الاخطار الجسيمة في سبيل الوصول لغاية شريفة او بلوغ هدف نبيل، وهكذا يخبرنا الكتاب كيف ان السلطان المولى اسماعيل (١٠) كان يعتمد كثيرا على ابن عمه الذي جال في اوروبا متنكرا في بزة كهل اسباني يدعى الدون انطون اوكستان وكان له ولوع بدراسة المجتمعات الغربية وتقاليدها وخاصة منها العسكرية، فانخرط في مسالك الجيش الاسباني تحت اسم ... وهو يسجل ... ورجع الى المغرب بعد اربعة عشر عاما خبيرا استخلصه السلطان لنفسه مستشارا في الشؤون الاوربية يتتبع بواسطته ما يجري في القارة المجاورة وهكذا نقف في هذا الكتاب على مادة تاريخية مهمة قلما نعثر عليها حتى في كتب التاريخ نفسها !.

وتبين لنا الفقرة التالية مدى شجاعة هذا السلطان وتصديه للاستعمار وقوته وثقته بنفسه (وكان هذا القنصل قد جاء خلفا لقنصل آخر يدعى جان بيريي استدعاه الملك لويز الرابع عشر على اثر معاهدة الصلح المبرمة بين فرنسا والمغرب عام ١٠٩٤ هـ اي قبل تحرير طنجة بعام واحد، ولكن المعاهدة لم تنفذ لان السلطان اصر على ان يبادل ما لديه من اسرى اربعة مغاربة مقابل اسير مسيحي واحد، وقد طالب السلطان ملك فرنسا بتسليمه نص الرسالة التي كان وجهها الرسول عليه السلام الى هرقل عظيم الروم يدعوه فيها الى الاسلام وكان ملوك الروم قد توارثوها فظن السلطان انها عند لويز وطلبها منه بصفته وارثا لملكة الامبراطور شرلمان. كل هذه النصوص وغيرها كثيرة تؤكد لنا كيف اننا نقرأ بالفعل تاريخا حيا بطريقة قصصية رائعة لا اثر فيها لملل او قنوط، ويتضح لنا بالتالي اننا ازاء مادة تاريخية غزيرة.

ولابد ان القارىء الكريم يدرك هذه الحقيقة، فلئن كان مزجي البضاعة في المواد التاريخية فانه سيغنم الكثير منها في هذه القصص فسوف يعرف - على سبيل المثال - حتى عدد الجيش البرتغالي حيث خرج بقيادة مليكه الشاب الدون سبستيان انه كان يتكون من (١٢٠ الف مقاتل فيهم الاسبان والالمان، والطليان، واربعة آلاف من جنود البابا والف وخمسمائة من الخيل والف مركب ..) كما انه سيعيش وصفا حيا لمعارك كثيرة ستظل مشرقة وضاءة في جبين تاريخنا الوطني على امتداد العصور، كمعركة وادي المخازن، والزلاقة، والاتوال وان كان هناك تفاوت واضح في الفوارق الزمنية بينها جميعا.

واما من ناحية الاسلوب فاننا نجد في بعض القصص كثيرا من المواقف الخطابية التي وان كانت ضرورية على اعتبار ان الامانة التاريخية تقتضي ذلك، غير انها احيانا تضعف السياق العام وتضيع على القارىء روعة التتبع وتقطع عليه متعته.

ولقد برهن المؤلف من جانب لآخر بطريقة لا تترك مجالا لشك ان اللغة العربية الفصحى قادرة تماما على التعبير عن ادق دقائق الامور في

جميع مرافق الحياة العامة ، وقد كان حريصا على استعمال لغة عربية نقية سليمة بعيدة عن العامية التي ما زال يصر على استعمالها بعض كتابنا حتى الآن خصوصا في ميدان القصة ، بل ان لغة هذه المجموعة امتازت بالجزالة والخصوبة حتى انها جاءت في بعض الاحيان مزدانة ببعض المحسنات اللفظية عن غير عمد مما جعل استعمالها مقبولا وجميلا (لأن في ارتشاف اللحظ ما يغني عن اللفظ) (٥٥ ولكن في قسماتها البضة ، وملامحها الغضة) (ولم يشغله ما احاط به من مرمر مسنون ، وذهب موضون) الخ ..

ويتخلل القصص اوصاف رائعة تدل على مدى تضلع المؤلف في الوصف وقدرته على التشخيص .

الصوفية والتدين :

ويظهر لنا أثر الصوفية والتدين واضحا في معظم القصص من خلال التركيز على الجوانب الروحية في حياة الابطال والاشخاص من اداء للفروض : صوم ، وصلاة ، وزكاة ، ومزاولة بعض الطقوس الدينية كالذكر والامداح ، وتعداد افضال الجهاد والمجاهدين وما يفوزون به عند ربهم من نعيم مقيم ... الخ .

ويلاحظ ان المرأة في جميع القصص تلعب نفس الدور ، وهو دور الجمعومة المستطلعة لاخبار العدو فتشارك بذلك الرجل في اداء الواجب الوطني بطريقة او باخرى . لقد ارخت هذه المجموعة بطريقة قصصية مشوقة لفترات حاسمة في تاريخ كفاحنا المرير ضد الاستعمار قديما وحديثا في اسلوب رائع يحمل بين طياته كثيرا من الحقائق التاريخية وبذلك يكون قد اضاف الكاتب الى المكتبة العربية عملا جليلا جسم فيه روح الجهاد والاستبسال والمقاومة في هذا الصقع القصي من اصقاع الوطن العربي الكبير .

الرباط : محمد محمد الخطابي

هوامش :

١ ـ تأليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس تحرير مجلة (اللسان العربي) ومدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، وقد صدرت هذه المجموعة عن دار النجاح بيروت .

٢ ـ وقعت في ٤ أغسطس ١٥٧٨ ، وقد احتفل المغرب مؤخرا بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على هذه الذكرى .

٣ ـ من المعارك الشهيرة التي خاضها الجيش الريفي ضد الاسبان الذين خسروا في هذه المعركة زهاء عشرين الف جندي على رأسهم الجنرال سلفستري (١٩٢١) .

٤ ـ موضع في اسبانيا بالقرب من بطليوس كسرت فيه جيوش السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين عسكر الاذفونش السادس القشتالي (١٠٨٦) .

٥ ـ انظر ص ٩٤ من الكتاب .

٦ ـ انظر ص ١٠٨ من الكتاب .

٧ ـ الحريرة : نوع من الحساء يصنع خصيصا في شهر رمضان ويتناول عند الافطار .

٨ ـ الروافة : جمع ريفي في اللهجة المغربية ، وهم سكان منطقة جبال الريف الذين خاضوا حرب التحرير ضد الاسبان والفرنسيين .

٩ ـ منارة ، حسان ، وهي من اشهر المعالم التاريخية بمدينة الرباط حاليا بنيت على نسق « لاخيرالدا » في اشبيلية والكتبية في مراكش .

١٠ ـ المولى اسماعيل ثاني كبار ملوك العلويين ، حرر كثيرا من الثغور المغربية ، وملك اكثر من خمسين سنة (١٠٨٢ هـ ـ ١٦٧١م الى ١١٤٠ هـ ـ ١٧٢٧ م) .

د. عبد الواحد لؤلؤة

حركة .. في الشعر الإنجليزي المعاصر

في أيام الدراسة ، وفي صيف ١٩٦١ ، كنت استمع الى محاضرة عن الشعر الانجليزي المعاصر ، تلقيها في الكنكورد الشاعرة الانجليزية الشابة (اليزابيث جننكز) . وراحت الآنسة جننكز تستعرض الشعر الانكليزي في الخمسينات من هذا القرن ، وتقدم نماذج من عدد من الشعراء المعاصرين بما فيهم شعرها هي . والحق ان تلك النماذج لم تثر في اهتماما كبيرا او اعجابا بما تواتى منها . وقد مر بخاطري ساعتها وضع مشابه لوضعي ، بصحبة الناقد الشهير « ف. ر. ليفز » في كتابه المعروف (اتجاهات جديدة في الشعر الانكليزي) . يذكر « ليفز » حكاية يرويها الشاعر الانكليزي (هارولد مونرو) في مقدمته لكتاب (شعر القرن العشرين) . اتفق ان احد القراء لم يعجبه كتاب مونرو فقال له : « انهم جميعا متشاعرون وليسوا بشعراء ، فمن ذا للذي سيقرؤهم بعد مئة عام من الآن ؟ » وكان رد « مونرو » ان يقول ما يشبه الدفاع عن الشعراء الذين اختارهم واسم المرء هنا « ان يلهم الكثير ممن سيظهر بعد قرن من الزمان اليه بالشعر المتماسك » وقد يكون هناك خمسة قصيدة ممتازة نظموا مئة من الشعراء ، قد لا يكونون في غاية الممتلئ ، وكلهم يستحقون ان يذكروا بعد قرن من الزمان » .

ولكن قرنا من الزمان لم يمض على منذ ان اطلعت اول مرة على شعر مجموعة من الشباب ، وجدوا انفسهم ، بعد عقد من الزمان مضى على الحرب العالمية الثانية ، قادرين على جلب الانتباه في المجالات الادبية ، التي كانت ما تزال تحت التأثير الممتد الذي تركه « ت. س. اليوت » . وربما كان اثر « اليوت » هو الذي حدا بعدد من الشعراء الشباب ان يرفعوا اصواتهم ويعلنوا عن هوياتهم .

ان المواجهة الاولى مع الاثر الادبي لا تتيح للمتلقي ، وبخاصة اذا كان اجنبيا ، ان يصدر حكما نهائيا على قيمة ذلك الاثر وعلى امكانيته على الدوام مع الزمن . ورغم مرور كل هذه السنين فانني اجد امكاني التعقيب على تلك النماذج الشعرية ما يزال على عنفوانها ، ومنذ ذلك ايقظ لدي ، مثل غالبية ابناء جيلي من المهتمين بالثقافة الادبية ، افضل اصدار الاحكام النقدية متكئا على اهل التفضيل

قواعد مفهومات جديدة

بعد مرور قرن من الزمان على بروز كبار الرومانسيين بدأت « ت. س. اليوت » يرسي قواعد مفهومات جديدة في الشعر ، ظهرت على اوضحها يوم نشر قصيدته الكبرى « الارض اليباب » عام ١٩٢٢ . ومنذ ذلك الحين سار الشعر الانكليزي على خطى





اليوت

« اليوت » وسيأ مؤثرا . فقد تركه هذا الشاعر الكبير بصمة على اغلب الشعر وفي دارته بشكل سلبي حينا وبشكل ايجابي حينا آخر .

لدى النظر في الشعر « المعاصر » يتوجب على المرء تحديد الزمان والمكان والا ضاع الجهد ، وبخاصة عند الحديث عن الشعر « الجديد » والشعر « الحديث » . وفي مقالة محدودة الحجم كهذه ارى وضع حدود لدى النظر في هذا التيار في الشعر الانكليزي الذي اطلق عليه اسم « الحركة » . لقد اطلق هذا الاصطلاح على شعر نخبة من الشعراء الشباب في انكلترا ظهر في شكل ديوان شعر عام ١٩٥٦ بعنوان « سطور جديدة » اشرف على اخراجه واحد من الجماعة هو (روبرت كونكويست) . وفي عام ١٩٦٣ اخرج الشاعر نفسه مجموعة ثانية بعنوان « سطور جديدة - ٢ » ضمت نماذج من شعراء آخرين بلغوا ضعف عدد الشعراء في المجموعة السابقة . كان من نصيب هاتين المجموعتين ان « تثيرا جدلا عنيفا » رغم ان ذلك الشعر قد « رسخ وحدد مفهوم الشعر لدى الجيل الجديد » .

الجيل شعر الحركة

وقد يكون من المناسب القاء نظرة عجلى على ما سبق شعر « الحركة » بصورة مباشرة ، لكي نرى اين يقف الشعر « الجديد » مما سبقه تشابها او اختلافا . وارى ان اسلم طريقة لذلك هو ان نتابع هؤلاء الشعراء حيث يقفون ، ونؤجل اصدار الاحكام النقدية الى حين يستطيع المرء ان يتحول عن ذلك الولاء لن يتم عليها فيما بعد .

● انهم جميعا متشائمون وليسوا بشعراء • فمن ذا الذي سيقرؤهم بعد مئة عام من الآن ؟•

● المواجهة الأولى مع الأشعار الأولى لا تشجع المتلقي الإيحاء بحكم نقدي ثابت

● لدى النظر في الشعر المعاصر، خاصة الجديد والحديث، يستوجب تجنب الزمن والمكان





الكتابات التقليدية التي صدرت قبل الحرب العالمية الاولى تتصل من « جورجية » الشاعر « ادوارد مارش » المسكن « أضفى الى الرومانسية الانكليزية صحة غنائية جديدة » • لقد وضعت الحرب العالمية الاولى نهايته لتلك الـ « ية » التي حلت محل « الفكتورية » في الفترة السابقة • وبعد ان وضعت تلك الحرب العالمية أوزارها استطاع عدد من الشعراء في الانجليز جنسية ان يبثوا في الشعر الانجليزي حساسية جديدة فيما كتبوه من شعر بالانكليزية • واولئك الشعراء هم « ت• س• اليوت » « عزرا باوند » وروبرت فروست » وليم بتلر ييتس • لقد اصبح اولئك الشعراء الاربعة بمثابة « الآباء الروحيين » لشعراء اكسفورد الشباب الذين بداوا يشتهرون في اواخر العشرينات • وفي الثلاثينات اشتهر من شعراء اكسفورد اودن وسيسيل داي لويس وستيفن سبندر ولويس ماكنيس • لقد وجد هؤلاء الشعراء انفسهم وسط بواعث الواقع المبالغ في الحياة التي خيم عليها جو « الكساد الكبير » الذي كان يهدد اوربا وامريكا عام ۱۹۲۹ • كان بعض هؤلاء الشعراء يتبع مثالية اليسار في النظر الى مشاكل الحياة ، لذا ترجب عليهم البحث عن لغة جديدة مميزة لتناسب اغراضهم المباشرة • اما الشعراء الشباب الذين اشتهروا في الاربعينات فقد بداوا يجلسون في نظرة « اودن » وجماعته وفي احساسهم بمشاكل الحياة نوعا من « الميكانيكية » والتدهور « الهش » •

الرومانسية •• واحياء الاسطورة

اما ديلن توماس وجورج باركر فقد كان الشعر لديهما يبتعد عن الوعي الاجتماعي الذي طبع شعر الثلاثينات • وقد وجدا مصادر الالهام في الشعر لدى فرويد والسرياليين ، وقد أدى هذا الوضع الجديد الى نمت « ية » جديدة ، هي « الرومانسية الجديدة » •

قبيل الحرب العالمية الثانية وجد عدد من الشعراء الشلث « من ويلز وبعض الاقاليم سكتلند وايرلند ، ضرورة احياء الاسطورة كمنبع رئيسي للالهام الشعري • وكان من نتيجة ذلك صدور « بيان » شعري وديوان باسم (الرؤية الجديدة) • كان « ج• س• فريزر » مقنن هذه « الرؤية » التي يشرحها بانها « التطوير الجدلي للسريالية » • لقد كانت سنوات الحرب القطيعة لا تتساوق مع كتابة الشعر هنالك من ارهاقه بالفلسفات والبيانات الشعرية • ومع ذلك فقد كان من المفهوم ظهور الحافز عند من الرومانسية وقت الرومانسيين من حين واخر ، لتقدم في الافق الوانا جديدة من الهروب من واقع الحرب المريعة • من الاتجاهات ضد الرومانسية فنذاك « الواقع الراهن » الذي اتصفت به مجموعة (اصوات من الذوات المسلحة) تعبر عن روحية الشعراء في الحرب العالمية الثانية •

مع نهاية تلك الحرب العالمية الثانية نجد عددا من « الآيات » يلوك في النسق التالي الذي انتشر في مقابيل تلك الحرب • ومع ذلك فقد بقي شاعر ويلز الفتي « ديلن توماس » يثير كله على السنوات التي اعقبت الحرب حتى وفاته في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ۱۹۵۳ •

يحلو لبعض النقاد ان يطلق على تلك السنوات الثماني اسم « عصر توماس » ولكن غياب « توماس » عن عالم الشعر ، وما سبق من غياب التسميات والمدارس الشعرية التي تحلق حولها الفصيح من الملكات الشعرية جعل الميدان يخلو من الاسماء الكبيرة في الشعر • وهنا بدأت تجلب الاهتمام اسماء روبرت كريفز واودن وامبسون •

مغزى الحركة

بعد غياب « توماس » ظهر رد فعل جديد ضد الرومانسية الهشة التي شاعت في مقابيل الحرب الثانية • وظهر فيض من الشباب الشعراء والنقاد والجامعيين الذين فرضوا وجودهم في مساحة الشعر في الاوساط الخمسينيات • وكانت هذه ظاهرة طيبة ، لان (الان بلاس) كتب عام ۱۹۵۱ يقول ان فترة السنوات الخمس التي اعقبت الحرب كانت فترة ، جفت فيها منابع الشعر ووصلت فيها الحركات الى نهاية طبيعية ، وليس ثمة ما يشير الى ظهور بدائل جديدة » •

ويبدو ان مثل هذه الحركة المعاصرة قد جاءت تلبية لرغبة

(الان روس) ولكن الجو العام كان مشحونا بشعور يرفض التسميات بحيث لم تظهر جماعة من الشعراء يستهويها اصدار بيان شعري او اتخاذ « ية » جديدة . وبسبب من غياب التسمية الافضل ، او بسبب من غياب الاهتمام باتخاذ اية تسمية ، فقد اطلق اصطلاح « الحركة » اول مرة ، بصورة نصف هازلة في اواخر ١٩٥٤ على شعراء مثل ايمس ، وين ، لاركن » . وبعد ذلك اطلق الاصطلاح على انتاج ستة شعراء اخرين هم : دكتور دونالد ديفي ، دكتور جون هولواي ، « د. ج. انرايت » وهم من اساتذة الجامعات ، اضافة الى توم كن ، اليزابيث جننكز ، روبرت كونكويست . وكان الاخير محرر « اواسط الخمسينات » . ورغم ان جون وين وكنكسلي ايمس قد عرفا في مجال الرواية بالدرجة الاولى ، فان اقتدار ايمس عن الشعر في اوائل الخمسينات تبرر ادراجه في الديوان الذي هو في الاساس ضد الفلسفات الجاهزة والمدارس الفكرية المعممة . « لم يعد هناك من يرغب في شعر يتحدث عن الفلسفات او الرسوم او الروايات او معارض الفن او الاساطير او البلاد الاجنبية او الاشعار الاخرى » يقول ايمس . ويضيف « بل انني لارجو الا يرغب في ذلك احد » . ويقول فيليب لاركن احد افراد المجموعة : « انا لا اؤمن بما يسمى (التراث) او الشائع من مشتبك الاساطير او الاشارات الطريفة في الاشعار الى اشعار او شعراء اخرين » . كم من هذا القول موجه ضد اليوت وما يمثله في المفهوم الشعري ؟ هذا ما نلمسه في قول اخر اطلقه فيليب لاركن اطلاقا « فاية الشعر ... الثقل من جهاز التلفزيون والشيخ من العنادل » . هذا القول شبيه ما اختبه يقول ان بعض الشعر الانكليزي المعاصر يمس « اليوت » وعيا مؤلما . ولكن « فيليب لاركن » يبدو ... في طبيعة (هل) وقد يكون في ذلك بعض ما يفسر ... في الشعر . وهنا يحق للمرء ان يتساءل لماذا لم يدرج انتقاد هذا الشاعر مع جماعة « الشباب الغضاب » .

سطور جديدة

يمكن القول ان شعراء « الحركة » الذين ظهر شعرهم في ديوان « سطور جديدة » عام ١٩٥٦ يجمعهم شيء واحد ، وهو انهم لا يمتلكون نظرية تجمعهم . وما يشبه هذه الفلسفة التي تتميز بانعدام الفلسفة تلك الجماعة من الشعراء الذين ظهر شعرهم



عام ١٩٥٧ في ديوان (التاثيرين) . هذه الكلمة هي الرب ترجمة عربية لهذا الاصطلاح الامريكي الذي ظهر في القرن التاسع عشر ويدلل على صاحب الالهام من اهل تكساس الذي لا تتميز اغنامه بعلامة فارقة . ومن هنا فالسوائم التي لا علاقة لها تدعى « تائهة » وينسحب المعنى الضال عن القطيع . وهذه الكلمة باصطلاحها النهائي في خير ما يصف جماعة ترفض الارتباط بـ « ية » معينة . وليس هذا الامر بغريب اذا ما تذكرنا « الايات » المعينة التي شاعت في القرن العشرين . فوضعنا عن الاتجاه المعينة من التركيبات الفلسفية ، كما يقول محرر « سطور جديدة » كان لدى هؤلاء الشعراء « نوع من التوافق في المشرب » اذ يرون ان « الشعر يكتبه الانسان للانسان برمته ؛ عقلا ، عاطفة ، مشاعر ، وكل شيء » .

من اجل ذلك يصح القول ان الشعر الانكليزي في الخمسينات كان « متحررا من الاتجاهات الاسطورية والمنطقية » . وكان جورج اورويل ، بما لديه من صراحة فعلية ، دون المثاليات ، يعطى من اثر تاثيرا كبيرا ، ولو بصورة غير مباشرة ، في هذا الشعر الحديث . لقد استطاعت جماهير القراء ان تتواصل مع هـذا

كتب جديدة

● صدر للكاتب القصصي السوري عادل ابو شنب كتاب بعنوان « بواكير التأليف المسرحي في سوريا » والكتاب يتحدث عن المسرح السوري كفن ادبي ، ممتدا يقدم بواكير النصوص المسرحية منذ الفترات الاولى ، ويسلط الضوء على مؤلفات مسرحية لم تذكر من قبل . ويتحدث فيه ايضا عن التأليف المسرحي المعاصر في سوريا .

● اخر ما صدر للكاتب الروائي الفرنسي « البير كامي » كتاب بعنوان « يوميات سفر » ، وفي الكتاب الذي صدر في باريس يتحدث عن تأملاته الوجدانية والفلسفية في الفترة التي قضاها في امريكا الشمالية والجنوبية ما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٩ .

● « في السنوات الخمس التي اعقبت الحرب كانت فترة جفت فيها منابع الشعر ، ووصلت فيها الحركات الى نهاية طبيعية ، وليس ثمة ما يشير الى ظهور بدائل جديدة » .

الدفق من الشعر الجديد عن طريق عدد من مؤسسات النشر الصغيرة ، والاتحادات الجماعية ومدارس الفن بالدرجة الاولى » لقد كان نشر الشعر محدودا في جميع الظروف وفي اكثر البلاد الاوربية ، وبخاصة في هيئة دواوين ، لان « الاشعار التي تتناسب مع الذوق العام هي كل ما يستطيع الناشرون تقبله » . ولكن في اواسط الخمسينات « عادت (الكتلة) من جديد تضم الكثير من شعراء الشباب الواعدين » . « كانت عناصر الابعاد الرئيسية لشعراء « الحركة » موجودة في اعمال البروفسور امبسن وروبرت كريفز وجورج اورويل - ورغم ان شعر « امبسن » يميل الى التعقيد ولكنه لا يقصد الابهام عن عمد » . « فهو في الاقل يحملك على التفكير ، اذا كان ذلك ما نريده من الشعر اساسا ، ويبدو ان هذا هو اللواء الموصوف لحقبة الخمسينات » . « من ابرز شعراء المجموعة المشهور وين وايمس في الرواية ، ولكن الشاعر الاهم في المجموعة هو فيليب لاركن » . لقد تخرج هؤلاء الثلاثة في جامعة اكسفورد (كلية سانت جون) وكانوا يمثلون صفوة مثقفي الطبقة الوسطى بين طلبة الجامعة ، وكانوا يمثلون كذلك موقفا « ضد الرومانسية والتقلم الوزن الشعري والقبول من الامور » . « كانوا يعلنون عن افكارهم بشجاعة حتى لو كانت تلك الآراء ضد الرأي العام والاعراف الموقرة » . في ديوانه الذي صدر عام ١٩٥٥ بعنوان (الاقل انخداعا) نجد افضل شعر « لاركن » وبخاصة قصيدة « زيارة الكنائس » .

عندما اتحقق ان ليس من شيء يحدث
اخطو داخلا ، تاركا الباب ينصفق منطبقا
كنيسة اخرى : سجاجيد ، مقاعد ، وبناء حجر
كتب صغيرة ، نثار ازهار ، جمعت
ليوم الاحد ، ذابلة الآن ، نحاسيات وما اليه
نحو النهاية المقدسة ، ارغن صغير انيق
وصمت متوتر دبق لا يمكن تجاهله
لقادم عهده من امد لا يعلمها الا الله - حاسر الرأس ، انتزع
من كاحل كلاليب ركوب الدراجة في وقار سمج
اتقدم ، واسرح يدي حول الواجهة ،
من حيث اقف يبدو لي السقف حديثه
التنظيف تقريبا ، او حديث الصيانة - قد يعلم ذلك غيري .
امتطيت المنصة ، متابعا بضعة
آيات مجلجلة من الانجيل ، وتلوت
« هنا ينتهي » بصوت اكثر ارتفاعا مما قصدت
تكرر الاصداء قليلا - لدى الرجوع الى الباب
اسجل اسمي ، واتبرع بقطعة نقد ايرلندية ،
قائلا لنفسي ان المكان ما كان يستحق الوقوف ،
ومع ذلك فقد وقفت : في الواقع غالبا ما اقف ،
وانتهي دائما بمثل هذه الحيرة .

قصيدة اخرى من شعر فيليب لاركن تصور الصوت المتفرد الذي يميز شعر الحركة - حياة كالحة يحياها امين مكتبة في (هل) : لا يبدو عليه انه قد تمتع بطفولة سعيدة ، لا يمكن ان تتساوق مع الاشارات الرومانسية الى حياة هي غير رومانسية بالاغتناب » الى « ابدر الفراق » نجد لغة مكثفة تقترب من العامية ، تجري في قصائدها شعور بالقرف من كل شيء . وهذه صفة اخرى تميز ظاهرة الغضب في هذا العصر :

... يسمونها تكرة الثأر
وانهم لنا ...
انه ... ترقى
... المثالي ...
الكتب الجيدة ، السرير الجيد
وحياتي : في نظام دقيق ...

اطار فكري

الشعر الذي كتبه ايمس بروح الدعابة والقرف اللاذع والذي يربطه بجماعة « الحركة » رفض صوت السلطة ومجموعة القواعد الموضوعة سلفا امام الفرد . ديوانه الصادر عام ١٩٥٣ بعنوان (اطار فكري) يظهر لنا نوع الفكر الذي استهوى معرو (سطور جديدة) . وقصيدته « فتاة من اورفيوس » خير ما يمثل مشاعر الغضب وروح الاستقلال في الوقت ذاته :

اول الامر ، يجب ان اخترق ، الطريق الضيق
(انا حارق القيثار المتواضع
المدفون خارج حدود الزمان)
لا تجعلوني شعارا ، يلهم
تافه الافكار فتتخذ شكلا وعمقا ،
لقاصيت عن مراثيكم الفارغ ،
وهوسكم التافه ، رغم ان انتقادكم
بمعرفة فكرية بدا لي غريبا : انا ميت كما ترون .
والآن قد ملئت من كوني علامة تجارية
على صناديق من متوفات السقف ، تنبت

قصائد من القوات المسلحة تعبر عن روحية الشاعر المقاتل في الحرب العالمية الثانية

شعراء «الحركة» الذين ظهر شعرهم في «سطور جديدة» كان يجمعهم شيء واحد

من تكريس بولا لتفريغكم

الفارغا ، والتطبيل وراء ستوجكم الزائفة »

قصيدة ايمس ، ضد الرومانسية ، تجمع بين الشاعر والناقد معا ، والتعبير عن الشعور العام في أواسط الخمسينات الذي كان في الاساس يرفض الرومانسية الضالة عند ديلن توماس ويمثل الضيق بالرومانسية بشكل عام ، هذا مقطع من القصيدة :

من الافضل بالطبع ، أن تكون الصور واضحة ،

والتعبيرات بينة ، والاشكال موضوعة

في متناول اليد ، أو لا تكون قط ،

فالتعقيدات تفسد أبسط الاشياء ،

وتنال من الظاهر الذي لا تقوى على كسره

بعوتا تصنع من الرؤى ما تحتاج ،

ولتكن رؤياي كالعا ، فلا تقوى

على اجتلاب نظرة واحدة ، من كلمة واحدة

مساء سطوط صامت ، ابتية

تفلو من قتام الشعور ،

والناس غرباء حتما ، والمقلب مفضوض

في طويل ، بريء متلاشية مهذارة ،

وخضراء ، لا محروقة ولا ممروضة بلموس مجنونة

ولتكن السماء خالية من الطيور الفضولية

وليكن لها طريق يطيب من البصر ،

وينتهي الى منطقة محتلة المناخ :

غابات تخلو من الوحوش ، تروية تريع القدم »

الإيذاء في التعبير

الشاعر الاستاذ الجامعي المتجول ، د. ج. انرايت ، تنقل بين جامعات مصر وسنغافورة واليابان ، المعاره تكلم عن هواء خفيف ، وزعم انه يختلف عن « وين » و « ايمس » ولكن لديه قدرة على الايذاء في التعبير واختيار مواقف وملاحظات بارعة ، قصيدته « الامتحانات العامية في مصر » خير مثال على دقة الملاحظة والتعليق اللاذع :

الهواء يعج بالاعصاب والدخان : الاقلام ترتعش في ايد تتعرق ،

رجال الشرطة يخطون تحاذج خاوجين يحملون الراسا منتفضة واسرين

الزائفين [illegible] سيارة [illegible] ، يخطرون في الممرات

يحملون القهوة ، [illegible] ، والكوكاكولا ،

[illegible] تنقلب الذاكرة

[illegible] ولكن هل التي

[illegible] لاشعل سيجارة او « ابتلع » العقاقير ؟

[illegible] الضحايا التعيسة

وتبقل [illegible] سنة من التدريس التعيد

« فولستاف الفسي في الترب والجلنس القرط » ، ثم

« دواتل كان رجلا مقيرا » و « دكتور

جونسون كان محرر الكتاب الاصغر »

الثقافة والاسبرين ؛ الشهادة النجاح ، التعرق القلوب ـ جميعها

تتحول في المساء

اخبار ادبية

● اعادت دار الكهان للنشر طبع دراسة الدكتور عيسى بلاطه التي كتبها عن حياة وشعر الشاعر الراحل بدر شاكر السياب الذي شبيه بأيوب العصر؟

● عن واقع السينما السورية صدر كتاب للناقد علي عقلة عرسان - الكتاب اصدره اتحاد الكتاب العرب في دمشق .

● « أهل اليمن في صدر الإسلام » من بين الكتب الجديدة التي اصدرتها المؤسسة العربية في بيروت . الكتاب من تأليف الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي ويتعرض فيه لدراسة عن اهل اليمن ومدى مساهمتهم في البناء الحضاري للأمة العربية .

● صدر للدكتور محمد الشامخ استاذ الادب العربي في جامعة الرياض كتاب جديد بعنوان : « النثر الادبي في الجزيرة العربية » .

● شعراء الحركة لا يمتلكون نظرية تجمعهم • ومما يشبه تلك الفلسفة التى تتميز بانعدام الفلسفة ، تلك الجماعة من الشعراء الذين ظهر شعرهم عام ١٩٥٧ فى ديوان « التائهين » •

● أشعار في التيار المتواضع المتدفق خارج حدود الزمان !

● غاية الشعر أن يبعد الطفل عن التليفزيون ، والشيخ عن الحانة

الى لعبة طاولة فى المقهى ، الى هوليود فى السينما ؛
وخلفها ، تنال ملصقات السياحة ، بورصة القوانين والنجوم ،
حروب الحرية ، كتب دراسية رخيصة ، امثال وطنية —
وأبعد من ذلك ، فى شعوب بالغ ، الشيخ الغريب المتكسيى السعيد
وكيتس الذى كان يحب الاشياء فقط ، وافلاطون الذى
كان يحب الشمس ،
وكوته الذى لم يفكر قط بالفكر •

رسالة الى كاتب

الدكتور جون هولواى هو الان استاذ الادب الانكليزى بجامعة كمبردج • ومثل جون وين ودونالد ديفى ، صار اكثر ميلا الى النقد الاكاديمى وخاصة بعد نشر كتابه (المرآة المفلقة) وهو مجموعة مقالات ، تبين القصور فى ما يدعى بالنقد الجديد • • وقد صار كذلك اكثر ميلا الى طريقة شخصية تحليلية فى كتابة الشعر • لذلك انشار هولواى ببعض شعراء القرن السابع عشر • وكذلك برز فى اواسط الخمسينات وهو على استعداد للتعبير عن انفعالات شخصية والاعلان عن مشاعر خاصة • وكما هو الحال عند اليوت نجد الشاعر والناقد يجتمعان فى جون هولواى • فقصائده ليست مجرد تسجيلات من الافكار بل هى ، عبارات للمشاعر ، حسب قول اليزابيث جننكز • فى قصيدة « رسالة الى كاتب » يقول لنا هولواى كيف يجب ان يكون دور الشاعر :

لا تجرؤ الاشعار على مجرد الكون • فهى تعنى ،
هى تعطى ، هى تحطى
ومستمعا



اليزابيث جننكز — د . ج . انرايت

فى النهاية بمستوى العمل قائدا
لتتساءل : ما الذى يلبيه هذا الشعر ؟
المرائى ، لا ما يطلبها من الجداول
هو اقرب شبه برايى
الى القصيدة :
شائقة ، رائقة ، جامعة ، كلها تؤدى
فى النتيجة الى نفس السبيل •

تحليل الذات والوعى بالمكان

فالاشعار اذن « تعطى معنى » • ولكن هذا المعنى لا يوازى المدارس الفكرية ، او البيانات الشعرية ، او « التركيبات الشعرية » • هذه الميزة فى شعر هولواى ، اضافة الى الوضوح فى عبارته ، جعلت اسمه يظهر مع مجموعة من الشعراء تمثل « الحركة » ولكن هذا الشاعر لم يظهر فى المجموعة الثانية التى نشرت عام ١٩٦٣ • وربما كان ذلك لان هولواى يجد العلاقات التى تربطه بجماعة « الحركة » علاقات ضعيفة وهو ما تراه اليزابيث جننكز من علاقات شعرها مع نفس الجماعة بين ١٩٥٣ — ١٩٥٨ للزرة الاسا جننكز ثلاث مجموعات شعرية وهى تقول عن اول مجموعتين ان الشعر فيهما ، بحكمة تيارين واضحين : تحليل الذات والوعى بالمكان ، اما المجموعة الثالثة (احساس بالعالم) فهى تضم مجموعة قصائد ، تطورت الى ما بعد الشخصى ، اما للتنظير فى افكار مثل القوة والسلطة ، او لرسم صور الناس بشكل بالغ الدقة • • تقدم جننكز قصيدة « الاسطورة » كنموذج لشعرها الذى ينظر فى افكار مثل القوة والسلطة • تنتهى القصيدة هكذا :

انها الاناقة ، انه الترويض ،
الاطباق على الوثن الزهرات الزهرة
التى تكون هذه الطاقة ولجمل الناظرين
يرون فى تلك اللمسة صورة من الهدوء المطلق ،
سكون هناك • ذلك ما شعرنا به مرة
منذ حافة جدول الزنى ،
مكيف لذى اللمس ، لا يوحى بالمطلق فقط ،
لا يشير الى ادراك عما لدينا
بل يسحب الماء نزولا الى اعمق المجيب •

تقدم الشاعرة نموذجا من شعرها الذى يصور الناس وذلك فى قصيدة « عجوز » •

... انظر كيف انها
تعقر الزمن من اس مقتنياتها اكثر مما يجب
فهي تغلق ازهارها ، وتلمع
قضبانها الجميلة البريقة ، والقبة
تبصر اقرانها مطبوعة في وجوه احفادها .

لقد اليزابيث جننكز ابرز شعراء المجموعة يقارنها البعض احيانا مع اليس ، لان شعر الاثنتين يتطلب يقظة خاصة من القارئ ، اضافة الى هذه الميزة في شعر جننكز ، والى كونها من الـسروم الكاثوليك ، وتنظم قصائد حول موضوعات دينية ، ولو انهـا ليست حول موضوعات مذهبية ، اندفع بعض النقاد الى اعتبارها اشبه بالشاعر جون دن ، من شعراء القرن السابع عشر الماورا طبيعيين ، ولكن يومي حديث ، قصيدتها « هوية » خير ما يمثل هذه الصـفات :

هـــوية

عندما افرز اني ساجمعك
او ، بصورة ادق ، عندما افرز اية افكار
منك تتناسب اكثر من غيرها ،
عندما افرق ما الذي احببت ، ما الذي يدخل
النور الى الذهن ، وما تبقى
مما يمكن ان تكون بروح ، انا اجمع
مثلما يجمع الاحباب او الاصدقاء
لان كسب الاصدقاء يعني هذا –
صورة وعاطفة ترتبطان في نمط
واحد في الذهن المحب ، لا وجودها او وجوهه
مما هناك ، يوسعك ان تظهر الصورة
الكاملة للمحب او الصديق الذي هو غيره .
اذن فيمنى ،
عن صورتك بالذات ، ثابتة مقبولة ،
رغم اني اظن نفسي اتمتع بكفاية
من حرية ودقة .
ان الحب ما هو مخلص لارادتك
هو كل ما يمكن ان تسال عنه .
والاكثر من ذلك
هو كل ما يستطيع فعله احدنا للاخر عندما نحب .

وأينا ان الشعر الانكليزي في اواسط الخمسينات يختلف عن الشعر الرومانتي الجديد في الاربعينات ومن شعر الوعي الاجتماعي في الثلاثينات ، وهذا الاختلاف نلمسه في رفض التسليم بالانماط النقدية المفروضة كما نلمسه في الاحترام الخاص للتفرد . « ولكن الشعر نفتقده في المجال الادبي ، يقول تشارلز توملنسن ، هـو عطور ذلك الشاعر الذي يقدم لنا ، كما قدم لنا في الماضي البوت والزدلي ، صورة خيالية عن وضعنا ، وصورة نبوية عما يمكن ان نصل اليه ... الذي نفتقده هو الشاعر الذي يقوى لفرده على خير مبحث عن صلبة حياتنا والذي تقوى رؤيته الواضحة على الفيض الى الامثلية » .

وهكذا نرى ان ليس المربي وحده ، ذلك الرومانتي الـذي لا تلاع له ، هو الذي يفكر بالمثل التفضيل عند اصدار الاحكام النقدية ، فالفاضل الاعلى لجماعة « الحركة » يقول لنا « ان المتعة في الشعر ليست متعة القول » « ما ابرعني » او « ما احسن اخلاقيتي » او « ما اوضح تضجي » ولكنها المتعة الموضوعية غير الذاتية في قول « احب الاثر » .

ترى هل ان هذا الشعر يجعلنا نحب الاثر ؟

بغداد : د. عبد الواحد لؤلؤة

قصص .. وشعر .. ودراسة!

● صدر للكاتب المغـــربي يوشي حافي مجموعة قصصية بعنوان « البحث عن لحظة فرح » وتدور في معظمها حول الواقع الذي يعيشه الانسان العربي .

● عن اعلام الشعر الحديث في سوريا صـــدر عن دار المأمون للتراث كتاب للدكتور احمد بسام بعنوان « حركة الشعر الحديث من خلال اعلامه في سوريا » .

● اصدرت جامعة ييل الامريكية كتابا بعنـــوان « الفكروق الافرو امريكيون » والكتاب للباحث الامريكي « ويليام الوارد بورغاردت » ويهتم فيه بدراسة اعمال عدد من المفكرين الامريكيين الذين من اصل افريقي .

الى نيويورك مع عاليـة

الرحلة المريحة المحاطة بالضيافة الأصيلة والخدمة العصرية على متن طائرات البوينغ ٧٤٧ السريعة الفخمة
كل يوم إثنين وخميس عاليـة تمد بين عمان ونيويورك جسر السفر المريح

نيويورك

alia

ALIA

AIRLINE

Design and layout by Abu Nabil Maktab





.. وهي تبدأ عامها الرابع على طريق الذيوع والانتشار والثقة المتبادلة بينها وبين مئات الكتاب وآلاف القراء في الوطن العربي:

جديدة في تحريرها

جديدة في إخراجها

من مواد العدد القادم :

شاعر وثلاث نساء — بقلم: صلاح عبد الصبور
الزعيم "قصة قصيرة" — بقلم: أبو المعاطي أبو النجا
معركة الملوك الثلاثة — بقلم: عبد الكريم غلاب
عندما كان الليل طويلاً غششت: يطولونك يا ليل — بقلم: علي ستار
لما أبصرت تزاحمهم "قصيدة" — شعر: علي الجندي
عالم النحات محمد غني — بقلم: جبرا إبراهيم جبرا
أقصوصات — بقلم: صلاح حسن
حفني ناصف لم ينصفه عصره — بقلم: نعمان عاشور
أول صحيفة عربية صدرت منذ ١٥٠ عاماً — بقلم: د. فاروق أبو زيد
تدمر: أسئلة محيرة — بقلم: د. حافظ الجمالي

رجاء النقاش

عن نجيب سرور قبل أن ننساه

• [illegible] • آخر مسرحية قام بطولتها نجيب سرور ، ١٩٧٨ م •



في حياتنا الثقافية العربية ظاهرة مؤلمة بل كريهة ، هي كثرة البكاء على الموتى ، بينما نقف دموعنا تماما أمام آلام الاحياء وأحزانهم ، حتى لو كانت الآلام والاحزان كبيرة وواضحة وظاهرة أمام أقل العيون قدرة على الابصار .

عندما مات نجيب سرور يوم الثلاثاء ٢٤ اكتوبر الماضي بدأت الدموع تسيل أنهارا على الفنان الراحل ، وكانت هذه الدموع وما زالت حتى اليوم تملأ أعمدة الصحف الكبيرة والصغيرة ، وتملأ برامج الاذاعة والتليفزيون ، حيث اندفع الكثيرون في الكشف عن ذكريات لهم مع الفنان الراحل وعن مدى صداقتهم له وحبهم لفنه واعجابهم بقصائده ومقالاته وشخصيته الجميلة !

ومنذ عشر سنوات أو أكثر كان نجيب سرور يعاني مأساة متجددة ، وكانت الايدي التي تمتد اليه بالعون قليلة محدودة . وكان الاصدقاء الاعزاء الذين ظهروا فجأة بعد وفاته قليلين جدا ، وقد تعرض نجيب سرور لمحنة طويلة متصلة ، فكان يواجه الجوع يوما ، فلا يجد طعاما ، وكان يواجه المرض باستمرار فلا يجد العلاج الا في بعض الاحايين عندما تمتد اليه يد طبيب يعطف عليه فيحمله

- كان يواجه الجوع فلا يجد الطعام .. ويواجه المرض فلا يجد العلاج !
- على باب المسرح المصرى سنوات دون أن يتاح له العمل كمخرج وممثل !
- .. وجاءت ردود الفعل مرضاً نفسياً وعصبياً أفقده السيطرة على عقله !
- وحيداً فى المحنة .. والجميع يتفرج عليه ويرثى لحاله !!

الى احدى المستشفيات ، ويلقى به فى « عنبر » من « عنابر » الدرجة الثالثة حيث يبقى بضعة أيام ثم يخرج ليواجه المحنة من جديد .

كانت المحنة تحيط به من كل جانب . فكان لا يجد يدا تمتد اليه فى الصحافة المصرية على الاطلاق ، وكان لا يستطيع أن ينشر ما يكتبه الا فى « الدوحة » التى فتحت صدرها له بفضل اهتمام الدكتور الشوش بنجيب وتقديره لأدبه . كذلك فتحت له « آفاق عربية » العراقية صدرها ، وكذلك فعلت « الكاتبة » العربية فى بعض الاعداد . أما بقية الصحف والمجلات فكثيرا ما كان يطرق أبوابها فلا يستجيب له أحد ، ولذلك كان يشعر بالاغتراب العميق ككاتب وفنان ، يعيش فى بلاده ، دون أن يعترف به أحد كما ينبغى أن يكون الاعتراف .

وفى مجال المسرح كانت « الهدايا » التى قدمتها اليه المؤسسات الفنية كثيرة وعزيزة ، ومن بينها انه « طرد » منذ سنين من معهد الفنون المسرحية الذى كان يقوم بالتدريس فيه مقابل مكافأة هزيلة مقدارها أربعون جنيها مصريا كل شهر . كذلك وقف نجيب سرور على أبواب المسرح المصرى سنوات يطلب عملا لنفسه كمخرج وممثل فكان المسرح المصرى يغلق فى وجهه كل الابواب . حتى لو تعيينه أخيرا فى هيئة المسرح ، وبقى « على الرف » فى معظم سنوات عمله المسرحى حتى مات . فافلتت له هيئة المسرح طلقة [illegible] كبيرة [illegible] من الدموع التى ذرفها عليه الاصدقاء والاعداء .

[illegible] الثقافية !

[illegible] كانت أكثر [illegible] نجيب سرور معاملة افضل واكرم منذ أن ظهرت عليه علامات المرض .

لقد تعرض فى البداية لمرض نفسى وعصبى افقده السيطرة على عقله . وأصيب لعدة سنوات بحالة أليمة من حالات الانهيار العصبى ، فكان يمشى حافيا فى الشوارع ، ممزق الثياب يتكلم مع نفسه ولا يدرى بما يدور حوله ، ومع ذلك لم تنهض هيئة من هيئات الثقافة فى بلادنا لوضعه فى مستشفى من مستشفيات الامراض العصبية ، حتى يكون تحت الرعاية والعلاج ، وبقى نجيب سرور وحيدا فى هذه المحنة ، وكنا جميعا — للاسف — نتفرج عليه ونرثى لحاله ونتصنع الشفاء كلما لقيناه ، ولكننا لم نفعل من أجله شيئا ، كان بعضنا عاجزا عن « الفعل » لان هذا البعض كان يواجه ظروفا تشبه ظروف نجيب ، وان كان يواجهها بقدر أكبر من الاحتمال والصبر عليها والاصرار على عدم الانهيار لمثل هذه الظروف بأن تكون قاتلة . ولكن البعض الاخر كان يستطيع أن يفعل الكثير من أجل نجيب سرور . فقد كان هناك أدباء وفنانون كثيرون يحتلون مراكز رسمية تتيح لهم أن يمدوا يد العون من خلال المؤسسات التى يشرفون عليها لتخفيف آلام هذا الفنان الضائع ، ولكنهم للاسف لم يفعلوا شيئا ، وكان من بينهم أدباء وزراء يعرفون نجيب حق المعرفة ويدركون حدود محنته ولكنهم لم يروا فى الامر ما يستحق العناية والاهتمام .

معركته الاخيرة !

وأصيب نجيب بعد انهياره العصبى بأمراض شتى جعلت من جسمه فى سنواته الاخيرة جثة تمشى على الارض ، ومع ذلك لم يجد حنانا حقيقيا يدفىء عظامه التى كانت تموت يوما بعد يوم من أثر « تليف الكبد » ومرض « السكر » . كانت معركته الاخيرة قبل وفاته بأسابيع مع ابنه الاكبر « شهدى » من زوجته الروسية .. كان « شهدى » قد ولد فى روسيا اثناء سنوات بعثة نجيب

سرور الى موسكو لدراســة المسرح .

وفى هذا العام كان على « تهدى » أن يختــار بين الجنســية المصرية والجنسية الروسية . فاختــار الجنسية الروسية ، وثار عليه أبوه ثورة عنيفة ، بكل ما يملك من طاقة واهية ضعيفة ولكن الابن أصر على موقفه ، لانه وجد فى الام أبيه التى لا علاج لها سببا فى أن يبتعد عن الحياة التى عاشها هذا الاب المريض الحالم التعيس .

وسافر « تهدى » على الا يعود وكان ذلك مصدراً جديداً للالم عند نجيب سرور ، ولكنه لم يكن يملك القدرة على أن يثنى ابنه عما يراه ، ولم يكن يملك الوسيلة !

دافع نجيب عن جنسيته العربية وانتمائه العربى وهو ضائع ممزق . دافع بقوة .. ولكنه لم يكن يستطيع أن يفرض رأيه . وبقى نجيب فى شهوره الاخيرة وحيدا فى مســكنه المتواضع بالجيزة ، فقد ســافرت أسرته وهى لا تنوى أن تعود ، لانها لن تجد فى استقبالها بعد العــودة الا ما كانت تجده كل مرة من الالام . وقد اختارت الاسرة « الحيــاة » وتركت الالم لنجيب . وان كانت هذه الاسرة قد ألحت عليه أن تصحبه معها لعلها تجد له علاجا وتجاة . فرفض ، وتمسك بقراره الحاسم : أن يموت فى بلده وبين أهله حتى ولو كان هؤلاء الاهــل قد أنكروه واهملوه .

وقبل أن يموت نجيب بأيام سافر من القاهرة الى دمنهور حيث يقيم بعض أسرته .. ســافر لانه كان يحس باقتراب الموت منــه ، وكان يخشى أن يموت وحيدا فى مسكنه العالى وتبقى جثته فى هذا المسكن الى أن تفوح الرائحة فتستيقظ حاسة « الشم » عند الناس بعــد فوات الاوان !

أراد أن يموت بين أهله وكذلك كان ...

حتى يحترق !!

لا أهاجم [illegible] الفنان الا ان الموت [illegible] أن حياتنا الثقافية [illegible] كان الفنان أو الكاتب ضعيفا يوالنا فى قبضة الالام . وفى مثــل هذه الحيــاة الثقافية لا يقام الا للاقوياء بالارادة والعــزم ، أو بالتحــايل والتنكر والادعاء ، أو بأى اسلوب آخر يضمن القسوة والسلامة ، وللاسف لم يكن نجيب سرور قويــا بأى معنى من معانى القســوة ، لم يكن من ذوى « الارادة » ولا من ذوى « الحيلة » كانت ارادته ضعيفة ، وكان يستسلم للعقبات والمصاعب ، ويترك نفســه فى لهيبها حتى يحترق ، ولم تكن لديه « حيلة » على الاطلاق ، فقد كان يجاهر بمــا يشعر به وما يراه ، ومن هنا « البهى » [illegible] لم يستطع أن يحصل على امن أو نجاة ، ولم يجد امامه فى آخر الامر الا أن يستسلم لموقف انتحارى كامل قضى عليــه تماما ، ومن الحق أن نقول ان نجيب قد قتلته الظروف الصعبة التى كان يعيش فيها ويعانى منها ومن الحق ايضا أن نقول : ان نجيب سرور قد انتحر باستسلامه لظروفه وعــدم مواجهتها بالارادة اللازمة .

خصوبة فنية وفكرية

انى أعاتبك يا نجيب وانا ارثيك الان تقراه « الدوحة » التى احببتها وتفيت فيها ظلا وأمنا لبعض الوقت . أعاتبك يا أخى وصديقى فقد كان عليك أن تكون قوى الارادة ، وكان عليك الا تستسلم للحزن الذى كنت تعانيه ، والا تترك هــذه الفوضى

هارون الرشيد فى مسرح شكسبير !

فى كتاب « عالم شكسبير الفنى » للشاعر جون وين قال انه مع ازدياد نضج شكسبير بدأت مسرحياته تقترب من الحكايات الشعبية ولعله بلورها فى عالم الحلم والاسطورة والوعى الجماعى .. وضرب مثلا بمسرحية « هاملت » التى قال انها استلهمت أحــداثها من حكاية شعبية ربط فيها بين التــاريخ والسياسة .. وكذلك مسرحية « الملك لير » التى جاء مشهدها الافتتاحى من نفس النبع الذى جاءت منه قصص شعبية مثل « سندريلا » و « جاك المارد القاتل » .. وينطبق نفس الشىء على مسرحياته الاخرى مثل « العاقبة بالخواتم » و « دقة بدقة » التى نرى فيها الدوق مثل هارون الرشيد فى حكايات الف ليلة وليلة ، فهو دائما يحب التنكر فى أحوال شعبه عن قرب !



التي تملأ حياتنا الثقافية حتى تتمكن من روحك وعقلك وجسدك وتقضي عليك في آخر الامر . أعاتبك لانني كنت أدرى بخصوبتك الفنية والفكرية حتى في أشد لحظات التعاسة قادرة على أن تعطي لنا شعرا ، ونقدا ، وفكرا ، وحكمة ، ورؤى مضيئة . لقد كنت تعزي الانتاج بغزارة غير عادية في أيامك الاخيرة . وكان سر هذه الغزارة واضحا لديك ، فقد أردت أن تعطي وتعطي لانك تعرف أنك راحل عما قريب . لو كانت ارادتك أقوى لاستمر عطاؤك أطول . ولكن الذي لا شك فيه أنك رحلت وأنت تجسم في شجاعة . كانت روحك المرحة وابتساماتك العذبة ومطالبك المبتكرة الصريحة القلقة أحيانا والتي كنت تجاهر بها كل من تلقاه .. كان كل ذلك سببا في أن نبع الحب عندك ظل صافيا لم يتعكر أبدا ، لانك لم تقبل رغم آلام قلبك وجسدك أن يتعكر هذا النبع أو يجف .

وسيظل قلبك جميلا رغم ما فينا من مستودعه وفكره من الشجن الحزين ... في المستوى الذي يعيش في عالم لا يعرف الا الزهور الغابة وينافق أعني به روحك ونبضك الوثاب المضيء المشرق المبتهج الدفين اللذين تملأه بالحب للحب والطمأنينة وإلى كل ما لم تتم به في حياتك يا نجيب :

الطشت ده مين هشه
ع السريح مين هشه
يا منوة ريحان العصر
المصرية بنفسه

لقيت انسا لقيته
ع الدنيا ما عليه
بلد عشيقي وبلد
ترميني تأتيني أسلة
موال عليكي
يا نخلة مشبلة ع الباب
راخية الضفاير
وسمعة الاحباب

ولعلك الآن يا نجيب قد التقيت ببعض أحبابك وأهلك في تراب قريتك ، العطاب ، وفي ظل نخلة ، مشبلة ع الباب ، راخية الضفاير وسمعة الاحباب » .

العدد القادم

أدباء ومواقف

هل كان العقاد شاعرا ؟

رجاء النقاش

مقاطع من مقالات نجيب سرور

العودة

المركب المشدود لاح
افرغ شراعك يا غريب من الرياح
لتنه ٠٠ كم ود الشراع لو استراح ٠٠
لو استراح !
ودع طيور البحر : « صعب يا رفاق ،
صعب على القلب الفراق » !
ودع طيور البحر ، كم رافقت الى الافق البعيد
تتشم ريح اليابسة ،
لتعود لاهثة ترفرف ، يائسة .
« لا شيء بعد الافق يا ملاح عبر الافق
كل الكون بحر ! »
وتنام مجهدة على الصاري - طيور البحر -
ان هجم المساء .
وتظل انت بلا رجاء
بلا رجاء !
ومتى فقدت برحلة التيه الرجاء
لا ٠٠ انت لم تيأس ، وان اغلقت صدرا لو يتمنت .
لو لـم تكن اقوى من اليأس لـم ترى كيف وصلت ؟!

« من ديوان « لزوم ما يلزم »
صدر في عام ١٩٧٦

الخروج على النص المسرحي

ان الكلمة الواحدة في النص يمكن ان تقال بالف طريقة واكثر ٠٠ والف نبرة والف لون ويمكن لكل نبرة ولون ان يوحيا بايحاءات عاطفية وفكرية مختلفة ٠ واختيار الطريقة التي تقال بها الكلمة ما في نص ما لمؤلف ما من اشق المهام التي تواجه المخرج ٠٠ ثم هو مهمة الممثل اساسا ٠٠ لان تلك الطريقة في الاداء تحمل الايحاء والتفسير والفهم والرؤية والتجسيد الى

جمهور المشاهدين ٠٠ ولا ننسى هنا اننا مازلنا نحكم وانتا نتحدث عن المؤلفين والمخرجين والممثلين الذين يحترمون انفسهم وفنهم ويؤمنون بان المسرح رسالة لا « سوق مرة » ٠٠ لذلك نعود فنذكر بقول شكسبير على لسان هاملت محذرا الممثل الاول في الفرقة الجوالة العابرة بالقصر الملكي :

« ولا تدعوا من يقومون عندكم بدور المهرجين يزيدوا شيئا على دورهم المكتوب ٠٠٠ فان منهم من يضحكون هم انفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين في حين ان يهذا الموضع من المسرحية قضية ما هامة ينبغي الالتفات اليها - انه لسلوك خبيث ينبئ عن طموح وضيع لدى من يسلكه من الحمقى » !

« نجيب سرور »

من مقال « علاقة الممثل بالنص المسرحي
الدوحة : عدد يوليو ١٩٧٧

ها نحن نمثل !!

ان اسوأ انواع التمثيل هو ذلك الذي تشعر معه دائما بان الممثلين يقولون لك ضمنيا في القول اثناء العرض المسرحي ٠٠ **ها نحن نمثل ٠٠ انك تشعر بانهم يوجهون** الكلام مباشرة مع ان المفروض الا يحدث ذلك ٠٠ المفروض انهم يتحدثون مع بعضهم البعض دون ان يشعروا بانك طرف ثالث للمسبك او تشارك في الاحداث بالتعاطف او الاعتراض ٠٠ انهم هنا يتحولون الى كائنات مضحكة ايضا ٠٠ فلاهم يعيشون زمنهم الخاص زمن الاحداث الدرامية ٠٠ ولاهم ينجحون في ان يعيشوا زمن الصالة زمنك انت المتفرج الذكي ٠٠ انهم يضربون رؤوسهم فقط في الحائط الرابع ٠٠ ويفشلون في اقناعك بما يحدث ٠٠ ويمثلون في كل لحظة انهم يمثلون ٠٠ فيصادرون على الايهام المسرحي ليقعوا بدورهم في الوهم الساذج الذي اوحى به اليهم المخرج الذي لا يعرف خصائص المسرح وطبيعته

وامكاناته ووظيفته وشروط النقد الفني المكتوب أو غير المكتوب بينه وبين الجمهور »

« نجيب سرور »

من مقال « العلاقة بين الممثل والجمهور »
الدوحة : عدد فبراير ١٩٧٧

الصراع بين الشكلية والواقعية

ان تاريخ المسرح في مصر ـ كتاريخ المسرح في العالم ـ هو قصة الصراع بين الواقعية والافكار الرجعية وعلى جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والفنية والادبية والثقافية بوجه عام ! ... كانت الشكلية وما زالت تسود دائما في مراحل الازمات الرجعية من تاريخنا وكانت تنعكس دائما في مراحل المد الثوري والجماهيري ! .. ان الشكلية في اساسها موقف من المجتمع ومن العالم ومن العصر قبل أن تكون موقفا من الفن ومن فن المسرح على التحديد ! وعلى العكس تماما كانت الواقعية دائما في تاريخ المسرح في مصر .. هي الاخرى موقف من كل شيء في العالم المحيط قبل أن تكون مجرد سبيل أو اسلوب أو اخراج !! ولا يصدق هذا على المسرح في مصر فحسب بل يصدق على تاريخ المسرح العالمي كله ، وأية دراسة مقارنة كفيلة بوضع هذه الحقيقة في النور !

« نجيب سرور »

من مقال « اعراض الشكلية في المسرح »
الدوحة : عدد مارس ١٩٧٧

المحاكاة القـردية

ما أشبه الليلة بالبارحة، والبارحة بالغد .. نعم بالغد ! .. وهذا ما يتنبأ به العقاد عندما يقول :

« ولست آمل أن أرى شيئا من التمثيل الصحيح في بلدنا هذا في غير معاهد الصور المتحركة وجوقات أوروبا التي تنزل بمصر آنة بعد أخرى ، ومن رأى ميجوكين يمثل في رواية كين وفيدت يمثل في رواية الضريح الهندي أو السون فقل لي بالله كيف يجرؤ بعد ذلك على أن يلصق اسم التمثيل بهذه المساخر التي يعرضونها هنا وما هي الا محاكاة قردية لهذه الصناعة وما هي الا تمثيل للتمثيل » !

المساخر ... والمحاكاة القردية ـ لا المحاكاة بالمعنى الفني ـ والتمثيل للتمثيل .. أليس هذا داء الحركة المسرحية المصرية المزمن منذ عرفت مصر المسرح حتى أيامنا هذه ؟ في لمسات سريعة كان العقاد الناقد الثاقب البصيرة والبصر قد وضع يده على أمراض الحركة المسرحية :

المساخر = الضحك الرخيص ، المحاكاة القردية = التقليد الآلي الذي لا حياة فيه ولا صدق ولا شعور ، والذي يجعل من الكائنات الدرامية محض مسوخ تتحرك على خشبة المسرح لا كائنات حية ، ثم التمثيل للتمثيل = نظرية ستانسلافسكية نقادة تتضمن نظرية كاملة في التمثيل .. هي التمثيل الخالي من التمثيل !

ان استعراضنا سريعا لما تقدمه مسارحنا الآن في القاهرة من « عشرون فرخة وديك » الى « كلام فارغ جدا » الى « شهر زاد » و « عيون بهية » وما الى ذلك يقع تحت مطرقة العقاد النقدية .. ترى كم خسرنا بانصراف العقاد عن النقد الادبي والفني الى بحار المعارك السياسية الغدارة !؟ ثم أكان العقاد يكون أسعد حظا في حياته ومع التاريخ لو تفرغ للنقد !؟ .. أكاد أجزم بهذا !

« نجيب سرور »

من مقال « وقفة مسرحية للعقاد »
الدوحة : عدد ابريل ١٩٧٧





الملاح العتيق

للشاعر الانجليزي،
صموئيل تيلر كولردج
ترجمة: عمران العاقب

مشهد من الفصل الثاني بعد مقتل طائر الباتروس وتوقف السفينة عن الابحار ونفاد الماء العذب

وقفت لجبها الرياح فاهوت
في صميم الامواج تطلب قبرا
وتهاوى الشراع في أسف حين
يلتقي خلف الرياح مقرا
خيم الحزن ما استطاع وأرسى
وتعدى فكان صمتا أمرا
ما بيانا الصمت الا ليستيقظ
صمت في ساكن البحر قسرا

ومر يوم وذاك اليوم تابعه
يوم ، ويوم مضى والسفر ينتظر
فلا تريد انفاس لنا ذهبت
... للأفاق تنتظر
... الشمس صاح والسفين به
رسم بشاطئه ما قد تحمل الصور

ويشتكي ظمأ الماء في لهف
والماء في كل افق يخنق الراشي
ترسو السفين على ماء ومن عجب
ان يشتكي ظمأ من كان في الماء

وهناك قرص الشمس للعين
اكسف في الغروب
والانجم الزهر الغوارب
رصعت مهد المغيب



في خطوة موجة
ظلمة الليل ترتعش
وهناك وسوسة وعنها
الآن في الصمت المريب
أومت اليّ بالتي
تسربت في الداجي الكئيب
شيئا لجارية تراءت
في دجى اليوم الغضوب

فالتفتنا أصغيت وللانتظار
في الآفاق سرى
والرعب يعصر قلبي الدامي
ويسمو الروح قسرا
والنجم تناب والظلام
يبيض فوق اليم يسرا

سكان لامع
بالنجم اثرى
يكسو مبناه الشحوب
وحوله الأوهام تترى

وبدت اشرعة تحدر
من جوانبها الندى
حتى بدا في الجانب
الغربي للساري مدى
كالقرن عن البحر
فانقشعت اشعة المدى
وهناك في اثباته
نجم تعلق مفردا

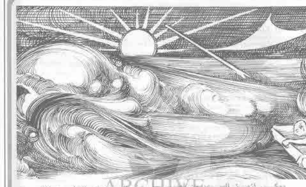
الملاح العتيق



وتتابع النجم [illegible]
في السماء مع الأفق
وعلى السفينة أنفس
حيرى تبددها القدر
في لمحة مات الاثنين
وأنة الشاكي الضجر
وتلفتت نحوي الوجوه
وكل فرد ينتظر
يتجسم الألم المضى
بها وتحكم العبر
قد جمعوا حقد القلوب
على نواظر كالشرر
تلتفت الي كأنهم
لعنات لمح بالبصر

... عاشوا في الحياة
كالمسيح الطود المكين
عبث المنون فأخرست
أفواههم وخبا الأنين
يهوون في ثقل
يئن وضجة لا تستبين
فرد تتابع اثره
فرد تلاه الآخرون

وتجافت الأرواح مرقدها
لتسري للسماء
وهناك إما للنعيم تعيش
او بين الشقاء
الروح في سمعي صفير
وهي تسرع للبقاء



يحكي ازيز السـ
اذا شـق الفـ

ملاح يسترسل في وصف وحدته الاليمة بعد موت رفاقه ويكشف مشاعر الانسان أمام رهبة الفضاء وجلال الابدية !

الوحـدة المـرة والفنـاء
والمـاء والسمـاء والفضـاء
والالـم الممض والابطـاء
والعون ما جادت به السماء
ما اجمـل الرفـاق في رفقتهم
في راحـة جاوزها الشقـاء
غير الـوف من هوام زاحـف
يحيا ، ويحييني انا الفنـاء

نظـرت في هذا الخضـم الأسن
وعـفت ما تحملـه الدأمـاء

ح السفيـن النتن
ـا الموتى وذا الفناء
ثم اتجهت للسمـاء ضارعـا
وقبـل ان يمطرني الدعـاء
طـاف لعين الهمس في فؤاد
كالمقفـر الا انـه ميـاء

اغمضت اجفاني فغـاب الماء
فولولـت الامها الهوجـاء
فكل ما ابصره سـواء
المـاء والسمـاء ثم المـاء
في ناظري الكل اتاح وارتمى
عبء هو المـاء هو السمـاء
وههنـا في قمتي مأتم
تنوح فيـه الريح والخضـراء

ELECTRICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

Qualifications : HND or HTS or equivalent.

Experience : 5 years experience in high and low tention equipment maintenance. Gas Turbines and Diesel Power Generation.

I. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

HND/HTS Mechanical Engineering, or recognised equivalent, plus professional training.

1. DRILLER

2 to 3 years in practical drilling operations plus recognised professional qualifications.

2. ASSISTANT DRILLER

One year in practical driling operations.

II. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

City & Guilds/OND/Certificates, or full apprenticeship in mechanical, electrical engineering, or recognised equivalent.

1. RIG MAINTENANCE SUPERVISOR

Minimum experience of 2 years in offshore operations.

2. RIG ELECTRICIAN

Minimum experience of 2 years in offshore operations.

1. Minimum qualification for the undermentioned posts are :-

HND/HTS/HNC or recognised equivalent.

1. INSTRUMENT MAINTENANCE SUPERVISOR

Minimum 5 years experience in maintenance, repair, application, installation and commissioning of pneumatic, electric and electronic measuring equipment and control systems.

2. ELECTRICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

5 years experience in high and low tension equipment maintenance, gas turbines, and diesel power generation.

3. MECHANICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

5 years experience with gas turbiens, pumps and general rotationg equipment.

1. BERTHING OFFICER

Minimum qualifications required :

GEC ordinary level of education

Master Certificate foreign going vessels.

Minimum experience required :

10 years experience as Mate on board tankers of which at least 2 years as Chief Mate.

2. MARINE ENGINEER

Minimum qualifications required :

OND/ONC in Mechanical /Marine Engineering **or** recognised equivalent, **or** 2nd class certificate of Competency (British) **or** « A » class certificate of Competency (Dutch).

Minimum experience required :

5 years of sea-going experience as 3rd/4th Engineer in charge of watch on motor vessels.



**QATAR PETROLEUM
PRODUCING AUTHORITY
TAX FREE CONTRACT**

QPPA invites applications for the following posts in its Offshore Operations based in Doha, with appropriate experience in the oil and gas industry, preferably offshore. All operations are based on a 7 days on and 7 days off work with annual leave for staff accompanied by families and mid-year leave for bachelor staff.

Competitive conditions of service will be offered to selected candidates.

English language is essential and Arabic desirable.

Age Range : 25-45 years.

Applications should be sent with full curriculum vitae and supported by relevant documents by 31 st December 1978 to :-

Head of Recruitment
Qatar Petroleum Producing Authority
(Offshore Operations)
P.O.Box 47
DOHA-QATAR

Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

Degree or equivalent in Petroleum/Mining/Mechanical/Engineering/Physics.

1) WELLSITE PETROLEUM ENGINEER :

Experience : 2 years

2) DRILLING/EQUIPMENT ENGINEER

Experience : 4 years of Drilling/workover activities in Drilling Engineering capacity. An upto date knowledge, of all Modern Down Hole Drilling and completion equipment and techniques. Solid background in well design.

3) SENIOR WELLSITE PETROLEUM ENGINEER

Experience : 4 years of Drilling/workover activities in the operational aspects of Petroleum Engineering. Atleast 2 years full time as a Wellsite Petroleum Engineer.

Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

ONC/HTS or Ships Engineering Diploma B or equivalent.

1) OFFSHORE PIPE AND PLANT MAINTENANCE SUPERVISOR

Experience : 3 years with good knowledge of maintenance of Offshore structures and facilities, cathodic protection, working knowledge of diving operations and welding techniques, offshore construction work, knowledge of epoxy paint systems used in the offshore petroleum industry.

2) PLANT MAINTENANCE SUPERVISOR

Experience : 3 years Ships Engineer or Offshore field maintenance on gas turbines and pumps and rotating equipment.

CARBONATE SEDIMENTOLOGIST

Qualifications : Master's Degree with strong background in Microscopy Techniques and good knowledge of Faunal Associations, Carbonate Mineralogy, Diagenetic Processes and Schlumberger Log Interpretation.

Experience : 5 years

MECHANICAL PROJECT ENGINEER

Qualifications : Graduate in Mechanical Engineering or equivalent with knowledge of Offshore crude oil producing and gas gathering facilities.

Experience : 5 years

بقلم: أم أكثم

أقصر السبل للاحتجاج

١

هموم المرأة العربية كثيرة .. ومشاكلها في الخليج أكثر تعقيدا وتعاسة .. وقد تبدو لغير المؤمنين بعامل الزمن في التطور مستعصية على جميع الحلول المتطورة .. والجهود « المتواضعة » وغير الامية في جديتها احيانا كثيرة التي تبذل للاخذ بيدها تتعثر « شكليا » هناك .. وتتدحرج امام عوامل اجتماعية واقتصادية وتاريخية بالغة التعقيد والقسوة .. وتواصل الكثيرات في النسوة في استسلام مدهش ممارسة اللعبة التي فرضتها وما زالت قوانين المجتمعات « المتخلفة » ولا اقول « البدائية » لان المجتمعات الرعوية والزراعية كان للمرأة فيها ادوار هامة تتخطى حدود مهامها في المنزل حسب طبيعة هذه البيئات البسيطة التركيب .. وما زال الامر كذلك في مناطق مختلفة في هذا العالم .. اقول .. ان معظم النساء مستسلمات لقوانين تعمل على حصر المرأة في حدود لا تتجاوزها .. بحيث تظل مجرد حيوان منجب [illegible]

كثيرون .. الذين يشاركون [illegible] الاصرار والترصد او عن تخلف وجهل في تعقيد حالات المرأة .. وشل ابداعاتها .. واجهاض اسأليتها .. والبعض تناولا عن قلبي — لاسباب غير خافية — المجلات النسائية والمساحات المخصصة للمرأة في الصحف والمجلات التي تعيش طفولة مشلولة وشوهاء .. سنوات مضت .. وهي .. هي .. لم تخث .. مجبورة الحبو .. منذ سنوات كانت تتحدث عن طبق الاسبوع .. وفستان الشهرة .. و .. ارتجلت « فلتتبينا » الى ما وراء السحاب .. وحكمت انديرا الملايين،ولا تزال المجلات والمساحات النسائية تتحدث عن الطبق والفستان .. نفس الطبق .. ونفس الفستان .. ولا تزال المحررة تعتمد على المحررة .. تنقل معلوماتها .. ومأساتها .. وتوقع اسمها الكريم .. والمنقول عنها تعتمد على اخرى وتوقع اسمها الكريم .. وما زالت مجلاتنا « تخرج لسانها » في وجه المرأة الباحثة عن حلول لمشاكلها المصيرية وتدعوها لقضاء وقت فراغها « ان وجد » في « صنع » الخبز والكرونة والمربى .. بينما جميع هذه الاشياء متوفرة في « البقالات » وبثمن بخس .. وتنمي ثقافتها العقلية وحسها الانساني اسبوعيا بحكايات على طراز سندريلا والفارس القادم على حصان ابيض والاقزام السبعة .. هكذا ..!! .. كم هو تافه زمن المرأة في نظرهم .

اني احتج ..!

انا ارفع اصبعي .. اعترض .. احتج على التخصيص من اساسه .. وادعو الى انسنة الصحف .. والمجلات .. وانبه ان المرأة تقرأ هيجل .. وكركغارد .. وتحاكم كولن ولسون بتهمة التشرد الفكري .. وترى في التخصيص تشهيرا .. وهذا تستحق عليه الاعتذار .

الاحصائيات تتكلم ..!

تقول ان المرأة في معظم البلاد العربية تتفوق دراسيا .. تقرأ .. وتستفيد من المكتبات باكثر مما يستفيد الرجل .. وان المرأة في بعض بلاد العرب مهندسة .. ووزيرة .. ومفكرة .. وطبيبة .. والمؤسف ان كل هذه الاسباب لم تغير الحكم عليها .. فلا تزال لها مجلات .. ومساحات تقف في المحطة التي تجاوزتها المرأة قبل عشرين سنة .

المطلوب ببساطة شديدة ان ترتفع الصحف والمجلات الى مستوى هموم المرأة المثقفة .. وان تعاون بصدق وامانة رفع مستوى المرأة العادية وساعدتها على خلق طموحاتها وتجديدها وتنمية مقدراتها العقلية والنفسية والمشاركة برحى في جميع قضايانا المصيرية بلا استثناء او تخصيص .





كنت غاضبة .. غاضبة .. مزقت الصحف المبعثرة .. قررت الاحتجاج .. كيف استطيع الصمت وهذا الغثاء المنشور على الصفحات الفنية .. يستفزني .. يستفز تراب ارضي البعيدة .. الاحتجاج ؟ .. سألت نفسي .. الصراخ احتجاج صامت .. الغضب احتجاج بارد .. الكتابة احتجاج مهزوم . لانها لن تنتشر وان نشرت ستمر .. وانا اكره كل الوان السلب .. الصمت والانهزام .. والبرود .. دعوني اوضح لكم .. نقادهم يهاجمون هبوط المستوى المسرحي وانحداره يهاجمون انعدام الفكرة في المسرحيات المعروضة وبذاءة الحوار وسوقيته ولا مبالاة الممثلين على خشبة المسرح .. الى هذا الحد .. انا اصفق بشدة لرأي النقاد واتمم كذلك في اعتقادي .. الاسباب ؟ .. يبحث النقاد عن اسباب الهبوط والسوقة واللامبالاة في عروض احد المواسم الصيفية .. واخيرا يسقطون على اكتاف الصفحة .. السائح العربي . عايز كده . الهبوط والسوقية والبذاءة هي ما يبحث عنها السائح العربي . التدليل طبعا .. في اجازته الصيفية .. قررت الاحتجاج .. لاول مرة السائل عن سبل الاحتجاج ومن اقصر الطرق المؤدية اليه .. حجزنا لمشاهدة احدى المسرحيات الدائمة . انهم يقتلون الضمير . .. لم يكن هناك مقعد فارغ في صالة العرض .. اجلت النظر .. تمنيت لو اني امتلكت الكاميرا لصور نسبة السائح الخليجي في هذا العرض المسرحي اعدان بهبوط عقليته .. ايضا العرض .. كنت اتنفس بصعوبة .. ذكرت الشاهد .. وانا اضغط على عقلي خشية الاستفراغ الفكري .. قررت الاحتجاج .. قررت ان اخرق ابسط قواعد الاتيكيت المسرحية .. خرجنا من منتصف العرض وسط العيون الزائغة .. بينما الممثلون يواصلون الهبوط والسوقية واللامبالاة على خشبة المسرح .. شعرت انني ترجمت احتجاجي باضعف الايمان .. شعرت بشيء من الراحة يمتزج بطرد بخار الغضب المتراكم في صدري .. في الشارع .. حاولت ان اتنفس بعمق .. عميقا .. ماذا حدث ؟ .. الهواء لا يستطيع ان يحتل كل مساحات الرئتين .. حاولت .. فشلت .. مازال بخار الغضب يحتل مساحات صدري .. ادركت ان احتجاجي كان باردا .. ومهزوما .. وصامتا .. وانا اكره كل الوان السلب .. اسالكم .. عن الطرق المؤدية للاحتجاج .. وعن اقصر السبل اليه .

مركز دراسات الوحدة العربية

« المستقبل العربي »
العدد الرابع

صدر للتداول حاليا العدد الرابع من مجلة « المستقبل العربي » الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية . ويضم العدد بحثه الافتتاحية المقالة لرئيس التحرير عن الهموم الحالية للتيار الوحدوي ومحورا رئيسيا عن « التكامل الاقتصادي العربي » من زوايا مختلفة منها : التنمية الادارية (د . كمال نور الله) ، [illegible] (د . نزار جاسم الامين وميرزا حسن قصاب) ، والترويج للشركات العربية المشتركة (د . احمد فارس مراد) ، التكامل الاقتصادي بين سورية والاردن (د . عبد الرزاق حسن) والتكامل السوداني العربي (احمد الترابي) .

الى جانب المحور يضم العدد دراسة عن فكرة الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين (د . وليد قزيها) ودراسة عن اهمية سيناء في الصراع العربي الاسرائيلي (د . صفي الدين ابو العز) ، ودراسة للسمات العامة للصراع المسلح بين العرب واسرائيل (محمود عزمي) ، واخرى عن صفقة الطائرات الامركية للسعودية والخليج (انس مصطفى الفل) وملاحظات عن نتائج التسوية السلمية على مستقبل الوحدة العربية (عبد العال الباقوري) . مع مقال عن معركة الشيخ عزيمة ١٩٦٧ (الياس سحاب) وبحث عن نجيب عازوري . الوحدوي المجهول (د . احمد رزوق) .

وفي العدد اخيرا حوار عربي اوروبي حول المرأة المسلمة . اضافة الى الابواب الثابتة من نقد الكتب الى التقارير من الانشطة الى المناقشات والملف الاحصائي الذي يضم هذه المرة احصاءات [illegible] النفطية .

سمير صبحي

الأخطاء المطبعية.. لماذا؟

■ يقول الكثيرون: سبب الأخطاء المطبعية هو تطويع حروف اللغة!

■ صندوق للأحرف العربية مكون من ٢٢٢ حرفا .. في متحف في لبنان!!

لله كل صحيفة او مجلة في العالم من الاخطاء المطبعية .. كيف تجيء هذه الاخطاء .. ولماذا .. وما هي اهم هذه الاخطاء ؟

كثيرون يقولون ان سبب الاخطاء المطبعية هو تطويع حروف اللغة لكي تصبح صالحة للصف على ماكينات الجمع الآلي في المصحف ، وهم يؤكدون رأيهم بالدليل .. قالوا ان الطبعة الة غربية ، الحروف فيها منفصلة .. وتكتب من اليسار وبتأثير هذه الماكينة لتصف حروفا متصلة .. وتكتب من اليمين الى اليسار الى اعطاء الفرصة ليجيء حرف مكان آخر . وقالوا ايضا ان كل حروف اللغة متصلة ما عدا ستة حروف تتصل بالاحرف التي تسبقها في الكلمة ولا تتصل بالاحرف التي تليها وهي ا ، د ، ذ ، ر ، ز ، و . وان هذه الحروف اكثر ترديدا في لغتنا الجميلة .. وقالوا اننا نرى بعض الكلمات لا تكتب متصلة مثل زار ودار ودرج وذرع ووزارة .. وان هذا لا يجعل ماكينة الصف الالي سهلة العمل ..

هذا رأي .. اما الرأي الآخر فقيل ان سببه الاهمال .. ولابد من ضبط عمليات التصحيح في الجريدة ..

البداية ...

لقد بدأت احرف الطباعة العربية على يد عبد الله زاخر حينما صنع صندوقا للاحرف العربية مكونا من ٢٢٢ حرفا (وهي موجودة في متحف الطبعة في دير يوحنا الصايغ في لبنان) .

ثم جاء رزق الله حسون الحلبي منشيء جريدة مرآة الاحوال وهي اول جريدة يومية بالعربية ، وقام بتحسين احرف الطباعة العربية في المطابع والمسابك الاوربية .. الى ان تجيء مطبعة نابليون وتجيء مطبعة محمد علي الاميرية وينمو الحرف العربي في التطور ..

ولا ننس دور خليل سركيس الذي اسس سبكا جديدا للحروف العربية التي اشتهرت باسمه وعقود خطاه من بعده الشيخ ابراهيم اليازجي الى ان تصل الى ما سماه « الحرف المختصر البسيط » وقد المربستكين الحرف الواحد ، وعندما جاء الى مصر رأسنا مطبعة ومجلة ، كان حديث الناس وقلقهم هو ضرورة اصلاح حرف الطباعة العربي واهتمت الحكومة المصرية بذلك فأنشأت لجنة بحثها ... في انتظار مشروع المنشأة .

وعرضت الآلة الكاتبة بمشروع ابراهيم اليازجي واهتمت الحركات الشيوعية وشركات الاتريب في اختراع الحروف العربية ..

وعرض الدكتور اديب ابو غزالة مشروع يقضي الى حذف الكاسات والذيول والعاريق من الاحرف العربية لتكون ذات شكل موحد اينما وقعت من الكلمة على ان تبقى متصلة .. ومشروعات وافكار من سوريا ومن لبنان ومن مصر ومن المغرب .. كلها تصب في لجان الجامعة العربية .. وحتى الآن لم تصل الى نتيجة !! وما زالت الاخطاء الطبعية مستمرة !!

نماذج !

● ان تقرأ كلمة « توفي فلان اثر مرض الزمه الفراش » .. وكان المحرر يقصد « توفي فلان اثر مرض الزمه الفراش » والفرق في المعنى واضح طبعا !

● اول تصريح للبابا شنودة في صحيفة الاهرام لمجمد يقول : « ساعمل بكل جهدي على نشر الاسلام » .. ويقصد « السلام » .

● يوم افتتاح قناة السويس .. تخرج المصورة في الصفحة الاولى يقول :

« السفن والمراكب تحيط المصيرة ٦ اكتوبر عندما بدأت عبور القناة طفلة (القصد معلنة) افتتاح الشريان المائي العظيم للملاحة » !

● في صفحة الوفيات الشهيرة في الاهرام نشر نعي كانت سطوره الاخيرة تقول : « بهذه المناسبة اقيم حفل كبير اشتركت فيه مجموعة كبيرة من المطربين والمطربات والراقصات واستمر الحفل حتى ساعة مبكرة من الصباح » ولفي نفس عدد الصحيفة في صفحة الاجتماعيات نشر خبر عقد قران والسطر الاخير يقول : « تغمده الله برحمته » !

● جاء في مفكرة يوسف وهبي التي كتبها



■ الحكومة المصرية تهتم بإصلاح حروف الطباعة العربي

■ «الكاسات» و«الدخول» و«التطاريق» في الأحرف العربية !!

للاهرام في اغسطس من العام الماضي جملة تقول : كنت جالسا مع اصدقائي .. فوق جرس التليفون ، والصحيح : كنت جالسا مع اصدقائي فرن جرس التليفون .

● وفي عام ١٩٥٧ ارسل المؤرخ توينبي برقية الى الزعيم جمال عبد الناصر وجاء الخبر كالآتي : « واضاف شاكرا » .. قماءات الطين « خاء » !

● في جريدة المصري عام ١٩٥٣ ..

تعرضت الصحيفة للمصادرة لانها نشرت اعلان عن فيلم اسمه «السفاح» .. وتحت اعلان السينما اعلان آخر عن الجريدة الاخبارية .. وبه للاصيل عن احدى زيارات محمد نجيب .. فجاء السطر كالآتي : « فيلم السفاح .. جريدة محمد نجيب » .

● وحكايات الاخطاء المطبعية لا تنتهي .. بها الطريف الذي يطربنا .. وبها الطريف الذي يجعلنا نخفي [illegible] !



الطبيعة في تماثيلي !



استلهمت في من النجوم [illegible] وكبريائه .. ورأيت في الجسد الانساني [illegible] .. صحيح انه ليست به وحشة الجبل وان كان به صمته ونقه !

والله ان لم تتعلم من جسدك فلا امل .. ان الطبيعة تكمن في الجسد الانساني .. الطفولة .. المرض .. النضج والشيخوخة .. وفي الذات والتعبير عنها !

والطبيعة منذ تلمس العالم ميلادا واختضارا .. وقد بدأت التعامل بمسئولية مع الطبيعة في فترة الشباب .. وقفت امام الشجرة وبهرني روعة الخلق فيها .. انها جذور وسيقان .. وفروع وأوراق وثمار .. تجمعت في بناء واحد يلخص روعة الحياة !

ان جذوع الاشجار لتشكل الان قواعد كثيرة لتماثيلي .. اطرحها على الجسم البشري واحيطها به لتصبح بمثابة الجسد الانساني نفسه .. فيها التشابك والتناغم والبعث والاخصاب !

ان اروع ما في الطبيعة هو التجدد .. والاستمرار .. وبنائية الحياة ..

ولقد ولدت في احضان طبيعة خصبة .. بحيث اصبحت لا اجد احب من روعة الوفاء اليها في اعمالي !

المثال الانجليزي
هنري مور

من أجل بضع زيتونات عتيقة

قصة بقلم: خيري الذهبي

ـ ما اسمك ؟ قالت له •••

ـ خالد ؟ أجابها •••

ـ ما اسمك ؟ سألها •••

ـ شوشانا ؟ أجابت •••

وانكفأ كل منهما الى داخله ليبدأ الحوار المستحيل ••

« شوشانا »

يا الهي • أيعقل هذا ؟• عينان سوداوان واسعتان كعيني ظبي • حاجبان غليظان تماماً فوق الأنف • حاجبان آسيان مصممان كحاجبي نجمياً • الشفتان يا اله السموات • شفتا داقيد • ولكن لم كان اسمه خالد ؟•••

« خالد »

يا الهي • أيعقل هذا ؟• هاتان العينان الزرقاوان كسماء أسرة • هذه البشرة الزهراء • هذا الشعر الأشقر • كل أحلام الصبا عن الحسان والحوريات • كل تمنيات الشباب من الأنثى الرقيقة تطوى تحت الذراع فتلين كقالب زبدة • يا الهي • ولكن لم جعلت اسمها شوشانا ؟•••

ـ هل استطيع ان اساعدك في شيء ؟ (قال خالد) ••

ـ اني في مهمة الرببة •••

ـ انت باحثة الرببة ؟•••

ـ اني ابحث عن قرية جلبوع •••

ـ ولكن لماذا ؟•••

ـ ابحث عن المكان الذي سقط فيه شاؤول •••

ـ ولكن لماذا ؟•••

كيف يمكنني أن أفهمه لماذا ؟• كيف استطيع ان اشرح له قيمة ان اجد المكان الذي سقط فيه شاؤول وهو يدافع عن ارض اسرائيل امام الفلسطينيين ، ولكنه فلسطيني • يا الهي • لم جعلته فلسطينياً ؟ لم جعلت عينيه سوداوين بلا قرار ؟ لم جعلت شفتيه غليظتين ؟ يا الهي • كم أتمنى لو اضمه الى صدري فانس بروده الشمال • او ليتني أعثر على حجر واحد صلب • حجر واحد فقط يشعرني بان لي شيئاً في هذه الارض • ان شعرتي تؤلمني • يا الهي • لا يمكنني ان اصدق ان داقيد ابي • لا • لا يمكنني •••

« خالد »

أي حمق حدث في هذا العالم • يا يا الهم جميعا



وشيطان واحد يركبهم ، شيطان البحث عن الآثار ، اي حجر لم يقلبوه ؟ اية خربة لم ينصبوها ؟ واي تبن لم يغربلوه بغرباتهم ؟ ولكن هل يعطيهم هذا كله حقا في ارضي ، يا الهي ، ولكن عينيها زرقاوان اه لو اتمكن من طيها بين ذراعي ، لو استطيع فقط ان اذوق طعم هذه الشـــفة ...

ـ وانت ما تراك صانعا هنا ؟...

انـا ؟. انا مهندس زراعي ابحث عن عمل !...

ـ مهندس زراعي ؟...

نعـم ...

ـ ولا تجـد عمــلا ؟...

ـ كل ارض اذهب باحثا عن عمل فيها اجدها اما وقد تملكتها واحدة من المستعمرات التعاونيـة ، او نقبتها الحفارات بحثا عن آثار فيهـا !

ـ اهناك آخرون يبحثون عن آثار ؟

ـ الكل يبحث عن الآثار ، الكل اصابهم جنـون البحث عن الآثـار ...

اهذا ما يسمونه جنونا ؟. لا ، لا ... البحث عن هويـة ، ذهبت الى عكا ... حصون الصليبيين ، رأيت رائعة اوربا التي ... ، رأيت لسانهم في كل مكان تقول لي : كنا هنـا ؟ ذهبت الى القدس فرأيت آثارهم ، هؤلاء العرب المسـاكين ، مساكين ؟ ولكنهم اعداؤنا ، خالفوا وصية الـرب ، واحتلوا الارض التي وعدنا بها ، وعدنا بها ؟ ايـة سـخرية ! وهؤلاء البسطاء ؟ بثيابهم التـوراتية ، وحميرهم السائجة وعيونهم السوداء الصامتة ، وحواجبهم المتعانقة كاجنحة غربان ، اليسوا هم ورثة التـوراة الحقيقيين ؟. اليسو هم من لم يفارقوا الوطن ابـدا ؟. وانا ؟ وانا اذن ؟ انت ، انت شـقراء ، لا ايـة حماقة ؟ ما الذي اوقفني للحديث معه ؟. لا ، ان هذه هي خربة جلبوع ، وسابحث فيها ، سابحث ولابد واجده شيئا يربطني الى موطن الاجداد ، انها ارضنا ...

« خــالد »

هذه المسكينة الشقراء ، انها تظن انها لو وجدت حجرا مكتوبا عليه ان شاؤول وابنه وحفيده واحفاده جميعا قد دفنوا هنا فهل تظن انها ستمتلك المكان ؟ هل تستطيع ان تقتلع منه شجر التين والزيتـون ؟. هل تستطيع ان تقتلع من ذكريات الناس ، والتين والزيتون وطور سينين ، ؟. نحن من زرع التين والزيتون ، نحن من استنبتنا فيها القمح وربينا الاغنام والماعز ، ولكن يا الهي ، لم كانت بشرتها بيضاء الى هذه الدرجة ؟

هذا الخصر الدقيق كيف استطاع حمل هذا الصـدر ؟ اه لو اضمها الى صدري مرة انها على خطوات مني جميلة بيضاء نحيلة في عينيها ...

ـ وهل تحب الزراعة ؟.

ـ احبها ؟. انها عمري ، كان ابي فلاحا حـرث الارض بذراعه ، وعشت معه اعاونه حتى كبرت فذهبت لاتعلم الهندسة الزراعية .

ـ ثـم ؟

ـ ثم عدت فوجدت الارض وقد احاط بها سياج من الاسلاك الشائكة .

ـ اسلاك شائكة ؟ لـماذا ؟.

ـ قالوا ان الدولة تمتلكها للبحث عن الآثار فيها .

ـ وهل ؟ هل وجدوا فيها شيئا ؟ (سألت بلهفة) .

ـ وجدوا معبرا عربيا وجرة كنعانية .

ـ كنعانية ؟ من ادراك انها كنعانية ؟. ما يدريك انهـا عبريـة ؟...

ـ هذا ما قاله علماء الآثار الذين حفروا ...

ـ الم يجدوا منحوتات عبرية ؟...

ـ وجدوا ابجدية كنعانية ...

ـ الم يجدوا شيئا عبريا ؟...

ـ وجدوا سـيفا صليبيا ...

« شـوشانا »

اللعنة ، سيف صليبي ، أسيظل يلاحقني في كل مكان ، ولكن ، انه كاذب ، كيف يقول انهم لم يجدوا شيئا عبريا ، لا اصدق لا اصدق ، الكل وجدوا ، ولابد ان اجد ، لابد ان اجد حجرا ابا ، جدا ، شيئا يذكرني بداقيد وشولومون ، ولكن مالي ولهذا الآن ، خالد انك اسمر حبيب ، لم لا اضمه الى صدري قليلا ؟ لم لا احبه كما احبت بلقيس شولومون ؟

« خــالد »

مسكينة ، انها تظن انها ستكتشف ارتباطا جديدا بارضي ، مسكينة ، خدعوها ، انها تظن انها لو قلبت الارض فستكتشف جدا اخر على الصخور ، ولكن ، لم تقف بيننا هذه الاشياء ؟ لم لا نتناسى هذا كله ؟ لـم لا اضمها الى صدري ، واحبها كما يحب كل الرجـال النسـاء ؟...

ـ انظر الى الخريطة ، اترى هذا المكان ؟ هل تستطيع

من أجل بضع زيتونات عتيقة

ان تجـــده ؟ ...

ـ هذا هو تل يزيد ، وهذا سهل الزيتون ، وهذه هي بحـــرة الغزلان ...

ـ ولكني اتحدث عن هذا السهم اتراه ؟ انه الاحتمال الاول للبحث الاثري ...

ـ ولكن هذا ســهل الزيتون ...

ـ دعنا نتوجه اليه ارجـــوك ، ان لم يكن في ذلك مـا يزعجك ! ...

« خـــالد »

يزعجني ؟، ارفقة مثل هذه الحورية تزعج ؟ انها السعادة لم لا امد يدي فاضمها حول خصرها ...

« شوشانا »

الاسمر الجميل يمشي الى جانبي ، كجدي بري يقفز على الصخور حاجباه غرابان اسودان ، يا الهي ، لـم لا استند الى ذراعه ؟...

امتدت يـد ، واســتند ذراع ، واســتيقظ آدم وحــواء ثانية ...

ـ خالد ، اهذا سهل الزيتون ؟

ـ هذا هو يا شوشانا ، اترين هذه الاشجار ؟ مـا اجملها واعتقها !، ان عمر الواحدة منها قد يصل الى خمسمائة عام ، اترين هذه الخضرة ؟ ان الشجرة الواحدة قد تحمل قنطــارين ، اتــرين ؟ (وقطف عــنقة ثمرات خضراء كبيرة ناضجة) ...

ـ ولكن ها هنا سهل جلبوع ، تحت هذا السهل لابد ويوجد قبر شاؤول ...

ـ دعيه يرتاح فيه ، وتعالى نستريح تحت هــذه



الاشــجار ...

ـ لا ، لا استطيع ، يجب ان اتصل بورشة الحفر ، يجب ان ابحث عن بقايا شاؤول ...

ـ ولكن ، كيف ستحفرين ها هنا ؟، اشجار الزيتون ؟

ـ ليست مشكلة فالجرار يستطيع اقتلاعها بسهولة !

ـ ماذا ؟ (قال خالد فزعا) ليست مشــكلة ، يستطيع الجرار اقتلاعها ، ويهون عليك !؟...

ـ مـــاذا ؟...

ـ اقتلاع هذه الزيتونات المباركة العتيقة ...

ـ ولكن تحتها آثار شاؤول ، ها هنا كانت معركـة اول ملك يهودي ...

ـ فليكن ، وتقتلعي اشجار الزيتون ؟...

ـ سـنزرع غيرها فيما بعـد ...

ـ لا ، لن تقتلعيــا ...

« شوشانا »

يا الهي ، لم اصبح متوحشا ؟، يريد ترك الآثار مدفونا تحت الارض ، يريد ترك شــاؤول ومعركته وآثاره ، يريد دفن التاريخ ، يريد اخفاء اجدادي ، [illegible] ...

« خـــالد »

اية برودة وقسوة في عينيها ، كيف تجرؤ ؟ اتقتل هذه الزيتونات الرائعة من اجل حجارة ربما لم يكن لها وجود على الاطلاق ، اي جنون !...

ـ انا ماضية ، (قالت شوشانا) ...

ـ لتجلبي الجرارات ؟ (سأل خالد بفزع) ...

ـ نعم ، (قالت شوشانا متصرفة ببرود) ...

ـ ولكن يا الهي ، هذا لا يمكن ...

ـ ولم لا يمكن ؟...

ودون ان يفكر ، ودون ان يقدر ، ودون ان يحسب اي حساب وجد خالد نفسه ينتزع غصنا يابسا من شجر الزيتون ، ويهوي به على رأسها ، وانفتحت العينان الزرقاوان مذعورتين مندهشتين مفاجئتين ، وسـؤال غبي يتهافت على الشفتين ...

ولـكن لـمــاذا ؟...

وكان هناك سؤال آخـــر يتردد في النفس دون ان يخرج من الشفاه : امن اجل بضع اشجار زيتون عتيقة ؟

خــيري الذهبي







هل نتفق ولو على النخيل؟

اثبت العلماء الذين يتصدون لدراسة الكائنات الحية (نباتا وحيوانا) التي استعمرت في طبقات الارض منذ فطرها الله ، وجعلها صالحة للحياة ، قبل ستمائة مليون عام او تزيد ، ان فصيلة النخيليات (اصناف النخل) بدأت في الظهور اثناء حقبة بعيدة من الزمان تسمى في لغة العلم (العصر الديفوني ، نسبة لاكتشاف اول طبقاته في مقاطعة ديفونشاير بانجلترا) ••• واثبت العلماء كذلك ان اصناف النخل قد ازدهرت في اوروبا وكندا على وجه التخصيص قبل حوالي (مائة وثلاثين مليونا) من الاعوام حيث كانت تلك البقاع من الارض صحراء مثل معظم ارجاء الوطن العربي •• ويحصي العلماء زهاء مائتين وعشرين جنسا من النخيليات يتبعها اربعة الاف صنف من نخيل البلح بانواعه والدوم وجوز الهند وما اليها ••

وحين تتكلم المراجع عن نخيل البلح تحدثنا الى وجود (ثمانين مليون نخلة بلح) مزروعة فيما بين خطي عرض (١٤ درجة ، ٣٩ درجة شمال الاستواء) وتنتج قرابة مليون ونصف مليون طن من البلح والتمور، وان قدماء المصريين والعراقيين قد اكتشفوا عملية التلقيح الصناعي للنخيل منذ اكثر من ثلاثة الاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وان تعاونا علميا كان قائما بين بلاد النيل وبلاد الرافدين في مسالة تطوير وتقدم زراعة نخيل البلح ••

ويقول العلم اليوم ، ان البلح والتمر غذاء صالح للانسان في كل زمان ومكان •• ولو رجعت الى كتب العرب التراثية لوجدت عجبا عجابا ، خلاصته ان الانسان العربي قد اكتشف منذ قرون كثيرة خواص وفوائد البلح والتمر فليس في النخلة او البلحة علامة الا ولها اسم ، من النقير ، والقطمير ، والخوص ، والليف ، والسعف ، والجريد ، والفسيل ، والقنوان ، والدبس ، والحشف ، والكرناف ، ومئات غيرها من الالفاظ اطلقتها لغة العرب على اجزاء هذه الشجرة العظيمة التي اختص الله بها صحارى العرب ، واوشكوا اليوم تحت ضغط (المعلبات والمجمدات) وغيرها من مستحدثات العصر ، ان ينسوا كل خصائصها ، ويتناسوا انها كانت العنصر الرئيسي في تموين جيوش الفتوح الاسلامية فيما بين السند شرقا وبلاط الشهداء غربا ، واصبحنا نرى بلديات العواصم والمدن والقرى العربية تسرع الى تجميل الشوارع والساحات والميادين باصناف مستجلبة من الاشجار والزروع تشترى بالملايين •••• بهملة نخلة البلح كل الاهمال •••

والذى نحلم هنا بتحقيقه ، في هذه الفترة (التي لا وصف لها فيما تعيه ذاكرتي من اللغة العربية) هو ان يعقد اجتماع لرؤساء بلديات المدن العربية الكبرى على صعيد عرفات قرب مكة المكرمة ليتدارسوا دون اية (حساسيات سرية) امكانية :

- تعميم زراعة نخيل البلح في ارجاء الوطن العربي في شوارع المدن وميادينها وساحاتها وحدائقها العامة وطرقاتها الرئيسية ، على وجه ، يكفل في عدة سنوات اضافة عدة ملايين من اطنان البلح والتمور الى غذاء الانسان استهلاكا وتصديرا ، مع الاخذ بأسباب التقنية الحديثة زراعة وريا وتلقيحا وجنيا للمحصول ، وتصنيعا لكل ما يمكن تصنيعه من هذه الشجرة •
- حث الدارسين والباحثين في الجامعات ومعاهد البحوث على تناول النخلة بالدراسة الدقيقة منذ ان تزرع نواة ، الى ان تزهر وتثمر ، وماهية الانزيمات والهرمونات والمواد الكيماوية الاخرى ، التي تحيل البلحة الى اطوارها المختلفة خضراء فحمراء او صفراء فسمراء ، وما هي العوامل التي تستطيع بها ان تساعد النخلة على النمو والثمر في اشد بقاع الصحراء قحولة ، وكيف نزيد محصولها وقيمته الغذائية ، وغير ذلك من ابواب الدراسة العلمية والاستقصاء الاكاديمي ، ذات النفع المؤكد للاجيال العربية القادمة ••

اتراني واهما اذا تصورت حدوث هذا ، وانه سيأتي يوم يأكل فيه العرب (طبقا) واحدا يختصون به ، قوامه البلح والتمر ، ام اننا لا نتفق حتى على هذه وانها ايضا مجرد اضغاث احلام ؟

درويش مصطفى الفار



محمد جابر الأنصاري

الإستيعاب الكامل لحقائق العصر

ثقافتنا بحاجة إلى القرار الذي اتخذه المأمون!

الموسوعات مسئولية علمية تتطلب جمع الحقائق كما هي.

ما أكثر المعلومات التي كررها كتابنا على أسماعنا!

ان اية ثقافة تعجز عن تحقيق الغاية لانسانها ومجتمعها لابد ان تعتبر ثقافة فاشلة او متخلفة او حتى مختلة ·

هذا هو المعيار الذي يجب ان تقاس به جدوى اية ثقافة في هذا العصر · فالثقافة لا تقاس بكثرة الكتب الانيقة التي تصدر من وسائطها ·· ولا بكثرة المجلات الملونة البراقة التي تصدر من مؤسساتها ·· ولا بعدد الندوات التلفزيونية او الاذاعية التي يظهر فيها المشاركون بلاغتهم ومعلوماتهم الغزيرة ·· اذا يمثل في اية ثقافة ـ من ادب وفن وفكر واعلام ـ عن حقائق العصر ومتغيراته ، فلم تجدها ، فثق ان تلك الثقافة ثقافة متحجرة لا تعيش عصرها مهما كانت بلاغتها جميلة ، ولغتها غزيرة ، وشعرها طنان رنان ، وفكرها المغي مفخم !

اهمية الموسوعات

ومن ابرز مظاهر النشاط الثقافي المعبر عن استيعاب حقائق العصر ·· الموسوعات ·

فالموسوعات مسؤولية علمية تتطلب جمع الحقائق كما هي وتبويبها وعرضها ، مجردة عن الاهواء والآراء الشخصية ، ضمن رؤية موضوعية شاملة لصورة المعرفة المعاصرة في كل فروعها واختصاصاتها ·

فهل استطاعت ثقافتنا العربية المعاصرة ان تقدم موسوعة عربية في مستوى العصر تماثل الموسوعة البريطانية او الموسوعة الامريكية او الموسوعة السوفياتية ؟

ما اكثر المعلومات التي كررها كتابنا على اسماعنا وما اكثر المعارف التي لاكتها السنة معلمينا في المدارس ولكن هل استطاعت مجموعة من مثقفينا في اية دولة من دولنا العربية الاثنتين والعشرين ان تصدر موسوعة حقيقية تستطيع ان تقول عنها هذه هي الموسوعة العربية التي تمثل استيعابنا لحقائق العصر؟

ومما يؤسف له فان الموسوعات الميسرة او المختصرة التي صدرت كانت باشراف مؤسسات اجنبية كمؤسسة فرانكلين وسواها · وحتى « الموسوعة الاسلامية » التي تعكس حقائق حضارتنا لم تكن سوى ترجمة عن النسخة الانجليزية التي تحمل ذلك الاسم والتي اعدها وكتبها مستشرقون وباحثون اجانب ···

فثقافتنا العربية المعاصرة الى لم تجتز الامتحان الادنى والابسط الذي يتوجب على الثقافة المعاصرة ان تجتازه لتدخل العالم الحديث ، وهو القدرة على انتاج موسوعة شاملة ·

الترجمة وملامسة العصر

اما المحك الثاني فهو محك الترجمة · محك استيعاب اللغات العالمية الحية ،والقدرة على معايشتها في اجوائها وابداعتها واسرارها الدقيقة ، ثم القدرة على الترجمة عنها ترجمة امينة دقيقة ··

ورغم ان التاريخ يحدثنا ان محمد علي قد انشأ مدرسة الالسن برئاسة رفاعة الطهطاوي في مطلع القرن التاسع عشر فاننا ما زلنا نتلفت ذات اليمين وذات الشمال في آخر القرن العشرين نبحث عن دار





محمد علي

رفاعة الطهطاوي

مصارعة للترجمة في عالمنا العربي ، استطاعت ان تنقل باقتدار عددا من امهات الكتب الحضارية السائدة فلا نرى سوى جهود فردية متفرقة تترجم كتبا سياسية او قصصا مبتذلة لا يمكن ان تعدها من جوهر التراث العالمي .

والغريب ان اقطارنا في اخر القرن العشرين لم تؤسس دارا عربية للترجمة كتلك الدار التي اسستها دولة الخلافة العباسية في عهد المأمون والتي ترجمت امهات الكتب الحضارية من اغريقية وسريانية وفارسية وهندية ، رغم صعوبة الاتصالات في ذلك العصر ، وندرة المخطوطات ، وقلة المثقفين .

اتراها كانت الروح غير الروح ؟ والهمم غير الهمم؟ لا احسب اننا ستجد تفسيرا غير ذلك !

احلام طه حسين

في الثلاثينات كان طه حسين متفائلا بمستقبل ثقافتنا الى درجة انه كان يطالب بتدريس اللغتين الاغريقية واللاتينية في مدارسنا الثانوية ، باعتبارهما من لغات التراث الحضاري الانساني .

واليوم يتخرج الطالب الجامعي من الجامعات العربية العديدة ، فلا يستطيع ان يكتب رسالة عمل موجزة باللغة الانجليزية ، وليس له من قدرة على المطالعة بهذه اللغة العالمية حتى على مستوى الجرائد والصحف .. ثم نقول اننا ننوي دخول العصر الحديث بكل قوة وتصميم .

كيف ؟ كيف ننوي دخول هذا العصر اذا كنا لا نتحدث لغته حتى بالمعنى القاموسي للغة ؟ كيف نصر هيئاتنا الجامعية هذا الوضع ؟

العصر الضائع منا

اترانا ما زلنا غافلين او متغافلين بان علوم العصر ومعارفه المتقدمة ، المتجددة ، الدقيقة لا توجد بلغتنا العربية ، ولا يمكن الحصول عليها الا من خلال احدى اللغات العالمية الحية من انجليزية او فرنسية او روسية او المانية او يابانية ؟

اترانا غافلين او متغافلين ان علوم العصر وثقافته ليست هي قصائد امير الشعراء احمد شوقي ، ولا هي بكائيات نطفي المنفلوطي ،ولا هي مقامات الحريري ، ولا هي نقائض الفرزدق وجرير . وانما هي شتتا ام ابينا نسبية اينشتاين وهوالين اسحاق نيوتن وتاريخيات ارنولد توينبي ؟

الى متى سنظل نتغافل عن هذه الحقيقة ونحن ندرس طلابنا المزيد من حصص البلاغة عن الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ؟

ان الاستعارة الوحيدة التي يتوجب علينا دراستها هي الاستعارة من حضارة العصر وثقافته ، بكل تواضع ، وكل همة وكل انفتاح .

ابن رشد لن ينقذنا

بل يجب ان نتصارح ثقافيا الى ابعد من ذلك . ان ابن رشد فيلسوف عظيم ولكن يجب الا نقف عنده ، ولا نبالغ في تضخيم مكانته لانه ادى دوره في تاريخ الفلسفة ، ولان تاريخ الفلسفة المعاصرة قد تجاوزه وتخطاه .. اي ان دراستنا لابن رشد لا تغنينا عن دراسة ديكارت وكانت وهيغل .

وان ابن خلدون عالم اجتماع عربي رائد . وانه يستحق الدرس والتخليد . ولكن يجب ان ندرك ايضا ان علم الاجتماع الحديث قد تجاوز ابن خلدون بمراحل بعد ان استفاد منه . وان قراءتنا لمقدمة ابن خلدون لا تغنينا عن دراسة فكر دركهايم ومن تلاه من علماء الاجتماع المعاصرين ، وفلاسفة التاريخ المحدثين . وهذا يعيدنا الى الفباء الثقافة المعاصرة . يعيدنا الى ضرورة الترجمة . وضرورة المام مثقفينا وشبابنا عامة بواحدة من لغات العصر الحية كضرورة من الضرورات او الحتميات التربوية التي لا يتخرج بدونها متخرج .





ولكن جامعاتنا للاسف اخفقت في تحقيق هذه الضرورة الحتمية التي لا تستطيع ان تحيا بدونها اية امة ناهضة نامية في هذا العصر ٠

الم يقل موشي ديان انه طبق عام ١٩٦٧ الخطة ذاتها التي نشرها في كتاب له بعد معركة ١٩٥٦ ، لسبب بسيط وهو ان العرب لا يقرؤون ، ولا يطلعون على ما ينشر عنهم او عن سواهم من امور مصيرية ٠٠

نعم يجب الاعتراف انهم لا يقرؤون ما يصدر عن منابر العصر لانهم لم يجيبوا بعد اية ثقة مع آلات العصر ٠ وبقوا يقرؤون ما تتبادله اجيالهم من هجاء ومديح ورثاء فقط ٠

المعنى الحقيقي للابداع

ان الحديث عن الابداع يجب الا يبقى كلاما في الهواء ٠ الابداع ليس خاطرات هذا الشاعر المحدث وليس تاملات تلك القصاص الطليعي ٠

الابداع له اسس وقواعد ثابتة في حياة الامم ٠

الابداع يبدأ بموسوعة تصدر ٠ وبحركة ترجمة تزدهر ٠ وبتجديد فكرى جذري يشق طريقه ٠٠

ثم يتفتح مجال الابداع الفردي لهذا الشاعر او ذاك ٠

منجزات هل يحققها النفط ؟

ماذا يعني كل هذا لمنطقة بكر تبدأ حياتها الثقافية من جديد كمنطقة الخليج والجزيرة العربية ؟

هذه المنطقة التي تبدأ اليوم نهضتها الثقافية يجب ان تستفيد من كل أخطاء الاقطار العربية الاخرى ومن كل تجاربها المتراكمة في البناء الثقافي وان كل التحديات الحضارية الجدية التي يواجهها النفط العربي قدرته على انجاز ما يلي :

اولا : تاسيس جامعات وطنية من نوع جديد ٠ من نوع مغاير للجامعات العربية التقليدية التي تحشو ذهن الطالب بالمعلومات وباللغة العربية وحدها ، دون تغيير اسس تفكيره ، ودون تزويده بلغة حية يتفاعل بها مع عصره ٠ وهذا يتطلب منهجا جامعيا من نوع جديد ٠ واساتذة مجددين قادرين على الابتكار ، ومقررات غير تقليدية وغير منقولة حرفيا من بيئات او اقطار اخرى ٠

ثانيا : تجميع عدد لا باس به من الادمغة العربية المقتدرة والكفوءة وتكليفها بالعمل ـ لمدة عشر سنين ـ على الاعداد لاصدار الموسوعة العربية ، بكل حقائق العصر وعلومه ، ومتغيراته ، دون اختصار مخل او تحوير او تشويه ٠ ليكون العقل العربي قادرا على الاتصال المباشر بعصره ، عن طريق موسوعة عربية متوفرة بين يديه ، في مختلف اقطاره ، وفي كل مكتبة ودار ٠٠

ثالثا : انشاء دار عربية عالمية للترجمة والتعليم اللغات الحية ، تنحصر مهمتها في امرين :

- تخريج مترجمين عرب عالميين من ارفع طراز ٠
- ترجمة امهات كتب الحضارة الانسانية القديمة والحديثة التي لم تترجم الى العربية بعد ٠

النبع الانساني اولا

ثم يبقى من واجب الشباب المثقف ، المهتم بالادب والفكر في هذه المنطقة، الا يجتر الادب العربي القادم من الاقطار الاخرى والا يعتمد عليه او يعتبره مصدره الوحيد ٠ اننا اذا تتلمذنا على جبران او ميخائيل نعيمة او توفيق الحكيم او العقاد فستكون نسخا مكررة لهؤلاء وستكون اصداء لافكارهم وثقافاتهم ٠

يجب ان نقرا المسرح والقصة والشعر والفكر في مصادره العالمية الاصلية التي استمد منها كل أولئك وتتلمذوا عليها ٠ واذا ما قرأنا ادباءنا العرب ، فلكي نتلمس مواطن توفيقهم ومواطن ضعفهم وقصورهم ٠

انه من العبث اليوم ان يقرا قارىء توفيق الحكيم ليكرر اصداء مسرحياته ، لان المطلوب هو بلوغ المستوى الحقيقي للمسرح العالمي ٠

وانه من الاجترار العقيم ان نقرا جبران خليل جبران لنكرر رومانسياته ، بينما الادب العالمي قد تجاوز الرومانسية كلها ٠

ان قراءتنا للادباء العرب السابقين والمعاصرين يجب ان تكون قراءة نقد وغربلة لا قراءة تقليد واعجاب وانبهار ·

اما جهدنا الحقيقي في المطالعة فيجب ان ينصب اولا وقبل كل شيء على امهات الكتب الانسانية الخالدة في الادب والفكر لان جهل هذه الكتب الاساسية في تاريخ البشرية يمثل نوعا من الانتحار الفكري لن ينقذنا منه اجترارنا للمعلقات الجاهلية او للشوقيات او الجبرانيات ، بل لن ينقذنا منه احتفالنا بكتابات الغزالي والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون على اهمية استيعابنا لكل هؤلاء ···

ومما يدعو الى القلق بالنسبة لمستقبل الادب الجديد في هذه المنطقة ان ادباءنا لم يثبتوا بعد قدرتهم على استيعاب ومعايشة الانتاج العالمي في لغاته الحية ، والهم ما زالوا يتاثرون بنزار قباني وعبد الوهاب البياتي وادونيس ، ويقرؤون بعض الترجمات الرديئة التي تصدر في بيروت بين وقت وآخر عن جوانب محدودة من الادب العالمي ·

من يتبنى قرار المامون ؟

كلنا اليوم ، في مفترق الطرق من الحضارة والمصير، نحتاج الى شيء من روح الخليفة المامون عندما اتخذ قراره بالتاريخي الرائع :

نقل امهات الكتب الانسانية الى اللغة العربية عن طريق الترجمة ·· وتطويع اللغة العربية لتعبر عن حضارة الانسان بانفتاح وجدية · ذلك قرار نحتاجه اليوم ·· وبالحاح ·

محمد جابر الانصاري

المامون والترجمة

لما جاء المامون واتسعت دائرة النقل كثيرا ، انشأ « دار الحكمة » في بغداد ووقف عليها الاموال للذين يريدون ان ينقطعوا الى نقل الكتب الفلسفية الى اللغة العربية · أما سبب اتساع تلك الحركة في عهد المامون فهو ان المامون لما انتصر على الروم (٢١٥هـ ـ ٨٣٠م) وعلم بكتب الفلسفة المخزونة عندهم انتهز الفرصة واشترط أن يأخذ في شروط الصلح مكان المال كتبا · وقد عد « تيوفيلوس » ملك الروم ذلك كسبا ، أما المامون فعده نعمة عظيمة ·

على أن بعض المؤرخين يروون في طلب المامون الكتب الفلسفية اليونانية قصة ، هي أن الخليفة المامون رأى في المنام ارسطو طاليس وكلمه في امور واعجب به · فلما استيقظ تعلقت همته بنقل الكتب اليونانية فكتب الى ملك الروم يطلب منه كتبا لفلاسفة اليونان ، وكان ملوك اليونان لما انتصرت النصرانية في بلادها ، قد جمعوا كتب الحكمة من أيدي الناس وجعلوها في هيكل قديم واغلقوا بابه · ففتح ملك الروم هذا الهيكل وأرسل خمسة احمال من كتب الحكمة الى المامون ، بعد أن كان طول الزمان قد أفسد كثيرا من هذه الكتب بالرطوبة والعث ·

تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون
د · عمر فروخ

عـــادل أبــو شــنب

البديري الحلاق.. مؤرخا

للشيخ احمد البديري الحلاق الدمشقي الذي عاش في منتصف القرن الثامن عشر ولع بالرواية والتاريخ • كان يخلو الى نفسه كل ليلة ليدون ما جرى للبلد وللناس في نهاره وليله من أحداث • وبقي على هذه الحال عشرين سنة ، وترك مذكرات تعد بحق من اغنى ما كتب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في دمشق خلال تلك الفترة •

هل لنا ، اليوم ، بين اصحاب المهن من حلاقين وحدادين ونساجين وبقالين وحدادين وغيرهم من يتصدى لكتابة التاريخ مثلما فعل الشيخ احمد البديري في دمشق ، قبل اكثر من قرنين من الزمان ؟•

للتاريخ كتابه الرسميون ، اليوم ، بل المؤسسات الكبرى التي تعيد كتابته لكن الحلاق الدمشقي في دكانه ، تصدى ، بحماسة شخصية ، لكتابة التاريخ، وترك حوادث دمشق اليومية ، تحفة من تحف الكتابة التاريخية ، لا يمطها حقها ان الشيخ محمد سعيد القاسمي والد الاديب والحقوقي السوري الدكتور ظافر القاسمي ، قد اعاد صياغتها بقلمه ، ثم اصدرتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عام ١٩٥٩ في كتاب ، حطه كبير من حظي بنسخة منه •

يبقى للتاريخ اذا ان تعمل فيه [illegible] في عصر ، أن يرصد ويفسر عصره ، ومن حق القادر على الكتابة ان يكتب • فعلة البديري الحلاق تركت لنا ، باسلوب ذلك الزمان ، رواية واحد من الناس العاديين لاحداث يومه ، مما اتاح لنا ان نقرأ تاريخ أيام مرت على دمشق ، بعين واحد من بسطاء الناس ، يكتب التاريخ هواية لا احترافا ، ناجيا من السقوط في اغراءات السلطة أو الخوف منها

فهل لنا ، بعد ، ان نحذر من اعادة كتابة التاريخ بوحي من السلطة ومباركتها ؟

هذا التخوف مبرر ، فالسلطة القادرة على خلق المؤسسات التي من مهامها اعادة كتابة التاريخ ، يروقها ان يكتب التاريخ ، ومن وجهة نظرها ، عن السلطة ووقائعها ، لا عن الناس وأيامهم ، وبذلك يغرق التاريخ في « تزييف » من نوع آخر



يبقى للمؤرخ الفرد ، الهاوي تألقه وتفرده وموضوعيته اذا ، ولهذا نحن نقرأ البديري الحلاق ، بعد قرنين من الزمان ، لا كما نقرأ المؤرخ « الرسمي » الآخر الذي كتب التاريخ بيد ، وكانت غائصة في جيب السلطة يده الاخرى •

قال البديري الحلاق ، رحمه الله:

« وفي رابع عشر من رمضان من هذا العام الذي رمى نفسه من اعلا منارة جامع الدقاق الى الارض فهلك مريضا بعد ان تكسر جسمه ، واسمه الشيخ حسن بن الشيخ يوسف الرفاعي فسألنا عن سبب ذلك ، فقيل لنا ان اخا زوجته اتى باسرائه الى بيته ، وكانت من الخطيئات ، فنهاه عن ذلك ، فنهره وضربه ، فذهب الاخير الكابر الحارة فلم يلتفتوا اليه لانهم فوق ذلك بالانفاس ، فذهب الى جامع الدقاق وصلى صلاة الموت وصعد المنارة ونادى : يا امة الاسلام الموت اهون ولا ••••• مع مولد هذه الايام • ثم القى نفسه الى الارض • عفى الله عنه ؟؟ » •

ما جرى للبلد وللناس

للشيخ حمد البديري الحلاق الدمشقي الذي عاش في منتصف القرن الثامن عشر ولع بالرواية والتاريخ ، كان يخلو الى نفسه

كل ليلة ليدون ما جرى للبلد وللناس في نهاره وليله من احداث ، ربما دون ان يدريان مؤرخين «رسميين» كانوا يفعلون ما يؤمن لقاء اجر معلوم واجر غير معلوم . وبقي على هذه الحال عشرين سنة ، وترك مذكرات تعد بحق من اغنى ما كتب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة في دمشق، خلال تلك الفترة .

من بين ما كان يدفع على الانتحار في دمشق ، البرم بالخطيئة التي يرتكبها سواك ، ولولا البديري .. لما عرفنا ذلك . ومن دوافع الانتحار الدين الذي لم تسدده :

« وفي ثامن عشر من هذا الشهر رمضان ، وضع رجل يقال له الجبري طبنجة في بطنه وقتل نفسه ، فسألنا عن سبب ذلك ، فقيل لنا هذا رجل عليه دين فقتل نفسه من شدة كربه وقهره ، مع انهم اخبرونا انهم وجدوا عنده اكوا من خمسة اكياس قمح مخزونة فما سمحت نفسه ان يبيع شيئا منها ويوفي دينه فقتل دينه ودنياه .. » .

في روايتي البديري الحلاق ينتحر الرجلان لاسباب من شأنها الا تحرك ساكنا في انسان هذه الايام، فتنحرو اليوم يموتون بسبب دوافع اخرى ، ولولا البديري لما عرفنا ذلك .

الاعاجيب والخوارق

اهم ما في مذكرات الحلاق انها احاطت بحياة مواطنيه اليومية بالاضافة الى احاطتها بحياة البلد العامة ، فقد نشط في ملاحقة اسعار الحاجيات والتنديد بالغلاء المستحكم ، واهتم باخبار طوائف الحرف وشذر نفسه لتسجيل الاعاجيب والخوارق التي كان يراها او يصل خبرها الى سمعه من افواه الناس ،وخاصة زبائنه الذين كانوا يستسلمون لمقصه ، وعني باخبار الحجاج والمشايخ والمساجد والكوارث ، واخبار الحروب والانقلابات التي كانت تحدث بين طوائف العسكر المختلفة ، عسكر السلطان او عسكر الوالي ، واخبار [illegible] والموسمات .

« وفي ليلة الاربعاء ظهرت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] تمر في الطريق ، وهي سكرى ومكشوفة الوجه ، وبيدها سكين فصاح جماعة القاضي ان ميلي عن الطريق ، هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين ، فابعدوها عنه ، ثم جمع القاضي الوالي والمتسلم وذكر لهم ما وقع له مع هذه الفاجرة ، فقالوا له هذه من بنات الخطا واسمها سلمون ، وافتتن بها غالب الناس حتى صار ينسب اليها كل حاجة او متاع ، فيقولون هذا المتاع سلموني ، وهذا الثوب سلموني ، فخرج المفتي فتوى بقتلها واهدار دمها تسكينا للفتنة ، فقتلوا عليها وقتلوها ، وارسلوا مناديا ينادي في البلدان ان كل من راى بنتا من بنات الخطا والهوى فيقتلها ودمها مهدور، فسافر منه ماهن وانزوى البقية » .

ما اظن ان فعلة البديري تتكرر هذا الزمان ، بصوت عال . لكنني احسب ان كثيرين ، بدافع ما ، يعكفون على تاريخ احداث يومهم لانفسهم ، ويدفنون بما كتبوا الى الادراج المظلمة ، ومن يدري .. فقد يكتشف مكتشف المخبأ .. فينشره على الناس ، مثلما فعل القاسمي ، عندما اشترى من بقال في مطلع هذا القرن جبنا ، فصره له بورقة من مذكرات البديري ، فلما جاء البيت وقرأ الورقة عرج الى البقال واستعطاه ان يعطيه اوراق المصركلها .. فكانت هذا التاريخ الرائع ، الذي لو لم يكتشف لبقينا نقرأ من الانكشارية من وجهة نظرها او من وجهة نظر اعدائها ، ولا نقرأ عنها ما كتبه واحد من عامة الناس يكرهها ويكره اعداءها، همه الوحيد ان ينصف الناس ويصور همومهم واحزانهم وافراحهم وقد نجح .

دمشق : عادل ابو شنب

من مؤرخي سوريا ابان الحكم العثماني

- سنان القرماني (١٥٣٢ ـ ١٦١٠) كان موظفا في حكومة دمشق
- نجم الدين الغزي (١٥٧٠ ـ ١٦٥١) المحدث والاستاذ بدمشق
- محمد المحبي (١٦٥١ ـ ١٦٩٩) كان استاذا مرموقا في دمشق
- المقري التلمساني (؟ ـ ١٦٣٢) وضع مؤلفا ضخما من تاريخ الاندلس الادبي
- عبد الغني النابلسي (١٦٤١ ـ ١٧٣١) عالم صوفي وسائح جوال لا تزال معظم مؤلفاته غير منشورة
- نعيم الحلبي (١٦٦٤ ـ ١٧١٦) الذي اصبح عثماني الصبغة ..

قضية تاريخية للمناقشة

لمن تمثال نفرتيتي ؟

محمد العزب موسى

هل التمثال لنفرتيتي الملكة المصرية حقاً ؟
ان أحداً لم يتوقف كثيراً للتأكد من صحة نسبة التمثال لصاحبته الكنة بما غررته براءة البعثة الاثرية الالمانية من أسس وجود تشابه بين ملامح التمثال وملامح الملكة الشهيرة . ولم يشك في هذه النسبة مؤخراً الا عالم الآثار الكندي د. جي جيمس في كتابه « اخناتون .. الاسطورة والتاريخ » .

لقد عثر على هذا التمثال في استوديو نحات القصر الملكي تحتمس .

ومن الواضح ان التمثال كان لا يزال فيه النسخ حين هجر الاستوديو قبيلة من العاملين فيه . ولم يدخل احد الى الاستوديو الى ان طرقته اقدام رجال البعثة الالمانية في القرن العشرين ليجدوا التمثال فوق احد الرفوف والى جانبه الاجزاء المتخلفة في النحت والتي تركها النحاتون ورائهم حين هجروا المكان الى الابد . ونحن نعلم ان هذا حدث عندما اخليت اخيتاتون في منتصف حكم توت عنخ امون اي في حوالي السنة الرابعة من حكمه الذي استمر ثماني او تسع سنوات .

والآن ، هناك حقيقة تاريخية لا سبيل الى الشك فيها هي اختفاء الملكة نفرتيتي من مسرح الاحداث بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون . فلا اثر لها يشير الى نفرتيتي من ذلك الوجود بقيت حيا او من الثاني في المشاركة ، ولعل آخر اثر للملكة تصحب الملك في موكب رسمي يعود الى السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون . ولم يعثر على اية اشارة الى نفرتيتي بعد ذلك التاريخ ابداً .

ومعنى هذا انه مرت حوالي عشر سنوات بعد آخر اشارة لنفرتيتي في السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون الذي استمر سبعة عشر عاماً ، وبين تاريخ التمثال الى التمثال في حوالي السنة الرابعة من حكم توت عنخ امون . هذا التمثال الى احتمال ان يكون تاريخ صنع الملكة في الحكم والبريق في التمثال .

تشابه الملامح

ان الاقرب الى الاحتمال ان يكون التمثال للملكة التي كانت على العرش اثناء صنع التمثال بالفعل ، وهي الملكة عنخ سن امون ابنة نفرتيتي الثانية وزوجة توت عنخ امون . والتي هجرا معا اخيتاتون ونقلا البلاط الملكي الى طيبة وغيرا اسميهما بالانتساب الى آمون .

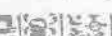
وقد يكون من المحتمل بدرجة اقل ان يكون التمثال للملكة التي سبقتها وهي شقيقتها ميريت آتون الابنة الاولى لاخناتون ونفرتيتي وزوجة سمنخ كارع الذي تولى الحكم كشريك لاخناتون في آخر ايامه وربما يكون قد استقل بالحكم فترة قصيرة بعد ذلك .

اما الاقل احتمالا الى درجة عدم الترجيح فهو ان يكون التمثال للملكة نفرتيتي وان يرجع الى زمن حكم اخناتون . اذ في هذه الحالة يكون التمثال قد استقر على رف في محل النحاتين زهاء عشر سنوات قد تزيد او تقل قليلا ، وهذا غير معقول .

والتشابه بين ملامح التمثال وملامح نفرتيتي امر لا يعني ان يكون المبرر الوحيد لنسبة التمثال اليها . لان ابنتي نفرتيتي سواء عنخ سن امون او ميريت آتون تشبهان امهما كذلك ، وقد كانت ملامح اسرة اخناتون كلها متشابهة الى حد كبير .

لغز نفرتيتي

ونفرتيتي في حد ذاتها يحيط بها لغز اكبر هو لغز اختفائها المفاجيء من على مسرح الاحداث . فقد كانت تظهر مع زوجها وبناتها في معظم المناسبات ، وبعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون نجد سمنخ كارع هو الذي يظهر الى جانب اخناتون كشريك له في العرش كما احتلت زوجته ميريت آتون وابنة اخناتون مركز سيدة القصر الملكي . وقد تضاربت الاقوال في تفسير اختفاء نفرتيتي المفاجيء . والسائد لدى علماء الآثار المتخصصين من امثال البروفيسور الفنلندي ، وهاري جيمس ، وسيرالن جاردنر انها اعتزلت الحياة العامة على اثر فضيحة او خلاف عائلي ، واعتكفت وحيدة في قصر خاص بشمال اخيتاتون . ويقولون ان السنة الثانية عشرة بالذات شهدت زيارة قامت بها الملكة « تي » ام اخناتون وارملة امنحوتب الثالث



































هنالك حقيقة تاريخية لا سبيل الى الشك فيها ، هي اختفاء الملكة نفرتيتي من مسرح الاحداث بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون . ولم يعثر على اية اشارة الى نفرتيتي بعد ذلك التاريخ ابدا .

يقال ان هتلر كان شغوفا الى حد الوله بتمثال نفرتيتي . وانه كان يضعه في صدارة غرفة مكتبه . وعندما قامت الحرب نقله الى مكان امين حتى يكون بمنجاة من الغارات الجوية !!

من طيبة الى اخيتاتون ، ولعلها كانت تقوم بمهمة وساطة بين كهنة آمون وابنها المارق عنهم ، أو لعلها كانت تعمل الى انتزاع صريحة من كهنة آمون وقواد الجيش بعد ان استردت الاموال العامة وبعثت حذا خطيرا من السوء ، الا على اثر هذه الزيارة نفذوا أولا باغتيال نفرتيتي ، وقد كانت من اشد المتحمسين للديانة الجديدة ، ثم باجبار اخناتون الى مهادنة النظام القديم واشراك سمنخ كارع له في العرش .

ويقول « بندلبوري » ان نفرتيتي اعتكفت في الضاحية الشمالية لاخيتاتون بعد ان اصطحبت معها الامير الصغير توت عنخ آمون (آمون فيما بعد) حيث عثرت البعثة التي كان يرأسها بندلبوري على بعض المنقولات الخاصة بنفرتيتي بين آثار كثيرة اخرى تحمل اسم الامير الطفل في القصر الشمالي باخيتاتون .

غير ان بعض الباحثين الحديثين — ومنهم كيث ويجفر — يعارضون هذه النظرية ، ويقولون انه ليست هناك شواهد اثرية ما تدل على ان اضطراب نفرتيتي او تشير الى اي وجود لها بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون .. وما عثر عليه « بندلبوري » من اشياء تحمل اسمها في القصر الشمالي ليس دليلا على اقامتها هناك ، الا ان هذه الاشياء جميعا من المنقولات الصغيرة التي قد تكون جلبت الى القصر دون ان يدل وجودها فيه على نسبته الى صاحبتها .

وعلى العكس من نظرية اعتكاف نفرتيتي فان الشواهد الايجابية تدل على انها ماتت بعد السنة الثانية عشرة من حكم زوجها . فالمصريون القدماء كانوا يعمدون الى ازالة اسماء وصور الاشخاص الذين يلاحقهم الموت أو العار .. وليس من المعقول ان تمحى نفرتيتي من البلاط الملكي على اثر غضبة او خلاف ... ثم تستمر تلك الظلال وصورها باقية على جدران المعبد والمسرح [illegible]

وهناك حقيقة اخرى [illegible] نفرتيتي [illegible] ازالة اسمها [illegible] الاولى [illegible] اسم ابنتها [illegible] سمنخ كارع . ولكن ازالة اسم نفرتيتي هنا لا تعني تحقيرها — حيث ان صورها الاخرى ظلت باقية — بقدر ما تعني انتقال ملكية القصر الى ابنتها بعد وفاتها .

الابداع الفني

لقد وقفت مشدوها امام تمثال رأس نفرتيتي في المتحف المصري ببرلين الغربية لقد افردوا له قاعة مستقلة فسيحة جيدة الاضاءة . ووضعوا التمثال داخل صندوق زجاجي يستقر فوق قاعدة من الرخام . وضربوا حوله سياجا من الحبال الغليظة المسترة من القطيفة الحمراء . والجمهور — وهو خليط من الالمان والاجانب — يقف صفا خارج القاعة ، كل ينتظر دوره للتفرج ومشاهدة تلك التحفة الغالية على مر العصور .

تبارك الفنان الذي يمكن ان يهب المثال بشرية كل هذه القدرة على الخلق والابداع ! فهذه التحفة لا تمثالها حجرا جامدا .. انها تشع بالحياة .. لقد كتب الكثير عن قوة الايحاء بالحياة في لوحة « الجوكندة » الشهيرة وكيف ان ثغر « موناليزا » يوشك ان ينفرج عن ابتسامة ، وكتفها يكاد يتحرك لرقة الكتف الاخر . وانا لم ار تحفة ليوناردو دافنشي الخالدة بمتحف اللوفر بباريس ، كل ما رأيته صورا فوتوغرافية للوحة الاصلية ، واعتقد انها لم تعطني كثيرا ، في حين ان الصور الفوتوغرافية التي شهدتها لرأس نفرتيتي — قبل ان اشاهد الاصل بمتحف برلين — كانت تأسرني اكثر . وتسمحوا لا اكون مخطئا او متحيزا اذا قلت ان ملامح الموناليزا لا توحي بمثل هذا السمو الذي توحي به ملامح نفرتيتي ، ولا شك في تلمس مقدرة الخلق الفني الذي يدل عليه رأس الملكة المصرية القديمة — مع ان وجه الموناليزا رسم بالفرشاة والزيت ورأس نفرتيتي قد صنع من الحجر ، وبالرغم من ان الاول لم يمض عليه اكثر من خمسمائة عام والثاني مضى عليه اكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة عام .

المدينة المهجورة

وحتى تستطيع ان تستوعب جمال التحفة المصرية جيدا ، عليك ان تتم جولتها في خطوات بطيئة في شبه نصف دائرة تبدأ من اقصى الجانب الايسر الى اقصى الجانب الايمن ، سترى المشهد في كل خطوة زاوية جديدة لطلعة على سر اخير



لمن تمثال نفرتيتي ؟

التشابه بين ملامح التمثال وملامح نفرتيتي امر لا ينبغي ان يكون المبرر الوحيد لنسبة التمثال اليها ، لان ابنتي نفرتيتي سواء « عنخ سن آمون » او « مريت آتون » تشبهان امهما كذلك ، وقد كانت ملامح اسرة « اخناتون » كلها متشابهة الى حد كبير .

من أسرار جمال التمثال القديم ، وربما تتراءى الزوايا الجانبية أكثر حسناً بإشراق الوجه من الأمام ، سوف تقف مروعة بسمات الفنان على الخد الأسيل ، والعنق الطويل ، والأنف الجميل ، أما الشفتان بانطباقتهما الرقيقة وتلاقيهما الراقي والعينان بابتسامتهما الأسطورية ونظراتهما النبيلة ، والجبين بأسراره ورفعته والتاج البسيط المستقر فوقه ، فتوحي كلها جميعاً أنك أمام ملكة حقيقية حية من ملكات التاريخ وملكات الجمال على حد سواء .. يقال إن هتلر كان شغوفاً إلى حد الوله بالتمثال البرليني ، وانه كان يضعه في صدارة غرفة مكتبه ، وحينما اشتدت الحرب نقله إلى مكان أمين حتى يكون بمنجاة من الغارات الجوية ، والا ضمن ما يقال عن تقدير هتلر لهذه التحفة الرائعة انه عليه دون انه تحفة حسب التوحيد ، ومثلها التحفة الوحيدة التي حسب لمسالمه !

ولكن ، كيف وصل التمثال المصري القديم إلى أيدي الألمان ؟

قبيل الحرب العالمية الأولى وصلت إلى مصر بعثة ألمانية للتنقيب عن الآثار في منطقة « تل العمارنة » التي تحوي خرائب « اخيتاتون » العاصمة التي بناها الفرعون اخناتون (١٣٧٩ - ١٣٦٢ ق.م) لتكون مقراً للعبادة وهجر بها العاصمة القديمة « طيبة » والتي لا يبرح مجد الحضارة طيلة حياته !

وقد حكم اخناتون ١٧ عاماً قضى منها اثنى عشر عاماً تقريباً في مدينته الجديدة

اخناتون ونفرتيتي وثلاث من بناته



عنخ سن امون وزوجها توت عنخ امون

« اخيتاتون » أو « أفق آتون » ، وبعد نهايته الغامضة المفاجئة استمرت المدينة لسنوات قليلة مقراً لحكم خلفائه سمنخ كارع وتوت عنخ آمون إلى أن عاد الأخير إلى طيبة مرة أخرى بعد الانتصار النهائي لكهنة آمون على العقيدة الجديدة !

ومنذ ذلك هجرت « اخيتاتون » تماماً وحيدة .. تلك المعمورة بمعابدها وساحاتها وحدائقها وبيوتها وبساتينها وشوارعها ، وأصبحت أشبه بمدينة أشباح لمدينة مطمورة لا يجوس خلالها سوى بقية النظام القديم الكثيف يطمس آثار الملك الجليل المارق ويمحو اسمه وصوره من فوق جدران المعابد والقصور والقبور .. وفيما عدا ذلك تركت اخيتاتون دون أن تدمر تدميراً كاملاً كما كان يحدث ببعض المؤرخين ، تركت لتعمل فيها براثن الزمن وليحتويها النسيان ، وتسفي فوقها الرمال حتى اختفت تدريجيا تحت الأرض كمدينة مطمورة سحرية !

وداع المكان

وفي أواخر القرن الماضي بدأت عمليات التنقيب في خرائب المدينة الهالكة على أيدي ليبسيوس والقنصل بتري وغيرهما من علماء الآثار وسارقيها على حد سواء ، فاكتشف القصر الرئيسي لاخناتون ، والمعبد المفتوح لعبادة الشمس بلا سقف الذي يظلل رطيبه ، ومقابر الأسرة المالكة ومعظمها لم يتم العمل بها أو شرعت صورها ونقوشها ، وكان أهم ما عثر عليه في

- هل التمثال الذي عثر عليه في تل العمارنة للرأس نفرتيتي؟
- الألمان اعتمدوا على ملامح الملكة الشهيرة.. لكن عالم الآثار الكندي خالفهم
- بنات نفرتيتي كن يحملن نفس الشبه.. وملامح الأسرة كلها متشابهة
- غير معقول أن تظل رسومها قائمة دون أن يعمد إخناتون إلى إزالتها

طرائف « اخيتاتون » دار المحفوظات التابعة للقصر الملكي والتي تضم مئات من الرسائل التي كان يبعث بها أمراء الولايات الخارجية التابعة لمصر يستنجدون فيها بقوة فرعون بينما الامبراطورية المصرية تنهار قطعة قطعة .. وساكن اخيتاتون لا يحرك ساكنا ..

ولما بدأت بعثة الآثار الألمانية تنقيبها في تل العمارنة قبيل الحرب العالمية الأولى كان أبرز ما اكتشفته « استوديو » الفنان تحتمس كبير الفنانين الملكيين ، وعثرت فيه على عدد كبير من النماذج والقوالب المصنوعة من الجبس لأشخاص مختلفين من بينهم بعض أعضاء الأسرة المالكة .. ومن الواضح أن بعض هذه النماذج كان الغرض منها أن تستخدم كاسكتشات لصنع التماثيل الحجرية الكبيرة لأصحابها ، ويبدو واضحا كذلك أن العمل في الاستوديو كان توقف فجأة .. وترك كل شيء على حاله .. كما لو كان تحتمس وتلاميذه وعماله قد غادروا المكان دون ترتيب سابق تاركين وراءهم أدواتهم وتماثيلهم وقوالبهم دون أن يدروا ما إذا كانوا سيعودون اليها مرة أخرى .. أم يغادرونها الى الأبد !

خداع أم سرقة ؟

وكان أروع ما عثرت عليه البعثة في استوديو تحتمس تمثال لرأس امرأة جميلة أوشك العمل فيه على الانتهاء .. اللهم فيما عدا تثبيت حدقة العين اليسرى وبعض اللمسات النهائية الأخرى .. وعرف أعضاء البعثة الألمانية في هذا التمثال على الفور

شخصية الملكة نفرتيتي زوجة اخيتاتون وأم بناته الست وذلك من واقع صورها الكثيرة التي تحتفظ بها الآثار .

هذا التمثال كان من المفروض أن يكون من نصيب مصر .. فقد كانت شروط الاتفاق بين الحكومة المصرية والبعثة الألمانية تنص على أنه من حق مصر أن تحتفظ بأي أثر ترى الاحتفاظ به .. أما الآثار المتشابهة فيجري اقتسامها بين الجانبين .. ولكن الذي حدث أن هذا الأثر الفريد .. فقط .. خرج من مصر الى برلين .. [illegible] ..

[illegible] .. ويقال في رواية أخرى أنه غطي بطبقة من الجبس جعلته يبدو كقطعة عادية من الحجر ، وفي رواية ثالثة أنه وضع أسفل من القطع الأثرية التي سيجري اقتسامها بعد أن غطي بالطين والأوساخ فلم تلتفت اليه أنظار المسئولين في المتحف المصري وتجاهلوه عند الاقتسام .. وكيفما كان الأمر .. وسواء كان هؤلاء السادة المنقبون قد استخدموا الغش والخداع أو السرقة السافرة فقد خرج تمثال نفرتيتي من مصر منذ ٦٥ عاما ليستقر أخيرا في متحفه الزجاجي ببرلين ..

صاحبة التمثال

إلا أن هذا التمثال .. كما سبق أن قلت .. أثيرت حوله الشكوك من بعض الباحثين المحدثين .. الذين أكدوا أن الرأس لملكة فرعون !

وقد عثر في دار المحفوظات على المراسلة على خطاب من الملك البابلي بورنا بورياش بعث به الى اخيتاتون في أواخر أيامه وفيه يشير الى « مايائي » باعتبارها سيدة قصر اخيتاتون .. وإذا كانت هذه الإشارة تعني في الواقع « ميريت آتون » .. نظرا للتشابه الكبير بين الاسمين مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف اللغتين البابلية والمصرية .. فان من الصعب أن نتصور كيف يمكن أن تحتل ميريت .. آتون هذا المركز سيدة القصر اثناء حياة نفرتيتي .

وهكذا فان الشواهد الايجابية تدل على أن نفرتيتي قد ماتت بعد السنة الثانية عشرة من حكم زوجها بأكثر من سنة ، أو حكم نفرتيتي التقسيمة أو الطلاق الحالي .. وكيفما كان الأمر فليس من المعقول أن يظل تمثالها قائما وسط الصنع في استوديو الفنان تحتمس .. القصر الملكي طيلة المدة التي انقضت من وفاتها أو اختفائها حتى انتقال العاصمة الملكية الى طيبة والتي تقدر بعشر سنوات تزيد أو تنقص .. ويكون الأقرب الى المعقول والاحتمال أن هذا التمثال كان يصنع للملكة الجالسة على العرش وقتئذ وهي منخ سن آتون التي انتقلت حياة مع زوجها توت عنخ آتون الى حياة جديدة في طيبة واتخذا الى آمون بدلا من آتون وخلفتها وراءهما كل ما يتصل بحياتهما السابقة في اخيتاتون بما في ذلك التمثال القائم قيد الصنع في استوديو الفنان تحتمس .

محمد العزب موسى





أغلال

الحب من الجهات الأربع

كمال عمار

اسال نفسي احيانا ..
هل احببته ..
ام انى كنت على دين الناس ؟

••

كان صديقى يبدو وكان الفنان الاعظم
قد سوى بسمته ثم استدعاه
ليدق الاجراس
يعلن ان العين لها قصد آخر ..
غير الابصار
عين صديقى بيته
لا يغمضها عن مرأى الزوار
يعرفهم ، يجهلهم .. لا يسألهم ..
وكان الدار
اصبح هم سدنتها والحراس

••

كان يقول :
الزهر جواد
والبحر كريم حتى الليل
ان غابت عنه الشمس فلم يغب النجم الوقاد
كان يقول :
ما أيسر أن يبتسم الانسان
لكن أن تفتر الشفتان
عن قلب مبيض لا عن اسنان ؟!
كان يقول :
ما أيسر أن تهب اللقمة والثوب
لكن أن تهب القلب ..
أن تمطر عيناك البهجة والايناس ؟!

••

حين عرفته
كنت ولا كنت
واهيدا امتد
أن الدنيا وضديول الخضرة
وشحوب الصحوك
ومهما كنان
ما زالت فى النفس المعتل بقايا ظل
وحنايا احساس

••

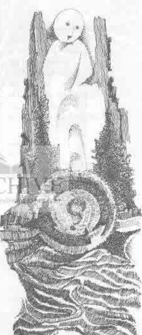
حتى لما ودعناه
لم يتلفت أى منا يبحث عنه فى دنياه
وفى آخرته
كان تمكن منا حتى لو انا ناديناه
لأتانا من داخلنا صوته
مختلطا بعبير الانفاس

••

اسال نفسي احيانا .. هل احببته
ام انى كنت على دين الناس ؟!

فرانسوا بيا سيلي

البحر



.. ودمعك منحدر فى القرى ، فى البلاد الى البحر
كل الجداول تجرى الى البحر
والبحر لا يمتلىء
ودخلت المواسم واحدة بعد اخرى
جلست ، أكلت مع الغرباء
وفتشت عنك ، رحلت مع الاوفياء
مع الاشقياء ، وفتشت عنك
وليل المواسم عيد ، رجال .. نساء .. وزينه
والليل طيور حزينة
والبحر لا يمتلىء ، ودمائى
على كل كف
هبطت من الصلب أسأل عن اخوتى
اخوتى علقوا فوق أسوار كل المدن
ودموعك تجرى الى البحر .. قلبى طيور شريده
والبحر لا يمتلىء ،
وبلادى بعيدة .

● ●

الى متى اظل خارجا .. وضائعا ؟
اطوق راكضا على شقاق الارض اكتب
اسمك النارى فوق أسطح البلاد والاشجار
والاسوار والشفق ...

وانت فوق اى قبر تكتبين اسمى ؟
وتمسحين اسمى ؟
وتتركيننى على الطريق عاريا وجائعا ؟
تهلى ...
فاليوم نرتمى فى هوة النار معا
نبكى معا ، ونشعل الزهر معا .. وتسكنين جسمى

لا يمتلى

عظامك التي تهالكت عظامي
ولعمك لعمي
تهلي ·· تهلي
فاليوم ينهض السيف المضيء داخلي
ويهبط الملاك
في بابل التي تموج في عيوني المشتعله
يقودني ، يقول لي : احضرت لك
مفتاح باب الشرق ، باب العالم المسحور
مفتاحه الذي يدور
كالريح في البوابة الصديئة
فافتحـــه :
هذه ممالك الدمع
وهذه ممالك السرور
وهذه ممالك الخطيئه ·
ويدخل المفتاح ، اه تدخل الرياح

وتظهرين فتاة جميلة ورائعة
ونلتقي ···
فتنبت الزهور في الجبال العاليه ·

●●

وعند شق الكون يصعد اللهيب والدخان
تهبط الاشباح والملائكه
وفوق عرش النار تجلس العروس
في ذراعها الورود
وحول جيدها الاسلاك الشائكه
تنتظر العريس ، والرفاق
ينتظرون ، اه يا حبيبتي
لولاك ما هرعت للزفاف محمولا على الاعناق

نازفا على الطريق من حدودنا الى المدينه
واثقا من انني في لحظة العناق
سأسلم الروح ، لان عرسنا الموت
لان حبنا فراق ···

············

لكنني اخاف ان اموت مرتين
مرة على يديك يا حبيبتي
ومرة في الغربه
اذ تنطفئ الاسوار بيننا ، تنطفىء الاعياد
اهيم في المنفى والبلاد
كم مرة سيحملني ···
يسلمني وجهك للجلاد ؟
كم مرة يطعنني حبك مثل الحربه ؟

●●

وابقى وحيدا بسطح البواخر ، في واجهات
المتاجر ، في غرف الانتظار ، وفي حجرات البيوت
ابقى وحيدا ، اموت
ولا تشحرين اموت
ولا تحزنين ، كانك لست العروس
كاني لست العريس ··
هبطت من الصلب أسال عن اخوتي
اخوتي علقوا كالشموس بسقف البلاد
وودعتهم · والرؤوس مطاطاة ، والسواد
يلفك ·· والدمع منحدر في القرى والمدائن
يجرى الى البحر ···
······· قلبي طيور شريده
والبحر لا يمتلىء ··
وبلادي بعيـــده ·

عباس خضر

إنكسرت رجلي في الخرطوم!

- عجيب ذلك الشعور .. لم أكن أشتاق إلى شئ في مصر غير أولادي
- فكرت أن أطلب الجنسية السودانية وأتذرع إليها بالمدد الزمنية السابقة
- حين أمسك بالقلم لا أملك التهرب من شئ .. فهو القادر على انتزاع أي شئ!
- حركت "البصير" رجلي وأذانته عليها كأنه يستخيرها

قضيت بالسودان أياما سعيدة ، في الايام الباقية من سنة ١٩٦٩ وأوائل سنة ١٩٧٠ · شعرت كأني استنشق هواء طلقا نقيا لم يكن موفورا لي في القاهرة · كنت قد بلغت الستين ، ولكني أشعر بدفقة الشباب ، جسم ناحل ولكنه ممتلىء حيوية ونشاطا ، ولعل نحولة من أسباب الحيوية والنشاط · كنت أزاول تمرينات رياضية على طريقة « اليوجا » شرعت أؤديها في الغرفة رقم ١٣ بفندق « الليدو » التي استقللت بها ، وأنا أنظر من النافذة الى شجرة كبيرة في الشارع ، كأنها شجرة أخرى غير الشجر الذي عهدته في مصر ، حتى الحديقة الصغيرة التي تتقدم منزلنا في الهرم ، لم تكن هذه الحديقة شيئا الى جانب منظر تلك الشجرة ·· وأذهب الى شاطىء النيل في الخرطوم فأراه على جمال ليس له مثله في مصر !

عجيب ذلك الشعور ·· لم أكن اشتاق الى شىء في مصر غير أولادي · أتمنى أن يأتوا معي في السودان كما كنا من قبل وهم صغار لا يتعدى تعليمهم المرحلة الابتدائية من التعليم والآن قد تخرجوا من الكليات الجامعية ، ما عدا الأصغر الذي لا يزال طالبا بكلية الهندسة ، وكان هذا هو الذي أعول عليه في المكاتبات والشئون الخاصة ·

مالي لا اشتاق الى مصر كما كنت فيما مضى ؟ كنت أقف على شاطىء النيل في الخرطوم وأقول لأمواجه : احملي سلامي الى مصر . أما اليوم فإني أسلم عليها ولا أحملها سلاما ·

فكرت أن أطلب الجنسية السودانية ، وأتذرع اليها بالمدد الزمنية السابقة والحاضرة التي قضيتها في السودان ، وكان مما يدفعني الى هذا التفكير أن أستريح من طلب تجديد الاقامة ، ولكن هذا الطلب يسر لي ، فتراخيت ·

كانت تلك الاجراءات تضايقني نفسيا ، اذ تشعرني بأني أجنبي ، على حين أن بقية الاشياء لا تشعرني بذلك ·

الزوجتان : القاهرة والخرطوم

لم أكن – في تلك الفترة – أريد أن أعود الى الزوجة القديمة ··· قلت في مرة سابقة أني متزوج باثنتين : القاهرة والخرطوم ، أن شعرت بالضيق والفكر من احداهما تركتها الى الاخرى ·

وهأنذا في أحضان الخرطوم ، أسعد بها وإن كان يختلط بهذه السعادة شيء أراه صباح مساء : صورة زعيم أجنبي بالحجم الطبيعي موضوعة على باب غرفتي في الفندق ليتها كانت صورة زعيم وطني كالمهدي الكبير ، كان المهدي في نظرنا نحن المصريين يأخذ عدة أشكال : رجل كبير كان من أهم أغراضه فصل السودان عن مصر يدعي أنه « المهدي المنتظر » كما تصوره لنا كتب التاريخ الدراسية التي تؤلف هكذا بايحاء من الانجليز

مالي لا اشتاق الى مصر ؟ هل فقدت حبي لها ؟ ما اظن ذلك .. ولكني لم اجدها وانا فيها .. لم اكن اجد الا جراحا هي من جراحها .. انها جريحة وانا اظلمها .. اذ احملها التبعة .. قبل ان ارحل صرخت في وجه زميل وهو يحاورني :

— هذا البلد قد ضاق بي وانا ضقت به !







صور من الخرطوم

رجل عظيم من رجال التاريخ الاسلامي في العصر الحديث . أسف اشد الأسف لقتل « غردون » لانه كان يريد ان يتسلمه حيا ويبادل به احمد عرابي . خليفته يوالي الانجليز ويعمل ضد مصر لارضائهم . وهو لهذا انفصالي لا يركن الى فكرة الوحدة التي تدين بها الطائفة المقابلة « الميرغنية » صورة ثالثة لزعماء الطائفتين يصورها الشباب السودانيون المتعلمون الثائرون على الطائفية الدينية وما يحيط بها من هالات وما تحمله من انقسامات .

ان المهدي رجل عظيم على اية حال . ليت صورته هي الماثلة على حجرتي في الفندق بالخرطوم .

ونعود الى السؤال : مالي لا اشتاق الى مصر ؟ هل فقدت حبي لها؟ ما اظن ذلك . ولكني لم اجدها وانا فيها .. لم اكن اجد الا جراحا هي من جراحها . انها جريحة وانا اظلمها اذ احملها التبعة .. قبل ان ارحل صرخت في وجه صديق عزيز وهو يحاورني اثر اجتماع لنا في لجنة بالمجلس الاعلى للفنون والآداب صرخت في وجهه : هذا البلد قد ضاق بي وانا ضقت به !

الصراخ يجانب الحقيقة . ما في ذلك شك . حينما اهتدي الى الحقيقة والحقيقة هنا اني كنت في حاجة الى ان ارى وجه مصر المشرق وقد غرب عني !

وفي العاصمة السودانية المثلثة وجدت مراحي . هناك كثير من ذكريات الشباب ترتبط بمعالم لا تزال قائمة ولي هناك اصدقاء كثيرون . بعضهم سوداني والبعض الآخر مصريون يعملون هناك منهم الدكتور عبد المجيد عابدين الذي توطدت صلتي به من قبل . ولم تقتصر هذه الصلة علينا . بل كانت كذلك بين زوجتينا . تغير قليلا بفعل الزمن والتجارب . كان فيما مضى اكثر تفتحا وطموحا . قضى شطرا كبيرا من عمره في خدمة التعليم والثقافة والادب بالسودان . كان استاذا في جامعة الخرطوم السودانية . ثم في جامعة الفرع (فرع القاهرة بالخرطوم) وكان استاذا بجامعة امدرمان الاسلامية . واشرف على ادارتها حينا . وفي خلال ذلك الف ما الف وخاصة في تاريخ السودان من النواحي المختلفة . مما يعد مراجع ذات قيمة كبيرة .

انه الصديق النبيل وكان من عاداتي وروحاتي ان اتردد عليه وعلى زملاء آخرين في كلية الآداب (الجامعة الفرع) . وهناك مكتبة حافلة بالكتب والمراجع القيمة . وخاصة فيما يتعلق بتاريخ السودان . استأثرت بنصيب وافر من الغدوات والروحات . وفي تلك المكتبة عرفت من لم اكن اعرف من اساتذة سودانيين فضلاء عن طريق مؤلفاتهم وعجبت ان تكون هذه المؤلفات ثاوية هنا ولم ادر بها من قبل ..

وقعت الواقعة

رجل فوق السبعين يمرح مرح

بين الأدب والحياة

الخمسون رحالي في الخرطوم!

الشباب ، لا يحد من نشاطه الجسمي والعقلي شيء ، حتى الجو الحار الذي تعود عليه واستطاب الجفاف الذي يتميز به هناك .

ثم وقعت الواقعة .. هل اصابني حسد ؟ لا اعتقد ذلك ولا استسلم للافكار الشائعة عن وقوع الاذى من العين ، ولا اتشاءم ، حتى من رقم « ١٣ » الذي رقمت به حجرتي في الفندق ، بل كنت فيما بعد أوثر هذه الحجرة بالذات ، لم التفت الى رقمها من حيث التشاؤم به .

فماذا اذن ؟ هو قدر لا تملك ازاءه ردا ، ولا منجاة منه .

كنت عائدا من دار الاذاعة بأمدرمان حيث سلمت هناك اخر الحلقات المسلسلة «الصصماح» التي اعددتها في ثلاث عشرة حلقة ، وقد حمدت الله على ان انهيتها قبل وقوع الواقعة ..

كانوا يقولون لي : ١٣ حلقة ! هذا غير متبع ولا معروف ، المسلسلة اما شهرية (٣٠ حلقة) او نصف شهرية (١٥ حلقة) او سباعية ، ولكن ثلاث عشرة !

وبعد ذلك اذيعت في مصر مسلسلات من ثلاث عشرة حلقة ، ومصر دائما هي القدوة في الادب والفن والصحافة .

لم التفت الى هذا الرقم (١٣) ايضا لما وقعت الواقعة . ولا اعترف له بفاعلية ما ، والمنزل الذي اقطنه الان (رقم ١٣) ولعلي في رفضي التشاؤم مثل العقاد ، اذ كان يضع على مكتبه تمثال بومة .. ينظر اليه ويتحداه .. غير اني لا التفت ، لا متحديا ولا متشائما .

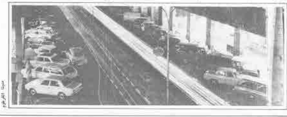
الأوتوبيس ... الأوتوبيس!

وحتى اليوم ، يسألني بعض الناس كيف [illegible] ذلك الحادث ! فاقول لبعض [illegible] انه [illegible] قدر مقدور لا [illegible]

[illegible] « الاوتوبيس » و « الاوتوبيس » في حياتي الانتقالية مثل « الفول المدمس » في حياتي الغذائية ، كلاهما ملازم مفروض غير مرفوض .. واجابتي تلك عن كيف وقع الحادث فيها تهرب من الاعتراف بعادة ركوب الاوتوبيس ، كأنني لا احب ان يظهر الناس على اني من عامة الناس الذين يعانون ذلك ! ولكني هنا ـ حين امسك بهذا القلم ـ لا املك التهرب من شيء .. فالقلم اقوى وهو القادر على انتزاع اي شيء ..

والواقع انني احب ركوب «الاوتوبيس» واوثره على اي مركب آخر ، مهما حدث لي منه ومهما عانيت فيه .. اوثره خاصة على الوقوف ومحاولة استيقاف سيارة اجرة والتعرض لصلف قائدها ..

كنت نازلا منه ـ من الاوتوبيس في الخرطوم ، وهو هناك كما هو هنا فاسرعت قبل ان يهجم الصاعدون اليه ، ولم يكن قد وقف تماما ، ونزلت مسرعا متجها الى الخلف ، عكس اتجاهي مع السيارة ، فوقعت على ارض حجرية .. وكلما هممت بالقيام لفت بي الارض وسقطت ثانية .. لم استطع ان اقف ، وبرغم ذهولي لم انس وجوها طيبة التف اصحابها حولي يحاولون ان يصنعوا لي شيئا ، اجلسوني على كرسي ، وصفت لي عجوز جانبية ان ادلك





عرابي

رجلي بماء ساخن عند العودة الى المنزل والصق على موضع الالم ذلك الشيء الذي يكون في الصيدلية ، تقصد « اللزقة » ؟

الانسان المجهول :

لازمني شاب لو دفعت عمري ثمنا لمروءته التي بذلها وهو لا يعرفني ·· ما قدرت ستيفه، استدعى لي سيارة اجرة وحملني فيها الى المستشفى العام بالخرطوم ، ليس هناك عربة اسعاف ، ولم يدعني حتى اسلمني الى المختصين هناك ، ثم اختفى ·· انه « الانسان المجهول » الذي تنشق عنه الارض الطيبة ، ثم تبتلعه ، لا يريد جزاء ولا شكورا ··

لذهولي وغيبة الوعي الكامل لم ادر الا والجبس يلف رجلي من فوق الركبة حتى القدم ، قال لي الطبيب : تعال بعد ثلاثة اسابيع ، ستمشي بعد ايام ، المستشفى مملوء بالمرضى ليس فيه سرير خال ، قل لنا اين من يهمه امرك لكي نتصل به فيأتي ويأخذك !

يا الهي ·· من يهمه امري ؟ ولكن لا ، اني لست غريبا في هذا البلد ، ولكن كيف ارمي همي على الناس !

لم اجد بدا من ان اعطي رقم تليفون صديقي السوداني المرحوم « الطاهر قريه » · حضر على الفور واخذني الى منزله ·· وبذل لي ما لا يبذله شقيق لشقيقه ، لم يكن يعتمد على الخادم في خدمتي ، بل كان يخدمني بنفسه · لم يكن الالم الجسدي البالغ شيئا الى جانب الالم النفسي وانا اراه يحمل « المبولة » ذاهبا بها الى المرحاض !

كان يقول لي ونحن نتحدث في منزله بامدرمان : انا احب المصريين في هذا الركن كنا نلعب النرد انا وجمال عبد الناصر ··· كان ضابطا في الجيش المصري بالسودان وكان صديقا لاخي الضابط بالجيش السوداني ··· ثم تذهب عن وجهه سمات الشكوى ويقول : اتتاح ان تنهض من تجارب اسرائيل ؟ اسكت لا ادري بماذا اجيب ··· فيقول كانما ليسري عني : لا ، لابد ان تحارب مصر وتنتصر ، لا يمكن ان تصبر على الهزيمة، مهما كان الامر فانا لا اصدق ان يستمر هذا الواقع ·

ومات ـ رحمه الله ـ قبيل اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، مات وهو يعالج في مصر ، كنت اتمنى ان اراه وقد تحققت نبوءته وامنيته ·

كنت اشعر بالالم في اعلى الفخذ على حين وضع الجبس اسفل مكان الالم ، صوروا بالاشعة الركبة فقط ووضعوا الجبس على اساس انها هي المصابة ، ولكن الكسر كان في اعلى عظمة الفخذ ، يحتمل ان كان في اول الامر شرخا ، ولكن تحميل الجبس عليه كسره ··

ازلت الجبس بيدي وعدت الى الفندق معتقدا اني ساصح بعد ثلاثة اسابيع ··· ولم اصح ، الا استمر

غردون

الحال على ما هو عليه · كنت اقضي الليالي جالسا على كرسي ·· اغفو واصحو ،لا استطيع الرقاد على الفراش وهو بجانبي كالظام الممنوع من العطشان !

مما يسر على الحركة بعض الشيء ان كان في الحجرة حوض وحنفية ، امسك بالكرسي وادفعه امامي واجر رجلي وراءه ··

صححت ظني بالناس

الاستاذ حمدي مدرس الرياضة البدنية بالمدرسة المصرية الثانوية يكاد يلازمني ، اعتقدنا ان العظم في سبيل الالتئام ، فكان يرشدني الى تمرينات العلاج الطبيعي ، يبذل كل ما في وسعه بدافع انساني لم ار له مثيلا في امثاله · كان يرفض ـ بلباقة ـ اية محاولة لمجازاته ·· الدوافع الانسانية التي لمستها في اناس متعددين صححت ظني في الناس ، لم اعد اصدق مثل قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير

بين الأدب والحياة

امكسون رضاي من الخرطوم

كان ذلك من « الاتوبيس » • و « الاتوبيس » في حياتي الانتقالية مثل « الفول المدمس » في حياتي الغذائية • كلاهما ملازم مفروض غير مرفوض • واجابتي تلك من كيف وقع الحادث فيها تهرب من الاعتراف بعادة ركوب الاتوبيس كأني لا احب ان يظهر الناس على اني من عامة الناس الذين يعانون ذلك !

وقول غيره :

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم

حقا ان بعض الناس على قدر كبير من المقالات ، ولكن هؤلاء لا ينبغي ان يؤخذوا اسبابا لحكمنا.

كنت فيما مضى اجنح الى الهدوء واطلب العزلة كي تبعدني عن الضجيج والضوضاء ، فاصبحت الآن اشتاق الى الضجيج والضوضاء ، اذ ضقت بوحدتي وانفرادي في الحجرة الفندقية • كنت اجر رجلي جرا فانزل الى باب الفندق واجلس على كرسي على الطوار ، اشاهد الناس ، وكان يجالسني بعض الناس •

اشار علي بعض الجلساء ان اذهب الى « البصير » فهو – كما قال – اكثر بصرا بمثل حالتي من الطبيب الدكتور وفي يده الشفاء ، وهذا البصير يعالج من كل الامراض وخاصة كسور العظام ، وله شبيه عندنا في مصر ، ذلك الذي يسمى « المجبراتي » ومن الفروق ان البصير في السودان تحيط به هالة من العقيدة التي تشبه الخرافة •• حكى لي ذلك الجليس عن حالات عجز فيها طب الدكاترة ، وعالجها البصير •

وكنت كالغريق يتعلق بقشة ، وكثيرا ما يختلط وهم الامل بالفكر الصحيح ، او قل يغلب الاول على الثاني مهما كان الثاني •• والواقع ان البصير في حالتي كان اقرب الى فهمها من الطبيب الذي وضع لي الجبس على الموضع السليم بعيدا عن الكسر ومحمولا عليه ، لا اقول باخفاق العلم ، انما هي حالة لم تجد علما ••

هناك في طرف ناء جنوبي الخرطوم وقف بنا « التاكسي » أمام منزل بدائي ، استقبلنا فيه رجل هاش باش شعرت بسكينة على رغم الالم الناشيء من صعوبة الحركة ، شعرت بسكينة عجيبة من جملة اشياء ، ابتسامة البصير التي تكشف عن اسنان بيضاء ناصعة ، ويده الحانية وهو يمسك بها مكان الالم ويحرك العظم المحطم والسكون المطلق الذي يحيط بالمكان ، و « العنجريب » المريح الذي استلقيت عليه في فناء المنزل ، والنجوم التي بدت لي متلألئة في السماء وبصري يرتفع اليها ، تمنيت في تلك اللحظة ان اعيش في مكان كهذا لصيقا بالفطرة بعيدا عن صخب العالم •• كل من الصخب والهدوء نشتاق اليه اذا فقدناه !

حرك البصير رجلي والته عليها كأنه يستخبرها •• وقال لي : اتحس هذه الطقطقة ؟ انها دلالة على شرخ هنا ، واشار الى موضع الكسر ، وخرج ثم عاد بمترين من قماش « الدبلان » ، قطع القماش اربطة عريضة ، ثم لف به رجلي في احكام ، حتى بدا كأنه جبيرة من جبس أو من حديد • ووصف لي ان آكل بلحا تمرا وترمسا كثيرا ، وان ادهن الساق والقدم كل ليلة بسمن بلدي ، ونطقه بلهجة سودانية « سمنة بلدية »



بدون تعليق

اعتقد ان لو كان هذا الرباط الذي احكم تحته وضع العظم عقب الحادث لاثمر ، ولكنه جاء بعد الاوان ، فقد اكتسى كل من طرفي العظم المكسور بلحم جديد نسج فيه ، وهو ولا شك يعوق الالتئام .

نبهني الى حدوث ذلك المسيح طبيب العظام في مصر الذي كشف علي وصور مكان الكسر بالاشعة ، بعد ان عدت الى مصر ولم يكن بد من العلاج . وقد اقتضى هذا اجراء عملية لحام وضع فيها الطبيب ثلاثة مسامير من البلاتين لا تزال فيفخذي وصارت من جسدي .

لم اكن افهم !

كان فهمي ناقصا ، او قل غلب عليه الوهم ، ما عرفت شيئا على حقيقته الا بعد ان فسر لي بعد ما وقع . وكان للفهم المخطيء فائدة وضرر ، اما الفائدة ففي جهل الواقع الفظيع وتجنب آثاره النفسية ، واما الضرر ففي تأخير العلاج عن الوقت المناسب .

وكانت مشاعري في اثناء ذلك عجيبة . اؤكد اني لم اتمسك بالحياة مثل ما فعلت ابان ذلك .. وكلما تذكرت املا مما كان يعتمل في نفسي ضحكت من نفسي ! كنت اعتقد اولا الا يمر ثلاثة اسابيع ـ المدة التي يلتئم فيها الكسر البسيط او الكسر في مقتبل العمر ـ الا واصير صحيحا امشي كما كنت لا اتوكا ولا اتلكا .. وعدت من عند البصير وانا امل في تحقيق ما قال : بعد ثلاثة عشر يوما يفك الرباط وتصح الرجل . وعندما عدت الى مصر كان هذا الرباط وقلت لزوجتي لماذا تبكين الا تريني سليما معافا جالسا معك احدثك وتحدثينني وبعد ايام سافك الرباط وامشي كما كنت ؟

كانت الآمال تتجدد وتشغلني عن كل شيء ، عن كثير من الهموم التي كانت تؤرقني واصبحت لا تخطر على بالي .. كل ما اريد الآن ـ في ذلك الآن ـ ان امشي هكذا ! وانظر الى ارجل الناس من حولي كيف تحملهم وتنقلهم اليمكان مسرعين او متمهلين . انظر ـ اقول لنفسي ـ ان الرجلين تتبادلان الحركة متزنتين ليست احداهما كلا على الاخرى !

وكثيرا ما رأيت في احلامي اني نسيت العصا في مكان ما ، او انها كسرت واني اسير مسرعا بدونها ، فما بي حاجة اليها !

ولكن تذهب الاحلام وتنقشع الرؤى وتبقى العصا ..

كنت اقرا واقرا ... لم يكن امامي الا ان اقرا . قرأت ما لم اقراه طوال حياتي ، وراجعت كثيرا من الافكار ونظرتي الى الاشياء والناس ، وحققت من ذلك الكثير ، واضفت كثيرا .

انا الآن امشي على اربع !

خلوت الىنفسي تماما ، واستغرقت في التفكير ، ولكنني لم استطع ان اكتب وانا انظر الى الفراش وبي شوق الى التمدد عليه .. كنت اظن اني لن اكتب ، اقول لنفسي : اني اقرأ واتأمل لنفسي ، لا امتليء لافرغ في كتابة .. اتذوق للتذوق وامص الرحيق لاتيالتلذذ به لا لافرزه عسلا مصفى او حتى عكرا ...

حسبي من الدنيا ان امشي على رجلين ... ولكني اخيرا حمدت الله ان امشي على ثلاث، وصح او صحا لي الرابع ، وهو هذا القلم .. فانا الان امشي على اربع : رجلين وعصا وقلم ...

وماذا اريد ! لن ادخل سباقا في عدو . او كما حكي لي زميل سعودي في مؤتمر سيبويه الذي كان في شيراز سنة ١٩٧٤ ، قال : ان رجلا تزوج من فتاة لم يرها قبل الزفاف، وفي صباح اليوم التالي لليلة الزفاف رآها تعرج وهي تمشي ، فعرف انها عرجاء ، فتوجه الى ابيها قائلا :

ـ لم لم تقل لي انها عرجاء ؟

ـ اتريد « زواجا » ام سباقا ؟

قال لي ذلك الزميل السعودي : يا اخي ، احمد الله ، وهيا بنا الى المطعم للغداء واراد ان يمسك بذراعي يعاونني على المسير، فنتشتها منه . لا احب ان اشعر باني في حاجة الى سند .. العصا تغنيني ، ما لها ! اليست مثل عصا توفيق الحكيم ، وعصا يحيىحقي وعصا شوقي امين؟ حقا ان هذه العصا من بقايا الاناقة في العصر الفائت ، حينما كانت تهتز عجبا وخيلاء في ايدي الاقوياء ذوي الشوارب المبرومة . اما عصاي ـ ان فاتتها الاناقة ـ فهي رجل ثالثة متكأ الضعيف المتعثر الخطوات .

وجاء نصر الله في اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، واستمالتني الزوجة الاولى الى احضانها ، وان كان يراودني احيانا شوق الى الزوجة الثانية : الخرطوم . اتمنى ان يجمع لي « التكامل الادبي » بين الاثنتين ...

عباس خضر

العدد القادم

عندما سقطت في الارض

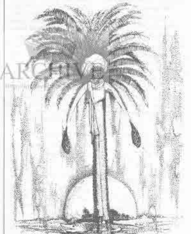
عباس خضر

النخلة في المدينة

قصة بقلم
علي المك

ظل يحضر الى امدرمان من قريته حينا بعد حين ، في كل ان ينقمه للحضور سبب بل اسباب وما عدم ان يبسط لها الحجج كل مرة يأتي .. وقد قال الرجل لابن اخيه فيما قال ، ان المنطقة في الشمال تفتقر الى كـذا وكـذا وتحتاج كذا وكذا وكيت ... وبخاصة يفكـرون هناك في اقامة مصنع صابون ، وهذا هو بالتحديد ما اقدمه الى العاصمة ، ولم يستغرب حديث معه رغم ما بين الاثنين ـ الشـاب والكهل ـ من بعار تفاوت ، السن ، ولا يخفى امرها عليك ، والتعليم ، فلاح يكتب اسمه بالكاد ، ومن تخرج في الجامعة وان قلمته الوظيفـة ، وموطن هو القرية ذات النخيل ، واخر المدينة ذات الدخان والبنات السافرات والاسمنت ، لم يستغرب لحديث عمه ، ولم يكن له ملاذ سوى ان يشارك فيه ، اذ يفتى اهل القـريـة الغضب اذا احسوا اهمالا من ناس المدينة ، وقـد ينشأ منهم ـ حينا بعد حين ـ برم بالزراعة شديد ، اذ هي تجعلهم .. ربما ـ فلاحين فقط ، فلاحين ليس الا ، يشقون ليسعد اهل المدن بالفاكهة والخضر ، وادريس يفكر في الصناعة يقـول :

ـ تعرف مصنع الصـابون ناجح ومضمون وسريع ، خذ عندك اولاد الناير في الشرق حاجة تمام تعرف سالنا تحت قالوا السنة الفاتت عملوا اربعين خمسين الف .. مال احمر .. نار حمرا .



ـ يا سلام صابون بالآلاف ٠٠ سبحان الله دنيا وسخانة تمام يا عم ادريس ٠

ماله والصابون وفلقة الدماغ، طالعت عيناه وجه عمه ادريس اول مرة قبل بضع عشرة سنة ، فيه سحنة الفلاح ـ ان كان للفلاحين سحنة تميزهم ـ تطل من ذلك الوجه ، وتفصح ، تنبيء عن نفسها ، وكسواد اهل البلد ، كان نحيلا ، وطويلا ، وفيه الان سمتان اصلهما النخلات في الشمال : الطول والنحول ، وحين تشرع الذاكرة تسعفه ليمضي فيتذكر ذلك اللقاء الاول ، يقطع هذا عليه الطريق يقول :

ـ كل شيء حسب الخطة ، المدن واكلت كل شيء ، جاء دورنا الان ؟ ٠٠ سلبنا بالصابون ٠٠ ها ٠٠ جاء دور الريف ؟ ويصمت قليلا ريثما يرتب حديثه القادم ثم يرمي كلماته مريفات خافتة النبرات ، مثلما هو يهمس :

ـ بيني وبينك عمك شريك بالرخصة ٠٠ معنا عبد الرؤوف ولد شيخ السني ذاته ٠٠ فلوسه بحر مالح ٠٠ وتحت تحت مفتش الزراعة وضع معنا قرشين ٠

حتام تستمر لطافة المدن ، من خيار الملابس ، وملح الاجساد ورغام النفوس ؟٠ كل منهما وينظر الى وجه الاخر ٠٠ يفهم ادريس الطويل النحيل حديث ابن اخيه الصامت في عينيه ، يبتسم بما يقارب ان يكون ضحكة ولها صوت ٠٠ ثم يصمتان ٠ ويعود ابن اخيه يسترجع اللقاء الاول ٠

جاء ادريس دار اخيه في امدرمان، ولم يكن جسد اخيه صالح وقتها قد استقبل الاوصاب بعد ، شهد الناس ادريس يحمل شتول نخيل ، بدا عليه انه يحمله الاخضر سعيد ونعس في ان ٠ ثم يمضي الزمان وتموت شتول النخيل على حجر امدرمان الصلد ٠ الا واحدة تنمو رغم كل شيء٠

وما قصروا في البيت اذ بذلوا لهن (تراب البحر) والماء والشمس والهواء ٠٠ فمن الا واحدة ٠ وبعد سني عددا يأتي ادريس فيعجبه نموها ويرفع رأسه عراها نخيله ، حضراء ، سعفه وبعطه بعيد ٠٠

ـ الله ٠٠ الله ٠٠ [illegible] اخضرتها ثمالة وصحتها [illegible] بالفعل في النخلة [illegible] امدرمان غريبة ، [illegible] المنزلات والجمير ، [illegible] بالمطر والارض الحجر ٠٠ ولكن ما شاء الله ٠

ويحلو لادريس ان يردد هذا الكلام ويضحك ، وهو ببصره يصعد الى النخلة بادئا بجذعها صاعدا بالنظر الى اعلى كانه يتحسها مفتونا ، ثم يلمس جذعها ويكلمها بما لا يبين من الكلام ويهز رأسه اعجابا ٠

ولقد ميزت امدرمان نفسها بين المدن والقرى بمطر موسمي عنيف ، وتسبق اوانه عواطف التراب ، ازياؤها بالوان : احمر ، بني ، اسود ٠٠ وتهبط العواصف الترابيات على الدور والشجر والاحواش والبشر ٠٠ ومن اهلها ـ المدينة ـ من يجري ولكن ايان المفر ٠٠ ومنهم من يلجيء نفسه الى ماوى قريب ، وقلة لتعداه وتتشقه ٠ وتؤوب بالخسران كل

القنات ٠ وتلك ـ اي قصة المتاع في المدينة ـ حلقة لا يعرف احد لها بداية ولا نهاية ٠ تبدأ بتسار الشمس حتى ليظن الناس ان جهنم قد جعلت لها محلا مقيما في المدينة، فاذا ضاق الناس بالحر اللافح والنزلات المعوية والدوسنطاريا والذباب والملاريا والسحائي عادوا يتحسرون على زمان البرد ، (اه يا زمان البرد حليلك ٠٠) وجعلوا يطلبون الى السماء ان ترحمهم بالهواء ، فيجيء الهواء ترابي عواصف تراب ايضا ، ثم يعدم يبس خيف ، وتعود اليهم الحسرة ٠ (اه يا زمان الصيف متى تعود ؟) ثم يحجمون بالسؤال والرجاء ويصلون ان يهطل المطر ليغسل الحر والغبار الذي امتنع عن ماء المواسير والصابون ويمنع عنهم الملاريا والدوسنطاريا والسحائي والذباب والنزلات المعوية ولكن هيهات : (تمام الدنيا وسخانة) تقول البيوت هذا ويقوله الاثاث ، وتقول الازقة ، والنخلة التي ازهلت في بيت صالح والشوارع والاولاد الذين تشلوا من التراب ويعيشون الان فيه وبه واليه ـ آخر الامر ـ يرجعون ٠ ويرحمهم الله بالمطر فيزيد الطين طينا ويستاثر بضعاف البيوت ، وصغار الاشجار ، والحيوان البائس ، ونوى النخل المحسود ، وهؤلاء يحسون وصفهم وتعريتهم

وتصنيفهم وكان معتقدا ـ ادريس ود أم صالح ـ في خوفه المطر ، فهذا المطر ـ ان زاد عن حده ـ قتل النخل ، أو قل يقتل الأنوثة والأمومة في النخلات فلا يثمرن . وموعد المطر الرسمي في سجلات الدولة منتصف يوليو ، وغايته منتصف اكتوبر ، وكان المطر ـ زمان كان يستحق هذه الصفة ـ لا يعصي أوامر الدولة ، منتصف يوليو يعني منتصف يوليو ، ولكنه الآن يبدل عاداته فيأتي بغتة وقت ما يشاء ، كأنه لص ، وكأنه الموت فيهدم ويقتل ويسبي ويستبيح . وقد لا يجيء أبدا . آه يا مطر هذا الزمان ! ويقول ادريس :

ـ سنوات وبلعها بدأ يطل .. الله على كل شيء قدير عروق النخل من المعاول أمضى .. ومن المطر .

أكان يتحدث عن النخلة أم عن جنس أهله الوافد من الشمال ؟ حيث لا مطر هناك ، والناس يلمزون مثل النخل ويخرجون للعالم صورا مكررات .. فلاحين .. فلاحين .. وبؤساء .. ماذا هم جابوا أرضا ذات مطر وزرع ؟ أمسوا وأصابهم العمى . أم كان يتحدث عن أمية صالح ، الذي هرب من القرية بعد أن ألصق اسمه باسمه وأخيه ادريس ، وأرهف شهرته اسم أبيه . وهو ينظر إلى النخلة معجبا ، وملسوع لناظريه تبدي أنوثة فاتنة ، فذاك كان أوان نومها على فراش الريح ، ها قد اخضرت ، وظهر في منابع أغصانها بلح دقيق وأصفر ، عما قريب يثقل فيتدلى ، مثلما أن النسيم كان حمل إليها من ذكر نخل حبيب رسالة فتحت لها ذراعيها ، هشت لها وبشت ، وأن رسالة الحبيب قد مستها برفق وبغير رفق ، جذبت شعرها ، عصر ثدييها ، وألهب صدرها : ذكر النخل لم يمسها مسا . وبانت آثار قبلته بلحا دقيقا وأصفر .

وربما قال لادريس أيضا أن أم درمان ليست بمدينة [illegible] . انها هي لا تحتمل ولا تحتمل أن [illegible] إليها أبدا . [illegible] لهم من الشمال ، تقوم الكلمات في رأسه .. [illegible] أمثال قبيلة الشمال السوداني ، حصير موشى بألوان العشب والقبائل والرمل والجوع أيضا .. والنخلة التي أصلها من الشمال قد أرقلت يا ادريس .. وما الشمال يا ادريس ؟ أهو كل مكان يجري فيه النيل والجروف تشرب ماءه ؟ أم هو كل مكان لا يغشاه المطر مهما كانت ضراعة صلاة الاستسقاء أو أوامر الحكومة ؟ أم هو الأرض الأهلها فيهم نحول وتماسك ، الفلاحون بالميلاد ..؟ »

يقدم لكم عمه : ادريس ود أم صالح يقول : « فلاح ادريس ، بل فلاح وسياسي ، سياسي وفلاح ، تدرج في السياسة أيام الانجليز ، ومن جاء بعدهم ، ثم من هم مع هؤلاء وضد أولئك ، ومن لف لفهم ، ومن تبعهم بإحسان وبغير احسان ، حتى وصل إلى ما وصل إليه ، وابتسمت له الحياة . فأتت أن قصدت داره في القرية وجدت الزيت والجاز والصابون » .

حقا ادريس نحيل ومتماسك ومعه ربع نخلات من ماتوا من أهله ، ومن نزحوا فكانوا في حكم الموتى ، ومن أولئك أخوه صالح . صالح هذا الذي لا تعرفون مات على أربعين سنة ، وكانت نبوته موته ، ويذكر ابنه ملامحه ، ولكن ليس بتفصيل دقيق . غير أن وجهه بصفة عامة

طيور الصيد

يرى العرب أن من أعظم أنواع الرياضة وأرقاها الصيد .. ويسمون الصيد بالطيور بالبيزرة .

وتقول المراجع التاريخية أن أبا المسلمين إسماعيل عليه السلام كان صيادا وأن حمزة عم الرسول عليه الصلاة والسلام كان صيادا .

وكان الفرس يعرفون تفوق العرب في فن الصيد فكانوا يرسلون أبناءهم إلى عرب العراق ليتعلموا فن الصيد .. وبلغ من عناية العرب بفن « البيزرة » أن جعلوه علما يدرس .. كما برز فيه وولع به كثير من الخلفاء والأمراء .. وكان هؤلاء يهدون البزاة والصقور والشواهين لكل من يريد أن يجلب السرور إلى نفسه .. كما أهداها ملوك الغرب إلى العرب والمسلمين لما عرفوا بغرامهم بها !

وقام المصورون والفنانون بتسجيل صور ملوكهم وسلاطينهم وقد حمل كل منهم الباز أو الصقر أو الشاهين على يده ..

وقد حفلت المخطوطات الأدبية بالكثير من صور طيور الصيد ، وأهمها كليلة ودمنة والأغاني ..

كما شغف كبراء العرب في الجاهلية والإسلام بالطير وسموا أبناءهم بأسماء طيور الصيد مثل الباز والشاهين والصقر والقطامي .

كان ينبيء عن نظافة تقارب ان تكون ألما ، وربما هذا بالتحديد ما يبله المرء ويشغله فلا يعرف صفة العينين ولا الانف ، أو الخدين ، ولا الاسنان فالشفتين • لم يكن نحيلا ولم يكن قويا ، كان جسده من هذا النوع الذي يفتح للمرض الباب ، ويهش الموت حين يتبع الامراض عن طريق ذلك الباب المفتوح • ولهذا مات صالح في الاربعين • ويبقى اسمه يطفى على اسم جده واسم عمه ادريس • ويقتفز ادريس بالكلام فيقطع على ابن اخيه حبل ذكرياته ، مصرا أن يميز القرية ومن مكثوا فيها على النازحين من أبنائها :

ـ ولانكم لا تاكلون التمر تدهمكم امراض الباطن ويغشى أبصاركم الوهن •• يا ولد •

ويرد في نفسه محنقا :

ـ وأين تجد التمر يا ابن الـ •••

ولتنظر الى فمه ادريس : مدخل طريق معبد الى بطنه ، يمر عليه التمر وغير التمر ، ومعدة ـ ما شاء الله ـ تهضم القليط الحصى والحديد • فمه ـ تقول ـ مدخل طريق معبد الى بطنه ، لكأن بطنه تاخذ ولا تعطي ، تحرز ولا تجود • وهو الى النخلة ينظر ، يقول :

ـ خلصها نضيد وعمرها باذن الله مديد •

لعله يفكر أنه سيكون في ريعها شريكا ذات يوم ، يقول ابن اخيه في نفسه :

ـ مالك والنخلة ••؟

منذ ان حمتها اليهم ، حين قهرت الموت في القطار ، والموت بانغبار ، والموت بالامطار ، الشقة الصغيرة ، لا يكف عن زيارتهم ، بيضاء ملابسه كلها ، كانت ـ مبدأ امره ـ نمورية زهيدة الثمن ، ثم صارت الى اقمشة غالية ، على نسق ملابس التجار في المدن • يلاحظ ابن اخيه ايضا ان لعمه ولعا بالطعام كان يخفيه ، حياء ، ولكنه مع الزمن حين استقام عوده السياسي والاجتماعي ونمت النخلة وبشرت بالنجابة ، وبعد موت اخيه صالح ، صار جريئا ياكل بقطاطة وجباته الثلاث في الدار ، متبعا كل واحدة منهن بالشاي ، وللراحة في نفسه تقدير ، بل تقديس كانه ما كان فلاحا • ويهتف بابن اخيه :

ـ هات كوب ماء

ـ حاضر

ـ ناولني البطيخة ••

ـ طيب يا عم ••

ـ ولا تنسى الابريق ، أنا لا احب الوضوء من الماسورة مباشرة •

وهو على السرير راقد ، ويطن الكلام في جوف ابن اخيه :

ـ ونخل اهل يا ابن الـ •••

لم يبتلع الجملة قبل ان تبلغ لسانه ، وهو لم يالف هذا السجن ، والحين قريب كان يمكن له ان يقول ما يريد متى أراد • ولم تعتد نفسه ايضا المكوث في الدار حين يهبط المساء ، واعتاد الا يرجع اليها الا بعد ان يتوغل الليل ، مثله في ذلك كسائر الخلق في المدينة • يؤوبون وفي رؤوسهم نار ، وفي احشائهم وعيونهم اثارها • حينئذ

تبنو البيوت وهي غير البيوت ، واهل البيوت ما اهل البيوت ، ويسمع ابن اخيه لرلرته ، كلمات تعلو تلاحق اثنيه :

ـ هات ماء ٠٠ البطيخة يا ٠٠٠ ناولني المركوب ٠٠ نختتكم ما شاء اللـــه ٠

يريد ان يذكره دائما انه جـــاء بالنخلة شتلة ومـ.ـيها وكانه هـــو الذي رعاها ، وذاد عنها الطير ، ومنع عنها شرور الظروف ، والغبار والمطر والارض الحجــر ٠٠ حسـنا اشكره كل مرة ٠٠ « كتر الله خيرك يا عم ! الله يزيدك ويخليك » ٠ يا كم يلـــذ له ان يعذب ابن اخيه :

ـ الماء ٠٠ يا ولد ٠٠ البطيخ ٠٠ الشاي ٠٠ الابريق ٠٠ وربما لفرط كسله ، يحس ابن اخيه ان ادريس عمه سيطلب اليه وشيكا ان يقـــوم عنه بالذهاب الى المرحاض وقضـــاء حاجتيهما معـــا ٠٠ حاجتـــه اولا بالطبع ! تصيح الكلمـــات في نفس ابن الاخ :

ـ اين نغل اهلي يا ابن الـ ٠٠٠

واخطاء ابيه اربعة كما عرفها ، اولها انه تعلم ، والثاني انه هجـــر القرية وراء العلم يلهث ، وثالثها : الاخطاء انه لم يتزوج من بنـــات عمومته ، والرابع الاخر انه مات ٠

ولاهل القرية العلم فلو كان له نخل او زرع لبقي بارضهم يرعاه ، وطالما هجر ربوع اهله فلابد ينكرون عليه انه يملك نخلا وان اعترفوا فسيقولون ـ ولا شك ـ ان نخله من ذكور النخل لا يثمر ٠٠ وهذا داب اهل القرى ٠

حين زار القرية لقي الناس فيهـــا وسئموا السياسة ، وكانوا ايام زمان يتعاطونها ، وكانها دواء لا ينفـــع وعلى كل فليس مهمـــا ان يعـــرفوا مكوناته وخواصه ، واصبحت السياسة ليست الوعود التي تبذل ، بـــل هي مواد التموين ، السياسة السلع ٠ لم يعد مهما ان يسال النـــاس عن المستشفى الموعودة ، ولا المدرســـة المرجوة ٠٠ فالاكل والصابون مهمان جدا للمتعلم وغير المتعلم ٠ لن ينعم بالصحة وتقيفها ٠٠ التموين اهم من العلم ومن الصحة اجاد الرئيس اللعبة لهم [illegible] من سياسة كم يراها من العاصمة انها [illegible] فيه الشاي والسكر والصابون والزيت والكبريت والهواء ايضا ٠

حين قدم القرية دون اعلان قصد دار عمه فقيل انه في اجتماع ٠٠ « ادريس الفلاح في اجتماع ٠٠٠ ولتحيا الديمقراطية الجديدة » وتذم ان قد طاق بلهثه هذا الكلام ٠٠ وهو مع ذهنه في شد وجذب « لابـــد انهم سيوزعون الهواء هذه المرة ! » ٠ ثم تصمته العيون القرويات ٠

ثم جاء ادريس وبعض اهـــل القرية ، وفيهم سراة قوم ٠٠ واحاطوا به تماما ، آه هذا الذي جـــاء على قدميه يسعى من المدينـــة ٠٠ يتحسسونه بعيونهم ٠٠ فاربوا ان يحسوه ، قالوا ولد المرحوم لا يشبهه كثيرا ، قال لهم ادريس ان ســـمات اهل امه تغلبت عليه لانه مثل خالـــه مصطفى الافندي الذي لا يعرفون ٠ ثم شربوا الشاي بالحديث معـــه وعنه ٠ واستمر الفحص والتشريح ٠ ذكروا ان اباه قصير يجنح للبدانة ٠ بل هو بدين فعلا ٠ وانه ـ اي الابن ـ طويل يبلغ نموه امدا بعيدا ٠ وانـــه ـ لطوله البالغ ـ في زمرة النحفاء اطول ٠

اهؤلاء هم اهل القرية الذين كان ابوه يحدثه عنهم بحب ؟ الله اعلم ، يا كم تختلف الاراء ٠

طافت بلهثه ذكرى الزيارة ٠٠٠ وهو امام عمه ادريس في امدرمان جالس ، جهـــازا يتلقى اوامـــره ونواهيه :

ـ لا احب الوضوء من الماسورة ٠٠ نختلكم ٠٠ الصابون ٠٠ اولاد الناس لقد تغير ادريس ، حول معصمه اليوم ساعة ، وهدات كفاه الخشنتان

حرية التعبير

● كانت المرأة العربية في القديم ومنذ الجاهلية حتى نهاية العصر العباسي ، الاكثر حرية في التعبير عما يجول في خاطرها ويعتمل في نفسها ٠٠ وكانت اكثر جرأة في التنفيس عن عواطفها المكبوتة من المرأة المعاصرة ٠٠

● مهما اعطيت المرأة من حريات للتعلم والعمل الا اننا حرمناها من حق التعبير ، ولا [illegible] بقسوة ومقت الى اية امرأة تجرأت وعبرت من خلاليها [illegible] ٠٠ واصبح ادب المرأة المعاصرة ـ بسبب الحواجز ـ اضعف ٠ من ادب الرجل من حيث المضامين واقرب الى الاهمال والتكلف في اختيار الموضوع ، فغلب عليها الجانب الوطني والاخلاقي والتعليمي والتربوي ٠

من دراسة « صورة المرأة في الادب العربي » للدكتور داود سلوم ـ جامعة بغداد



الى بعض رخاوة ، يقرأ الفلاح الذكي الكار ابن اخيه فيقول :

– قليلون هم الذين شعروا بتغير العمل العام والمسألة بعد تطور تصور حتى لغة الكلام عند الفلاح تغيرت •• ويتجاسر ابن اخيه فيسأل جريئا :

– يا عم الم تكن مع جماعة الشيخ السني زمان ، وكنا نسمع انك تقيم لهم الليالي السياسية وحلقات الاذكار •• وتأكلون الفتة •• وتسوق الناس ليصوتوا لمرشحهم ؟

– وأين هو الشيخ السني الآن ؟ الم يتبدل به الحال ؟ الم يكن حيا ومات ؟ وهل تبقى هذه النخلة على طول واحد ؟ أتظل شتلة الى الابد ؟ ام هل كنا نفكر في الصابون ؟ وطيب !

– حقا قد تموت كما ماتت اخواتها ••

– اتفق معك ، ولكنها لن تبقى على حالها •

– هذا رايك •

– اسمع المهم الآن المصنع ••• انا اعرف انك صديق للجماعة المهمين ••• و •••

– من قال هذا ؟

– لا تتفلسف •• ولكن معليش لو انك تقيد لوجدت للنخلة بيتا مع الافندية في بساتين الخرطوم وتركت القرف في ارض الحجر هذه •• سايد هناك هذه المرة يا اخي •• قل لنا كلمة عند عبد الحميد •• مبارك المشروع •• جواز مؤكد يقبله •

– عبد الحميد من ؟

– عبد الحميد محمد عبد الحميد •• الكبير •• لازم تعرفه •

– آه التمساح ؟ نعم •• نعم ••

وكيف لا يذكر عبد الحميد ؟ ايام الدراسة كان من قلة قليلة تصوم رمضان • وبعد التخرج طار على سلم الوظيفة بجناحين • فكلما تهيأ يقفز على درج الوظيفة اسقط ركنا من اركان الاسلام • كأنه يريد ان يطير خفيفا • ومع الزمان يسر ما بقي متمسكا بشيء من دينه !! وكانت كل خطوة يخطو ، وكل درب يسلك يظهر تمساحه المستتر في جوفه عيانا ، ولتنظر الى صورته في الصحف كل كلام له مهم • وصورته ببسمة حلوة ونعاس عينين ، واسفاره فهي الى اوربا الحرة مرات كل عام ، ليصون مبادئه الاشتراكية ، وللكشف على الصحة الغالية ، ومرة غسلوا له عينيه في (مورفيلد هوسبتال) ليدوم فيهما النعاس ، واسترسل فكره فيما يعلم هو ، ويقول الناس عن عبد الحميد • غير ان صوت عمه قطع عليه حبل التأمل حين قال :

– انت لا تفيد •• عندي له خطاب توصية جامد ، وجوال بلح بركاوي ممتاز •• نقاوة •• ورمضان – ما تنسى – قرب • يا ولدي هذه الوف مؤلفة •• مال احمر •• تعرف قصة اولاد التاير ؟

وفجأة صمت ادريس كأنه قال كل ما عنده من كلام • وطفق رأس ابن اخيه يطن يفور بالكلام ، يطن •• يطن •• يطن ••

– البطيخة يا ولد •• الابريق •• اولاد التاير •• النخلة •• الصابون •• الطين •• المطر •• الارض الحجر •• الوف مؤلفة •• عبد الحميد •• كانت شتلة صغيرة •• الصابون •• متى اتسخت الدنيا •• ها •• ها •• ها ومتى كانت نظيفة ؟ تمام •• تمام •• دلروني •• التماسيح التماسيح •• التماسيح •

الخرطوم : علي الملك

حافظ أحمد أمين

هل تستورد الأهداف؟

- إن لكل بلد المقاسات التي تناسب أهلها
- هل أزيد من وزني .. بسبب حلة إيطالية؟!

ـ أه يا ربي ··· تعبت ··· والله العظيم سيكون هذا هو اخر محل ادخله ··· اذا فشلت هذه المرة ، فلن احاول بعد الآن ··· منذ الصباح الباكر وأنا ادخل متجرا واخرج من متجر ، دون نفع او فائدة ··· صباح الخير ·

ـ صباح النور ··· اية خدمة ؟

ـ نعم ··· خدمة هينة جدا ··· والله العظيم انا لا اطلب الا شيئا في غاية السهولة والبساطة ··· ولكن ما لاقيته من تعب ومشقة ، جعلني اظن انني اطلب خاتم سليمان، او كنوز قارون ·

ـ ارجو الا يخيب ظنك هذه المرة ··· ستجد لدينا ما تريد بإذن الله ··· ماذا تطلب بالضبط يا سيدي ؟

ـ اطلب ؟ ··· انا لا اطلب الا حلة ··· تصور ! ··· أريد حلة مناسبة تريحني ··· اذا لبستها شعرت انها خلقت لي انا ··· هذا هو كل ما اطلب ··· فهل ترى انني اطلب المستحيل ؟

ـ اطلاقا ··· هذا حقك تماما ··· تقول انك لم تنجح في العثور على طلبك هذا ، في المتاجر الاخرى ؟

ـ نعم ··· لم انجح ··· بل استطيع ان اجزم بأنني فشلت كل الفشل يا سيدي ··· جربت مئات الحلل ، دون جدوى ··· واخيرا فسروا فشلي هذا بان الحلل التي اجربها حللا مستوردة ··· وان الحلل الجاهزة التي تعد بالخارج ·· تصنع طبقا لمقاسات لا تناسب اجسامنا ·

تماما ··· لأن لكل بلد المقاسات التي تناسب اهلها ·

ـ الصحيح ··· قالوا لي ان مقاسي ٤٨ ··· واحضروا لي حلة ايطالية مقاس ٤٨ ·· لبستها ، فكان شكلي كالمهرج في السيرك ··· صحيح ان طولها كان مناسبا ··· ولكنها كانت واسعة بطريقة تدعو الى الضحك ··· فاحضروا لي حلة تشيكية مقاس ٤٨ ايضا ··· لبستها فكانت ضيقة جدا عند الصدر والكتفين ··· نعم ، لم اجرب حلة واحدة دون ان اجد فيها شيئا لا يناسبني ·

ـ الم تطلب منهم تعديل احدى الحلل لتتناسب مع مقاسات جسمك ؟

ـ طلبت يا سيدي طلبت ··· ولكنهم افهموني بان هذا مستحيل ·· قالوا لي ان تعديل اى مقاس في الحلة يؤثر على الحلة كلها ·

ـ نعم ، هذا صحيح ··· الحلة الجاهزة يجب ان تقبل كلها او ترفض كلها ·

ـ وطبعا جربت المقاس الاكبر من ٤٨ فكان واسعا جدا ··· والاقل منه فكان ضيقا وقصيرا ·· باختصار، لم اترك شيئا الا جربته ، ولم يعد امامي الا متجركم ··· فهو املي الاخير ·

ـ لقد اصبت يا سيدي بالحضور الينا ··· فنحن نبيع الحلل المصنوعة محليا بالاضافة الى الحلل المستوردة ··· وانت تعلم ان صناعتنا المحلية تراعي مقاسات اجسامنا واشكالها وتناسب ابعادها ·

ـ هذا شيء جميل ·· ارجوك ·· أرني ما عندك من حلل محلية ·

ـ تفضل ··· من هنا يا سيدي ·· تفضل ·· ها هي ذي الحلل صناعة بلدنا ··· جميع الحلل في هذا الصف مقاس ٤٨ ·

ـ اوه ··· لا · ··· هذه الوان لا تتناسب مع عصرنا ··· لم تلاحق الموضة ··· الموضة قديمة جدا كما ترى ·

ـ وهذه ··· الا تعجبك ؟

ـ بصراحة ··· انها تبدو وكأنها من انتاج عشر سنوات مضت ··· أليس لديكم انتاج محلي حديث ؟

ـ للاسف ··· منذ عدة سنوات ونحن نطلب من المصانع المحلية امدادنا بالانتاج الجديد ، الذي يتناسب مع الموضة الوانا واشكالا ···



ولكنهم يعتذرون ، بحجة انهم يصدرون الانتاج الحديث الى الخارج .

— يصدرونه الى الخارج !!؟.. رغم انه مجهز ليتناسب مع مقاسات اجسامنا نحن !!

— والله ... هذا موضوع يصعب على الكلام فيه ... فانا لا افهم كثيرا في سياسة التصدير والاستيراد .

— اذن فهذا هو كل ما عندك .

— نعم .

— ليس امامي اذن الا اليأس .

— بل ما زال هناك بعض الامل .

— اين ؟

— في التفصيل ... ان كنت ترغب حقا في الحصول على حلة تريحك .. وتكون حسب المودة .. فليس امامك غير التفصيل .

— وهل سيكلفني كثيرا تفصيل الحلة ؟

— نحن نتقاضى عشرين جنيها لتفصيل الحلة ... بالاضافة الى سعر القماش طبعا .

— هذا كثير بالنسبة لي .

— انت تعلم ان عملية التفصيل هذه ، تحتاج الى جهد ووقت .

— طبعا طبعا ... وانا لا استطيع الانتظار ايضا ... لنستبعد فكرة التفصيل هذه .

— لا يتبقى اذن الا حل واحد .

— ارجوك ... اسعفني به .

— الحق .. اقصد .. لو تؤاخذني اذا قلت لك انك طويل اكثر من اللازم .

— ماذا تقول ؟!

— معذرة ... لا اقصد اية اهانة .. ولكني لاحظت انك طويل جدا بالنسبة للعادة .

— وما علاقة هذا بموضوعنا ؟

— انت تعلم ان الحلل الجاهزة صنعت لاجسام ذات مقاسات متوسطة تناسب الاغلبية .

— لا افهم ماذا تعني .

— اعني ان الشخص الذي له مثل طولك ... يجب ان يكون اكثر بدانة .

— يجب ؟! ... ماذا تقصد بكلمة « يجب » هذه ؟

— لا اقصد شيئا .. الموضوع كله ينحصر في ان الابعاد القياسية وضعت بعد دراسات فنية كثيرة .. وبعد .

— دراسات كثيرة او قليلة .. هذا ليس موضوعنا ... الموضوع كله ينحصر في كيفية حصولي على حلة تريحني .

— هذا ما كنت ساصل اليه عندما قاطعتني .

— اذن فتفضل اكمل كلامك .

— كنت ساقول لك ... انه اذا زاد وزنك بمقدار ... حوالي عشرة كيلو جرامات ... فالحلة مقاس ٤٨ الواردة من ايطاليا ، ستناسبك تماما .

— اتقصد انك تريد مني ان ازيد وزني ... لالبس حلة ايطالية ؟!

— والله ... هذا اقتراح ... بعد ان فشلت جميع المحاولات الاخرى .

— ازيد من وزني ... بسبب حلة ايطالية ؟!

— الديك اقتراح آخر ؟

— لا اعلم ... ولكن ... اليس لديك انت حل غير هذا .

— والله ... هذا هو آخر حل عندي ... انها فكرة شيطانية ... نعم ... ولكن هذا هو كل ما بقى لنا ... ثم انه حل دائم .

— دائم ؟

— نعم سيظل مقاسك هو ٤٨ ايطالي ... وسيكون هذا ارخص كثيرا من التفصيل ... هيه ... ماذا تقول ؟

— وماذا اقول ... نعم ! انه حل مضحك ... ولكن بالله عليك ... ماذا افعل ؟

إحسان عبيد

الصحافة.. ذلك الوجع اليومي

عندما يضيق الصحفي بمكتبه وكرسيه، وينزل الى العمل الميداني ليعايش هموم الناس ومشاكلهم، تنقلب عينه الى عدسة لاقطة لكل ما يجول في حقول البصر، وتتحول ذاكرته الى شريط تسجيل لكل ما يسمع، وتصبح أصابعه اسفنجة ماصة للاحداث التي يأخذ بعضها طريقه للنشر العاجل، والبعض الآخر، يتركه ليتخمر وينضج بمعالجة متكاملة.

والصحفي الحقيقي يمتلك مخيلة ولودة، فالافكار تموج برأسه بقلق بالغ، وتتناسل بشكل سريع، حتى اذا مازج بها تحت عجلات المطابع، التفتت الى مادة خطرة وقابلة للتفجير والانفجار معا.

ان الفكرة القلقة تمتلك طبع الناعمة، فراغها في الصباح الباكر لباقات اسفل مؤسسات الدولة وتنفجر هناك، فتشعل النار في ثياب البعض الذين يحاولون التستر على عيوبهم.

والا يعرف الفئة ان مصانع الصحف [illegible] اطفاء الحرائق التي تشب بين حين وآخر، فانه عندما لا يطفئه، بل يساهم في التأجيج لنار محنة الصحافة وبقاء [illegible].

كل ما يعرف !

● ان ثمة سؤالا يطرح نفسه: هل يستطيع الصحفي ان ينشر كل ما يعرف ؟

وللاجابة على هذا السؤال، لابد لنا من الوقوف امام معادلة ذات عدة مجاهيل، وامام وجهات نظر قد تكون متباينة.

فهناك من يقول: ان الصحافة وليدة النظام القائم في اي بلد، فبقدر ما تحظى من الحرية، تستطيع الكشف والاضاءة والتدليل على مكامن الخطأ في الـــدوائر

بواكير الصحافة العربية في القرن التاسع عشر

الصحيفة	المكان والسنة	الصحيفة	المكان والسنة	الصحيفة	المكان والسنة
الوقائع المصرية	القاهرة ١٨٢٨	المقتطف	بيروت ١٨٧٦	الزبدة	القاهرة ١٨٨٩
المبشر	الجزائر ١٨٤٧	الأهرام	الاسكندرية ١٨٧٦	المغرب	مراكش ١٨٨٩
مرآة الأحوال	استنبول ١٨٥٥	لسان الحال	بيروت ١٨٧٧	الزهرة	تونس ١٨٨٩
حديقة الأخبار	بيروت ١٨٥٨	حقيقة الأخبار	القاهرة ١٨٧٧	الحاكم	القاهرة ١٨٩٠
برجيس باريس	باريس ١٨٥٨	الوطن	القاهرة ١٨٧٧	الأسواق	بيروت ١٨٩١
نفير سورية	بيروت ١٨٦٠	الشهباء	حلب ١٨٧٧	لبنان	بعبدا ١٨٩١
الجوائب	استنبول ١٨٦٠	الطبيب	بيروت ١٨٧٨	الهلال	القاهرة ١٨٩٢
الرائد التونسي	تونس ١٨٦٠	مصر	الاسكندرية ١٨٧٨	طرابلس	طرابلس ١٨٩٣
يعسوب الطب	القاهرة ١٨٦٥	التجارة	الاسكندرية ١٨٧٨	الروضة	بيروت ١٨٩٣
سورية	دمشق ١٨٦٥	مرآة الشرق	القاهرة ١٨٧٩	البصيرة	تونس ١٨٩٣
وادي النيل	القاهرة ١٨٦٦	دمشق	دمشق ١٨٧٩	لسان العرب	الاسكندرية ١٨٩٤
طرابلس الغرب	طرابلس ١٨٦٦	صنعاء	صنعاء ١٨٧٩	الفتح	الاسكندرية ١٨٩٤
لبنان	بيت الدين ١٨٦٧	المصباح	بيروت ١٨٨٠	الأرز	جونية ١٨٩٥
الفرات	حلب ١٨٦٧	المحروسة	الاسكندرية ١٨٨٠	البصرة	البصرة ١٨٩٥
الزوراء	بغداد ١٨٦٩	الهدية	بيروت ١٨٨٣	الشام	دمشق ١٨٩٦
البشير	بيروت ١٨٧٠	العروة الوثقى	باريس ١٨٨٤	الرقيب	ريودي جانيرو ١٨٩٦
الجنة	بيروت ١٨٧٠	الموصل	الموصل ١٨٨٥	[illegible]	القاهرة ١٨٩٧
الجنان	بيروت ١٨٧٠	بيروت	بيروت ١٨٨٦	[illegible]	الاسكندرية ١٨٩٧
النحلة	بيروت ١٨٧٠	[illegible]	بيروت ١٨٨٦	الترقي	طرابلس الغرب ١٨٩٧
روضة المدارس	القاهرة ١٨٧٠	مرآة الأخلاق	دمشق ١٨٨٦	الأيام	نيويورك ١٨٩٧
الجنينة	بيروت ١٨٧١	بيروت الرسمية	بيروت ١٨٨٨	الشرق	بيروت ١٨٩٨
الكوكب الشرقي	القاهرة ١٨٧٣	الحاضرة	تونس ١٨٨٨	الهدى	نيويورك ١٨٩٨
التقدم	بيروت ١٨٧٤	كوكب أمريكا	نيويورك ١٨٨٨	مرآة الغرب	نيويورك ١٨٩٩
ثمرات الفنون	بيروت ١٨٧٥	القلم	القاهرة ١٨٨٩		

والإنسانة .. والنظام في الدولة أشبه بالوالد للصحافة .. فقد نرى أبا صارما في بيته ، يحاسب على الصغيرة قبل الكبيرة ، فينشأ الأبناء معقودي اللسان ، مشلولي الحركة .. وقد نجد والدا يستخدم طريقة الوعد والوعيد فيحاسب مرة ويعفو أخرى .. وهناك والد يطلق العنان لأبنائه ، لثقته أنه يترك أيامهم ، ويمنحهم الحرية سيكونون أكثر منه حرصا على مصالح البيت !

فالنظام الصارم ، يستأصل عند الرغبة من أقلام الصحفيين والكتاب ، ويدخلهم ويقلب دورهم إلى مستحوذين في كورس السلطة .

والنظام الذي يحاسب ويعفو معينا ، ينتدب شرطيا من وزارة الداخلية ويضعه في ذاكرة الصحفي ، الذي يكتب الصحفي بقدر ما يستطيع من اقناع الشرطي المنتدب، أو أنه يكتب ما يسمح به ذلك الشرطي .

أما النظام الذي يطلق العنان للصحافة ، فالمفروض به أن يكون نظاما واعيا خاليا من العقد والحساسيات التي لا مبرر لها ، وهنالك يستطيع الصحفي أن يقول ما يريد دون احساس بالخوف أو الحرج .

أما وجهة النظر الأخرى فتقول : إن الحرية تؤخذ ولا تعطى ، والنظام ـ أي نظام ـ لا يسلم سلاحه لسواه ، إذ أنه من الصعوبة بمكان أن يلتقي الجهاز الإداري مع الصحفي على مائدة واحدة ، لأن مهمة الثاني المفروضة ، هي كشف عيوب الأول ، وبالتالي، فإنهما ـ بحكم دور كل منهما ـ ضد بعضهما ، وليس على الصحفي إلا أن ينتزع حريته بيده ، حتى ولو دخل السجون ، طالما أنه مؤمن بكل كلمة يكتبها ويقولها .

وهذه النظرية جريئة إلى حد ما ، وتتطلب تضحيات وأكبادا فداء ، ولابد فيها من مصادرة الأقلام ، وحجز الألسنة ، وانتهاء المقلمات .. وباختصار ، لابد من وجود قافلة ، نسميها « شهداء الصحافة » .. ومن هنا تبرز أهمية العبارة القائلة « الصحافة هي مهنة البحث عن المتاعب » !!.

ردود فعل ساخنة

● كيف يتعب الصحفي ؟ ولماذا ؟

وما هي النتيجة التي يحصل عليها ؟!

ـ إن التعب يبدأ في استقصاء نبوءة الاجابة ، ولكن لنعتقد أن الفكرة تتكون كالنطفة في ذهن الفنان ، وحتى إذا ما خرجت من طور الجنينية ، تبدأ عملية صنع الخطوط العامة ، فالظلال ، ثم الألوان .. وعندئذ تصبح في اطار التكوين اللازم لعرضها على الملأ .. وكذلك الأمر في الفكرة الصحفية التي تبدأ بخطر أضوء في ذهن الكاتب ، ثم يتعمق ويتعمق ليأخذ مجراه إلى القارىء .

ولو انتهت عملية متاعب الصحفي عند هذا الحد ، لهان الأمر عليه ، بل تجزم بأن تلك الزاوية هي بداية السلسلة لاجتماع الرأي ، لأنها تكون له البلاغة لعزيمة شوكية ، والناموس مكانا صعبا تجري فيه ممارسات خاطئة !!

إن عملية التصنيع هذه ، تتبع منها بزوغ على منابط ، اختبار لكلمات الإنسانية في رئيس التحرير ، وهو تحديد الرؤية تلك إلى درجة الملاءمة مع المخرج .. إلى مقص في ... التدقيق .. والعمل بحذق دون رئيس التحرير الثاني في صميم المهنة ، كنيون ، متوجبة المنافقة ، إذ أنها تأخذ الشرارة الكهربائية الناتجة عن احتكاك الغيوم ، وتمتصها ، ثم تدفنها في بركة ماء باردة .. وكذلك الأمر برئيس التحرير، فإنه يمتص تلك الشحنات الادارية العقلية ، ويعرف كيف يوزعها بصورة إلى تلك البركة الباردة .

وسوف تكون الطامة كبيرة جدا ، إذا قام رئيس التحرير بدافع الخوف أو الخجل أو الالتزام الأدبي لصالح الجهة المعنية ، وبدأ يمارس ضغطا ورقابيا على المحرر ، فيكون بذلك قد أطلق رصاصة الرحمة على قلم المحرر ، وتكون قد قرأنا الفاتحة على تلك الروح الاقتحامية التي كان يتمتع بها .

نقطة خطيرة

ولا أعتقد أن متاعب الصحفي تكون قد انتهت بما أوجزناه سابقا ، ما لم نتطرق إلى نقطة خطيرة جدا قد تكون بداية لمتاعب الصحفي أو نهاية لبدايته . وهذه النقطة تتمثل في موقع الصحفي .. فإذا كان موقفه غير واضح ، فإنه شديد الشبه بنافورة المياه التي تصب على الأرض وتسيل بوتيرة اتجاه .. وعندئذ لا خوف منه .. إنه أشبه بلا أنياب وقط بلا مخالب .

وإذا كان واضح الرؤية فإنه يتمكن من اختيار موقعه ببصيرة لا تخطىء ... فقد يلتحق في مواقع السلطة ، وعندئذ يصنفه الجمهور ، على أنه موظف من الدرجة العاشرة في كورس السلطة .

وقد يختار موقعه على ذلك الجسر الكرتوني الذي يربط بين جعل الدوائر ورغبات الجمهور ، فيبرر نقائص الدوائر ، ويبرر طلبات الجمهور ، وبذلك يكون قد قلب نفسه إلى قاض لا ثقة فيه من المدعي والمدعى عليه !.

أما إذا التحق في مواقع الجمهور ، مطلقا طرقعاته اليومية والنصف اسبوعية والأسبوعية ، تجاه الدوائر ، فيكون قد وقع في التعب الاختياري ، والعذاب الاختياري و ... الفقر الاختياري !.

ألوان التعب

● ونعود لنجيب على السؤال الثاني : لماذا يتعب الصحفي ؟

ـ لا شك أن القارىء الصادق والبعيد عن متاعب المهنة ، يهمه أن يعرف لماذا يتعب الصحفي ، أما إذا طرح هذا السؤال على صحفي ، فسيجيب عليه بضحكة يمتزج بها الألم وصفاؤها الحسرة .

● عندما يختار الصحفي التعب الاختياري .. والفقر الاختياري!
● لم لا يختار الصحفي مجالاً أكثر راحة ويتخلص من هذا العناء؟

الصحافة..
ذلك الوجع اليومي

ونحن هنا نحاول ان نترك فسحة للصحفي، لنجيب القارئ المتعاطف مع المهنة مفتشين له الاجابة بما يلي :

ـ يتعب الصحفي تعبا جسديا وتعبا فكريا .. فالتعب الجسدي يتجلى في الركض وراء استجماع الادلة والبراهين والحجج للتعميم التحقيق الذي هو بصدده ... مع تحمله لمن يمتنع عن التصريح او يماطله .. وتحمله مشاق انتظار فلان ، والدراسات الميدانية لاحوال البلدية ـ مصلحة التنظيفات .. مصلحة المجاري .. الخ ـ وتجواله في اسواق الخضرة واللحم والسمك وكل ما يمس الجمهور من قضايا استهلاكية ... الى سهرة في المكتب لمتابعة آخر ما تقذف به وكالات الانباء .. الى سهرة في المطبعة مراقبا صدور العدد بين روائح الحبر والزنك والتصدير .. الى مراجعة العدد وتدقيقه عند انصداع الفجر .

ـ اما التعب الفكري فانه يتجلى في شقين رئيسيين :

اولهما ، شق اكتسابي يتجسد في القراءة المستمرة للصحف والمجلات والكتب وكل ما تقذف به مجلات المطابع .

وثانيهما ، شق ابداعي ، يتجسد في معاناة الكتابة ، وترويض الفكرة العنيدة التي تومض في ذاكرته كوميض برق بعيد ، ثم ما يلبث ان يستجلب ذلك البرق وتلك الغيوم الى دفتره ، حيث يكون قد هيأ لها الجو الملائم ، فتحصل عملية التهطال والافاضة والارواء .. والكتابة !.

والتعب .. لماذا؟

● هذا التعب كله لماذا ؟

ـ لماذا ؟ لأجل ان يكون الصحفي محاميا حقيقيا مدافعا عن مصالح الجمهور العريض، ومتصديا لكل ما يخشاه الناس من تزوير سياسي للاحداث ، وتزوير اجتماعي فتتخلص من بعض المفاهيم التي كنا وقعنا في اسرها بأغلالها وتعالي من اهاليها .

● وقد يقول قائل : لنتساءل كل هذا التعب فلم لا يختار الصحفي مجالاً اكثر راحة ويتخلص من هذا العناء الجسدي؟

ـ ان هذا السؤال بقدر ما يتضمن من الدهشة والغرابة ، نستطيع من خلال مراميه ان نسأل سؤالاً آخر :

● فلماذا تتحمل الانثى اتعاب شهور وهي حامل جنينها ، ثم تعاني ما تعاني من عسر الولادة ، ثم تسهر الليالي الطوال على الوليد حتى يغدو شابا يسهم في دفع عجلة البشرية الى الامام ؟

ـ واذا كانت غريزة الامومة قد دفعت الانثى لتحمل المصاعب والآلام ، فان الوجه الآخر لهذا الدافع قد حدا بالصحفي لارتكاب المشاق واختيار الطريق الوعرة .

ـ ان وجه الشبه بين روح الصحفي الاقتحامية ، وغريزة الامومة قريب جدا .. ان حمل الفكرة بالذهن قد تكون اكثر صعوبة من حمل الجنين في البطن ، وان ولادة الفكرة على الورق هي عملية مخاض شاقة للفكرة الواضحة ، وان تصميم هذه الفكرة ومتابعة تطورها حتى النشر ثم ملاحقتها بعد صدور العدد .. تماثل الشبه السهر والتعب على تربية الوليد .. فالوليد الذي يغدو شابا يكون قد خدم فكرة التطور الاجتماعي وبقاء البشرية ، والفكرة التي اشتد عودها ، واخذت دورها مجتازة كل العراقيل والوعكات الصحية تكون قد اسهمت برفض الكثير من الافكار المزورة ، وحلت مكانها لانها الاسلم والاكثر قدرة على البقاء والاقوى على الاستمرارية في خدمة التطور الاجتماعي .

● ولقد سئل صحفي ، لو لم تكن صحفيا ، ماذا تتمنى ان تكون قال : اتمنى ان اكون صحفيا !!

احسان عبيد
ابو ظبي

مسلمون في اليابان

هل تعلم ان عدد المسلمين في اليابان وصل الى حوالي ثمانية الاف مسلم ..؟

وهل تعلم ان لهؤلاء المسلمين ثلاثة مساجد فقط ، احدها في مدينة كوبية والثاني في مدينة طوكيو والثالث في مدينة اوزاكا ؟ ..

لقد وصل الاسلام الى اليابان في مطلع هذا القرن ، عندما ذهب الى هناك المسلم علي احمد الجرجاوي مع بعض رفاقه في عام ١٩٠٧ .. وكان اول ياباني يعتنق الاسلام هو احمد اريغا ، وكان اول ياباني يؤدي فريضة الحج هو عمر ياماكوا في عام ١٩٠٩ .. وفي عام ١٩٥٢ تكونت اول جمعية تحت اسم « جمعية مسلمي اليابان » .. وفي عام ١٩٦١ تشكلت اول جمعية للطلبة المسلمين .. ثم تعاونت جمعية الطلبة مع جمعية مسلمي اليابان في تكوين مجلس مشترك للدعوة الاسلامية اصدر جريدة اسلامية واوفد عددا من الشباب للدراسة التربوية في البلاد الاسلامية .. وفي عام ١٩٧٤ ـ وبعد عودة بعض الخريجين ـ تمكنوا من انشاء المركز الاسلامي في اليابان بالقرب من مسجد طوكيو ليقوم بدوره في تعزيز الحركة الاسلامية .



محمد المنسي قنديل

أشعب
العيش على فتات الآخرين

- كان سيشتري العالم كله بلا ثمن .. وكل لحظة هي لحظته الأخيرة!
- في صباح يوم لا أذكره .. وجدت أمي متيبسة .. متكومة الأعضاء
- لقد تعلم أن يسأل عن كل المواعيد ويناقش السادة .. ويبالغ في التدلل

حدثتني عنه صبيته .. قالت ..

كلما ذكرته ـ بجسمه الشخم وهيئته السمجة ـ اقشعرت أرض الصوارق . واصطكت أبواب المنازل وخافت الينابيع . كان لحومنا كلبانة .. شرها كضبع يجوس خلال المقابر .. طماع ملل .. ملل .. وهل هناك أطمع من أشعب ؟.. قال دينار ضائع .. وجعلني أشعب في إحدى الطرقات . وبدلا من أن يسأل عن صاحبه . اشترى به قطعة قطيفة ووقف على باب المسجد وهو يهتف .. من يتعرف على هذه القطيفة ؟.. وقال باب بيته .. كان في إحشائي فتحة من ينام المسكين يخرج بيده منها لعل إنسانا يمر ويطرح في يده شيئا .. وقالت امرأة تجعل البوص .. وقف أشعب أمام دكاني وأنا أجدل طبقا .. فقال . لتكبريه .. قلت . ولم . أتريد أن تشتريه ؟.. قال . لا ولكن عسى أن يشتريه شخص فيهدي لي فيه فيكون كبيرا خير من أن يكون صغيرا ..

لم يكن يكف عن الشح والتسكع .. ندوب مرسومة في باطن قدميه . وأنفه الكلبية تتبع آثار الطعام والدنانير . كلما رأى لهاسين اثنين اعتقد أنهما يوصيان له بشيء . لا يتركه نافذة إلا ونظر من خصاصها .

لا يجد بابا إلا وبحث عن ثغرة في عتبته . كشفت ميلاته بالطمع . وأصابعه ملوثة بالتراب .. وقرابته بني كل . مثل سيفا أسنة .. كلما سمع بولد أو عرس . وشواء بيننا فزعمو أن عمرو بن عثمان يقسم أموالا بين الناس . وحين سمعناه والصرفنا نبحث عن هذه الأموال . فوجئنا به خلفنا يتمنى أن عمرو بن عثمان وقد صدق كذبته . وقالت جارته .. كان أشعب يجرم للحديث معي . فقالت لي جاراتي . لو سألته شيئا فإنه يوسر . فلما زارني كعادته قلت له .. يقلن لي جاراتي ما يصلك أشعب بأيهم .. فخرج نافرا من المنزل ولم أره لمدة شهرين حتى جاء ذات يوم وجلس أمام الباب فأخرجت إليه قدحا من الماء وأنا أقول .. اشرب هذا من الفزع .. فقال .. الرغبة أثبت من الطمع .

كان يريد العالم كله بلا ثمن . يريده شيئا محسوسا بين أصابعه . لا مانع من أن يمر عليه بلسانه بين الحين والآخر . فاسدا . نيئا . جيفة . لا يهم مادام بين أصابعه . كل لحظة هي لحظته الأخيرة .. من يستطيع أن يطفئ تلك الشراهة المتوقدة في داخله .

هكذا تحدثت أمه

حدثتني عنه أمه .. قالت ..

أشعب ابني وليس ابن أحد غيري . لا أعرف من هو أبوه بالضبط .. إنه يحسب نفسه أشعب بن جبير . وأنا متأكدة أن جبير لم يعرف أبدا أن له ابنا على قيد الحياة . المسألة أن الليالي متشابهة . والرجال في الظلام متشابهون . ولكن الأطفال يلحون في السؤال بلا مناسبة .. فليكن أبا لهذا العالم الملىء بالجوعى والمتعبين .. ليختر أي لقب يشاء .. ولكن عليه ألا يبيت الليلة دون عشاء .

بعد ولادته جف اللبن في صدري . ولم أجد له غذاء . وظللت أطوف على سيدات المدينة . لم أكن أملك مالا أضعه في قبضته . فجعلت أستوهب له كل وجبة من وجباته .. ما كان أجدر بي أن أتركه للموت جوعا كما مات غيره حتى لا يكبر ويلح على هذه الأسئلة المقلقة . الطفل الأحمق تشبث بالحياة . كلما وافقت امرأة على إرضاعه انشب فمه يلتهم كل عابر .. كان يتلمظ في حضني . ويبدو معتقا شديد الإصفاء وأنا أتوسل لأي امرأة أن



تجود عليه برشفة .. لا يبكي . يظل هادئا حتى يثب اليها .. الولد الصغير . لقد تعلم ان يرضع من كل الصدور . وياكل من كل الموائد . ويتاق كل السادة .. ويحفظ كل فنات الشعر . ويلح في السؤال . ويبالغ في التذلل . ويبكي خشية الرفض . ويكون ممتنا دوما . شاكرا ابدا . مقبلا للاصابع . مقبلا للاساور الاصابع . يغني النكات الا حتى الفم . ويجود القرآن اذا سحر الليل .

حتى علمت انه تفنن باستثار الكلمة وحفا الله فاللا ..

ـ اللهم الهب على الحرص والسؤال والطلب ..

ثم مر بالقرشين فلم يعطه احدهم شيئا . وجاء الى طاليا خالي اليد .. صمت فيه ..

ـ لا واللة .. لا تنفل من الباب حتى



تتحدثون عن أخبار جشعي ، ونوادر طمعي ، وأنتم أكثر نهما مني • لا أتطلع الا للطعام • وأنتم لا تكفون عن نهش جسدي • انني الجزء الأسود الذي تجاهدون في اخفائه • أعلن نزواتي الصغيرة • وأطالب بحق معيشتي • ولا أكتم رغبة مهما سفلت • أنتم أشد جبنا وخجلا • تجاهدون كل عمركم لخنق رغبة •

ترجع فتستقبل وجه ••

ولم ادخله حتى عاد الى أستار الكعبة وتعلق بها وهو يهتف ••

– يارب القلب ••

فلم يمر بمجلس من المجالس الا وهب اسمعهم البيت ••

لم يأتي هذا الأحمق ليسألني من هو ابي •• كأنه يعتقد ان لهذا السؤال أهمية • قلت له على الفور •• انه جبير •• وكان مصعب بن الزبير قد ذبحه • وصار الشعب يبكي اياه • وقلت في نفسي •• ولمَ لا زيد او تبع •• او عمرو •• او اي كائن من مكان •• الأرض واسعة والسماء شاهقة •• فلماذا تطالبني وحدي بالاجابة على كل الأسئلة ••

طفولة ترعة

حدثني الشعب من ألسنة •• قال ••

عليكم النخلة جميعا ••

تتحدثون عن أخبار جشعي • ونوادر طمعي • وأنتم أكثر نهما مني • لا أتطلع الا للطعام • وأنتم لا تكفون عن نهش جسدي • تتحدثون عن كيف مررت بقوم يأكلون • فلما سلمت ردوا سلامي بطلاقة • سألتهم ماذا تأكلون •• قالوا سما • فجلست بينهم وأنا أهتف • الحياة بعدكم حرام • تتحدثون عن أني أكلت فالوذجه • وجديا مشويا •• ورغم الغص الشديد لم اتوقف حتى لا احسب سابقة على اني

أبقيت شيئا • تتحدثون انه لم تزف عروسة في المدينة الا وتوقعت ان تهدى الي • ومن طلبت من امرأة الدواء لكن أعطتها خاصتي فشكوى به •• فلما اهداه الأخرى ان تتحدث أيه •• غير أمه الي ••

انني الجزء الأسود الذي تجاهدون في اخفائه • أعلن نزواتي الصغيرة • وأطالب بحق معيشتي • ولا أكتم رغبة مهما سفلت • أنتم أشد جبنا وخجلا •• تجاهدون كل عمركم لخنق رغبة • فتطوون جسدكم سيوفا لمباذلكم البعيدة •• ومنافكم الصغائر •••

عليكم النخلة جميعا ••

كنت صغيرا عندما اقتحم العرس دارنا • وحضر الوالي والقاضي والشيوخ وصبايا المدينة • أخرجوا أمي معلولة الشعر ممزقة الثياب • والنساء القاتلات يصرخن ••

– ارجموها ••

لم يكن يلتمس سوءا منها • حتى القاضي برقت عيناه في نهم نحوها • وأنا أعض أيدي العرس التي تلبثني • وأحاول التملص • وحين تقابل وجهانا • لم تكن تبكي • كانت منهوكة لأن زيالتها القدامى تحولوا الى ذئاب • صاح فيها الوالي ••

– ضبطت متلبسة • وشهد عليك شهود عدول •• ولتبرأ منك أهلك وعشيرتك ••

فلم تطلب الرحمة • ولطالما سألت الشيخ وعلمتني حرفة السؤال وذل الالحاف • فلم

تطلب بعضا من الحياة • ونظر الوالي الى القاضي • ونظر القاضي الى أبي • ونظرت أمي الي • وخصتني بنظرتها الأخيرة •• وقال القاضي ••

– تعلق •• ويطاف بها •• ثم تجلد ••

وكان العرس ثلاثا • يقلع ولا يحلق • جدائلها الطويلة • ليلي الصغير حتى أخفي وجهي واحلم • أرضع ظمأي من سطور النساء لم تعطيني شعرها لاتسلقه • وعادة ما كنت أنظر بنجمة منفردة • استدارت رأسها وأصبحت بيضاء صلعاء • غاية في القبح يا أمي • وبدت الملامح مشطة مثل سل قديم • ووضعوها على الحمار • ووجهها للناحية الأخرى • كان الحمار هادئا تماما •• مثل حليم يدون افراحه • والمتلقي الراعي ضاحكين • تذكرت أحضهم وهو يلمس قطعة فضية في يدي ذات ليلة • ساروا خلف الموكب • والجلاد يمسك السوط • يهوى عليهما ••

وأنا مثل الزحام اليتيم • أتبعك • أرى عارنا المشترك •• أنت أبي الذي لم يكن •• وذكرياتي المشوهة • والسوط يهوى على ظهري ••

تدرت مهانتها قطرة قطرة • ووطئت شوك عارها خطوة بخطوة • وحين كان السوط يهوى لم يمسك ثائرا قطرات الدم •• لم أبز •• بعدها •• لم تمر •••٥٠ وعدنا وحيدين • جلست اليها وهي بدون البيتة الزرقاء أبغض غيرها الفرق • لم تكلمني •

كان وجهها أبيض مائلا للزرقة • كانت ميتة ولن تعيدها زيوت الدنيا الى الحياة • وفي صباح يوم لا أذكره وجدتها متيبسة متكومة الاعضاء • جللها الزرق •• والنمو المتجلط على ظهرها تحول الى اللون الاسود ••

ماذا تعني السياسة ؟!

لم يبكها أحد • توالت تربيتي وكفالتي عائلة بنت عثمان بن عفان • وابتعدت عن الطريق • وعن مذلة السؤال • دخلت الى عالم واسع •• عالم بيت الحكم في ظل أمير المؤمنين عثمان •• حتى انني ذات لحظة •• فكرت انه من الظلم انها قد ماتت •• لقد اتاحت لي بموتها هذه الفرصة الوحيدة لكي يكون لي هذا البيت •• وهذا الاب ••

لكنني استيقظت صباحا • لأجد المئات من الناس يحاصرون بيت الخلافة • كنت صبيا لا اعرف ماذا تعني السياسة • لكني رأيت السهام تهبط علينا كالمطر • وامتنع دخول الماء والطعام الى البيت • والخليفة جالس في الفناء يقرأ في مصحفه الذي قدر له ان يقتل فوقه • وسط عشرات السلع والسيوف والرماح ••

خسرن يوما وانقطعا الحصار تزداد حولنا • كل يوم قتيل • وكل لحظة لم قمائم • وعندما اعتلوا سور البيت • اشعلوا النار في الابواب • وذبحوا الخليفة وجعلني وحيدا • يتيما مرة اخرى • لقد اغتالوا كل الذين احببتهم • فلماذا لا اطالبهم بفتات حياتي • لم لا العف في السؤال • وانتزع من بين وجوههم اللئام الكرم الزائفة •• اكشف بعطائي دواخلهم من شح وخيانة ••

حتى وقع العمر •• فالرجية •• عقيدة الباقي يطلب مني راتي •• قلت ••

> **وعدنا وحيدين •• جلست اليها وهي بجوار قنينة الزيت ادهن ظهرها الممزق • كان وجهها مائلا للزرقة • كانت ميتة • ولن تعيدها زيوت الدنيا الى الحياة •**



ـ لعلها عملت قبل ان يوحي الله للنحل ان يصنع عسلا ••

لم يكن احد يجود بما عنده الا خوفا من الفضيحة •• وعلي في كل مرة ان اجترح معهم حيلة جديدة ••

كنت اربي جديا صغيرا • وجعلت زوجتي ترضعه من لبنها • تذكرت كيف كانت امي تحملني الى زوجات الآخرين • وذهبت الى اسماعيل بن جعفر وانا اقود الجدي ••

ـ يا اكله الله لابني • لقد رضع بلبن زوجتي وقد حببوا له به ولم ار احدا يستاهله سواك ••

ونظر اسماعيل الى الجدي • ادرك انه ازاء حيلة جديدة من حيلي •• او لعله خشي ان يكون فتنة من الناس • فأمر به فذبح • وسمط واقبلت عليه وهو ياكله اطلب منه التعويض •• فيرمقنا • يقول ••

ـ ما عندي والله شيء •• بر بنا فيما بعد ••

وظللت الح عليه في السؤال حتى اصابني اليأس • فقمت وذهبت الى ابيه جعفر بن محمد •• واخذت ابكي في حرقة وانا اقتله ••

ـ وثب ابنك اسماعيل على ابني فذبحه •• وانا انظر اليه ••

وفزع جعفر وهمهم مرتبكا ••

ـ ويلك •• وفيم •• وتريد ماذا •••

واظللني منزله • واخرج الي مائتي دينار وهو يتوسل الي ان اهدا ويعدني بالمزيد •• واقبلت انا بالنشوة • وذهب جعفر الى ابنه فعرف منه القصة الحقيقية •• وكان كلما قابلني يقول لي ••

ـ رعيتني رعبك الله ••

فاقول له ••

ـ روعة ابنك والله ابكي في الجدي • اكبر من روعتك انت في المائتي دينار •

ابخل من رأيته

ولم اكن انجح في كل مرة بالطبع • اكثر

شخصيات حية من الأغاني

بعد ولادته جف اللبن في صدري • ولم أجد له غذاء • وظللت اطوف على سيدات المدينة • لم اكن أملك مالا احصصه لمرضعة • فجعلت استوهب له كل وجبة من وجباته •• ما كان اجدر بي أن اتركه للموت جوعا كما مات غيره حتى لا يكبر ويلقى على هذه الاسئلة السخيفة •

من مرة وسئلت من هو أبخل مني • والمح • ومن هو أقوى من أن أقاويه •• حدث ذلك حين تولى على المدينة رجل من بني عامر •• وكان من ابخل الناس وألأمهم • وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره • فاذا هربت منه هجم على منزلي بالشرطة • ويطلبني أن احـــدثه وأضحكه ثم لا أسكت ولا أنام ولا يطعمني ولا يعطيني شيئا • فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا •• وحضر الحج • فقال لي يا أشعب كن معي • فقلت • بأبي انت وأمي • أنا عليل وليست لي نية في الحج • قال • انك لم تخرج معي لأودعنك في الحبس حتى أعود • فخرجت معه مكرها• فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتى

تشاغلت ثم أكل كل ما في سفرته وأمـــر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح • وظللت انتظر المغرب وأتوقع افطاره حتى قال لي غلامه •• قد أكل الامير منذ زمن •• فقلت متعجبا •• أو لم يكن صائما •• قال •• لا •• وقد أعد لك ما تأكله فكل • وأخرج الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتـــا من الجوع • وأصبحنا فسرنا حتى وصلنا الى المنزل منه • فقال لغلامه •• ابتع لنا لحما بدرهم • فابتاعه • فقال •• كبب لي ابدا • فكبب • فأكله • وغضب النسر للبنا فالبرغيـ • فقال • اغرف المرقـــة لها • فكل • فأكلها • ثم قال • اطرح فيها دوقة واطبخها • فطبخها • فأكلها حتى

قال • ألق توابلها واطعمني منهـــا •• فلمل • فأكلها • وأنا جالس أنظر اليه لا يدعوني • فلمـــا استوعب اللحم كله • قال • يا غلام اطعم أشعب •• ورمى الي برغيفين • فجئت الى القدر واذ ليس فيها الا مرق وعظام • فأكلت الرغيفين نيئا •• واخرج جرابا فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فأكلها وبقي في كفه بقشـــ أو كسره • ولم يكن له فيه حيلة فرمى به الي وقال •• كل يا أشعـــب •• فذهبت أكسر واحدة منها فاذا بضرس قد انكسرت منه قطعة فسقطت بين يدي • ولم أملك بعـــد ذلك الا أن أعود باكيا • وأقبل الناس حتى بي مضطرب علي وأنا في هـــذه الحالة •• اسمعت بهم الموت • الموت • ادركوني يا بني مصعب •• فركضـــوا الي وأنا أواصـــل الهتاف • خذوني معكم لتخلصوني من الموت• فحملوني معهم وأنا أرتجف كالذبيح • وحلفت بالطلاق اني لا أدخل المدينة ما دام له بهـــا سلطان •• فلم أدخلهـــا حتى عزل ••

أعرف انني مهما قلت لن ترحموني •• لقد أصبحت أنا المكان الوحيد الذي تصبون فيه نفايات رغباتكم •• ونزواتكم ••

عليكم اللعنة جميعا ••

لعلي أسأت اليك يا ابي

واخيرا حدثني عنه ابنه •• قال ••

قاوم ابي السنين طويلا • وظالط في شباب عمره • وجاءت الشيخوخة كالثلج على قمة قيسون •• سقطت حكاياته • وخفتت نوادره مذاقها • وارتعد صوته •• واصبح شيئا مهملا كالزرابي • يسعى في طرقات المدينة ويذهب الى حيث لا يريده أحد •



كنت جالسا في فناء بيتنا مع ابي •• حين رأيته يتحلل متعظمة ويهتف بي •••

ـ يقلقني أنك تقـــول الشاعرة • وتروي الاشعار •• وان لك حظـــوة وقبله عال الناس اليك ••

أومأت اليه موافقا •• فهتف ••

ـ هلم الآن حتى أخايرك لترى من منا أحق بالقلبة ••

نهضت • كل منا في مواجهة الآخر • هذا الوضـــع العجوز لم يكن يريد الاعتراف ان زمنه قد ولي • اندفع يتغنى ببيت ركيكا من الشعر وخرج صوته ضعيفا • متعثرا •• وغنيت انا بكل ما في صوتي من نضارة حتى تضائل امامي •• لم اندفع بقول النوادر •• نوادر قديمـــة غابرة لم تعد تلقى ضحكة الاطفـــال •• ولم امكث • احـــرقت كل نوادره • وزدت عليها في نوادري ••• • وتوقف قليلا ثم اندفع في الغضب •• يردد الكلمات المجوجة والمعاني البـ... • بصوت رتيب متعثرج • واخـــذت ناصية الفطانة منه •• تلاعبت بكل ما في الكلمـــات من جناس • وما في المعاني من تورية •• وفي النهاية انخرط في بكاء عنيف •• حتى ان الشمأزازي منه تبدد في لحظة •• فقلت في أسف ••

ـ لعلني أسأت اليك يا ابي ••

تلته هدهم من خلال دموعه ••

ـ انا بمنزلة شجرة الوز • اذا لقنا ابنها قطعتها •• وانت نشـــأت وحليت •• وانا اموت •• انما ابكي على نفسي ••

كان ضعيفا • مترهلا • يعبر العتبـــة طوال اليوم ويعود فارغ اليـــد • ونحن صغار كان جرابه لا يخلو من طعام او حلوى• صحيح اننا لم نكن ندري اي طعـــام ناكل بالضبط •• فقد كانت كل الانواع تختلط معا في عجينة واحدة •• وحين يضعها امامنا يسرع كل منا يملء معدته ••

كان يبكي نفسه • ويبكي لحظاته الاخيرة ... • ... • ... • كان كل ... الاشياء ... وهو ... وهو ... يقول ••

ـ ... •• ... تلقونني ... الناس يسمونه ... والابناء ... للعقوم

والصلاة •• والابناء انتبك للقلة والقرابة• فيكذبك الناس ويمقتونني ••

ولم اتمالك نفسي من الضحك المرير •• وتسللت عجوز من المدينة تدعي « صريمة » كانت صفراء العين • حابسة لا تنظر الى شيء واستحسنته الا واهلكته •• التفت ابي وراها فصرخ وهو يغطي وجهه بكمه ••

ـ يا صريمة •• بالله ان كنت قـــد استحسنت شيئا مما انا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تهلكيني •• فتضيت المرأة وهتفت ••

ـ سخنت عيناك •• في اي شيء انت مما يستحسن •• انت في الرمق الاخير ••

قال ابي •••

ـ انني اعلم •• ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد علي ما انا فيه ••

واطلقت العجوز لسبه وهي تتجه الى الباب •• وبينما كان كل من يحيط بفراشه يضحكون •• كان ابي قد مات ••

محمد المنسي قنديل

من أشعار الطفيليين

من أبي عبيد الله بن عمران المرزباني قال : كان طفيل العرائس الذي ينسب اليه الطفيليون يوصي ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها فيقول له :

لا تجزعن من القريب	ولا من الرجل البعيد
وابغل الله طابع	بيتيك مقرفا الصليد
يشدانك فوق الطعام	تنقل البازي الصيود
تلقف ما فوق الرانه	والهيا لقد الفهود
واطرح حياك انما	وجه الطفل من حديد
لا تلقك تعدو البقول	ولا الى غرف الثريد
حتى اذا جاء الطعام	ضربت فيه بالشديد
وعليه بالفالوذجان	فانها حين الصيد
وتلتن على الموائد	فعل شيطان مريد
واذا انتقلت عيناك	بالكعك الفك والقديد
واحمله باشاء ان قلبك	لعلك بما فيه العميد

أخبار الأذكياء

لأبي الفرج بن الجوزي



مشهد من فيلم [illegible] للمخرج يوسف شاهين

● ثلاثة أخطاء [illegible] السينما المصرية

السينما المصرية

لم تشهد السينما المصرية حالة من القلق، مثل ما يحدث الآن .. حتى أن بعض الاستوديوهات السينمائية توقفت عن العمل، في انتظار انفراج الأمور .. وعندما تسأل ببراءة شديدة عن هذه الأمور التي ينتظرون انفراجها .. فلا تسمع إجابة محددة ... وإنما مجموعة من الانفعالات والخواطر التي لا ترقى لمستوى الدراسة الحقيقية للأزمة !

ومن المؤكد تماماً .. أن صناعة السينما المصرية مازالت تفتقر حتى الآن إلى الأسلوب العلمي في تحديد نوعية إنتاجها وأسلوب تقديمه .. والأهم من هذا ! عدم وجود هيئة علمية خبيرة لقياس رغبات واتجاهات الرأي العام ودراسة أسواق التوزيع ..

ولا نستطيع أي صناعة أن تنهض بمسئولياتها، وتحقق نجاحاً في غياب هذه المقومات الرئيسية للعمل ..

إن ظهور صنف جديد من الصابون — مثلاً (!) — يحتاج لدراسة احتياجات المستهلكين، ودرجة تشبع السوق بالأصناف الأخرى من الصابون .. وكيفية اقتناع المستهلكين بالإضافات الجديدة التي يحققها هذا الصنف الجديد من الصابون، ثم كيفية التوزيع في الأسواق، ومراقبة النتائج .

يحدث هذا في صناعة الصابون .!

ولا يحدث في صناعة السينما التي تعتمد على الفكر والفن .!!

وربما .. ما تعانيه السينما المصرية الآن .. هو نتيجة تراكمات العديد من الأخطاء الجسيمة والمتكررة .

● توقف الزمن .!!

أول هذه الأخطاء، اعتبار أن المتفرج المصري، والعربي عموماً، لم يتغير ذوقه وتفكيره عن متفرج سنوات الأربعينات والخمسينات !

تتغير الدنيا كل يوم، ويموج العالم بالأحداث والتطورات .. والمتفرج عندنا كما هو لم يتغير !

وهذا المتفرج، العصبي، مازال يذهب إلى السينما لكي يشاهد الأفلام الميلودرامية الصارخة التي تدغدغ غرائزه .. ولا يكفون بصنع هذه الأفلام على نفس المنهج القديم





[illegible] .. [illegible] احلى نجوم شباك التذاكر

● وبإعادة تقديم الأفلام القديمة .. وكأن الزمن لم يتغير

الأزمة وحصاد الأخطاء

في التفكير .. .. بل يعيدون اخراج الافلام القديمة بنجوم مرحلة السبعينات ، مع اضافة الديكورات العصرية والالوان ، وتكثيف جرعة الميلودراما التي تؤثر في المتفرج !!

وهذا المرض السينمائي ، انتشر بصورة رهيبة خلال عام ٧٨ .. فالنجم محمود ياسين عندما اراد ان يدخل ميدان الانتاج السينمائي ، اعتمد على اعادة تقديم الفيلم المصري القديم (المرأة المجهولة) الذي ظهر عام ٥٩ من بطولة شادية وكمال الشناوي ، وقد اعاده محمود ياسين عام ٧٨ من بطولة شويكار ونور الشريف ، تحت اسم (ضاع العمر يا ولدي) !!!

ونشط المخرج حسن الامام في اعادة بعض الافلام القديمة ، ومارس هوايته في تقديم الميلودراما التي تعتمد على الصدفات الغريبة وعدم منطقية الاحداث ..

ولم ينج المخرج صلاح ابو سيف من هذا الوباء .. فاختار ان يعيد نفسه من خلال فيلم (لك يوم يا ظالم) الذي ظهر عام ١٩٥١ .. لكي يعيد تقديمه في عام ٧٨ تحت اسم (المجرم) .. ونشرت الصحف اخيرا ان احدى الراقصات طلبت منه ان يعيد لها اخراج فيلم (شباب امرأة) لكي تلعب بطولته بدلا من تحية كاريوكا التي كانت بطلة ذلك الفيلم عام ٥٦ ..!!

وامتد الوباء الى الاقسام الفنائية .. وعندما ارادوا تقديم المطرب الجديد ، عماد عبد الحليم ، في السينما ، لم يفكروا في اختيار شكل جديد لظهوره .. بل سحبوا من الفنان فيلم (الضحايا) الذي لعب بطولته الفنان الراحل ، عبد الحليم حافظ ، لكي يعيدوا تقديمه من جديد تحت اسم (عفوا .. ايها القدر) ويطلب عماد عبد الحليم نفس الدور ويغني بنفس الطريقة .. بل ويتحرك ويتكلم كما كان يفعل عبد الحليم حافظ !

وهكذا .. يتوقف الزمن في السينما .. وكأن شيئا في الحياة لم يتغير !

ولا دافع حقيقي وراء هذا الاتجاه لإعادة تقديم الافلام القديمة .. سوى الاستسهال والرغبة في تكرار نجاح سابق ، بلا أي جهد حقيقي للبحث عن الجديد !

وهذا الأسلوب المعيب الذي يبتعد عن روح الواقع المقنع .. لا شك أن نتيجته السقوط .. وهو ما تدل عليه أرقام الإيرادات !

● مصيدة نظام النجوم

ومن تراكمات الاعتقاد في السينما المصرية ، هذا الخطأ الجوهري الذي قامت واستمرت عليه صناعة السينما من حيث الاعتماد على النجوم كأساس لضمان تسويق ونجاح الفيلم !!

ونظام النجوم ابتدعته السينما الأمريكية وحددت له وسائلها الدعائية المشوقة ، لإبراز هؤلاء النجوم في صورة معبودي الجماهير .. ومادامت السينما الأمريكية هي التي صنعت نجومها ، فقد تحولوا إلى شرور مفترسة يلتهمون الميزانيات الضخمة ويفرضون المطالب البالغ فيها .. واضطرت فلاح السينما في هوليود إلى الضرورة من الآلية التي خلقوها .. وبدأت تقدم الوجوه الجديدة وتدعمها .. وصنعنا نفس الخطأ مرة أخرى مع الوجوه الجديدة .. يحاولون يفكرون في توزيع بطولة الأفلام على أكبر عدد من الوجوه القديمة والجديدة لكسر شوكة الاعتماد على النجم الواحد !

ولكن السينما المصرية لم تحاول أن تتخلص من نظام النجوم .. بل وقعت أسيرة لكل عيوبه وأضراره .. وساهم في ذلك أسلوب التوزيع الذي يتحكم فيه بعض التجار المحترفين في الأسواق العربية الذين يشترطون اسم النجم قبل معرفة موضوع الفيلم أو حتى عنوانه (!!) .. ووصلت الأمور إلى حد فرض نجوم معينين ، والتدخل في عمل المخرج وحقه الفني لاختيار الممثلين الذين يراهم مناسبين للدور !

وأصبحت بعض الأفلام « النجوم » من خلال جنسيتهم وحسب الحجم والفرع ... الفنية ويتحكم بالقرار نفسه ... الموزع صاحب ... في الأسواق العربية ، وهو غالبا لا يفهم في السينما أو في الفن عموما .. ولكن كل درايته بالحصول النقدي الذي سيحصله ، بالإضافة إلى متعته الخاصة في التحكم في أسماء النجوم الكبار والصغار !

وهذا الموزع غالبا ما يتدخل في صنع أحداث الفيلم حتى يضمن إرضاء جمهوره المتشددين منه ، وفي نفس الوقت إرضاء متفرجيه الذين يذهبون إلى دار العرض لمشاهدة نجمهم المفضل في أحسن صورة له ، حتى ولو كانت على حساب أحداث الفيلم !

هذا الموزع – إنما السينما العربية عموما – هو الذي شكل المزاج الخاص للمتفرجين من خلال الأفلام التي يستوردها ويقوم بتوزيعها ..

وقد شاهدت بنفسي في مهرجان « كان » السينمائي الدولي ، بعض نماذج من هؤلاء الموزعين الذين يأتون حاملين الحقائب المليئة بالنقود والشيكات لشراء كميات رهيبة من



نيللي الصغيرة .. ومحمود ياسين خسارة السينما الرخيص الذي يرافق عليه الموزعون والممثلون

الافلام المعروضة في السوق التجاري للمهرجان .. وتثبت كيفية اختيارهم للافلام التي يشترون حق توزيعها في البلاد العربية .. واصابني الحزن والاسف ..

فهم يجلسون على مقاهي ومطاعم مدينة « كان » المطلة على شاطىء الريفيرا الفرنسية .. ويرسلون اتباعهم لجمع المعلومات عن الافلام المعروضة .. ووصف كمية الاثارة الموجودة في تلك الافلام والتي يمكن « الجلافة » بشرائها .. وفي اخر النهار وهم جالسون في مقاعدهم .. يقررون شراء الافلام بالجملة !!

أموالهم جاهزة .. وطلبهم موجودة .. افلام الكاراتيه والعنف والميلودراما والاثارة الفاقعة .. واقلها من حثالة ما تنتجه السينما العالمية . وما تقوم ستوديوهات هونج كونج بصناعته . والاستوديوهات الامريكية التجارية الصغيرة . وستوديوهات ايطاليا والتي يطلقون عليها « سينما اسباجتي » اي سينما الوجبة الشعبية السريعة !!



نور الشريف وسعاد حسني

ويستطيع الموزع العربي أن يشترى في يوم واحد ، ما يعرضه في دور العرض التي يسيطر عليها لمدة عام كامل !!

وهذا الموزع ـ المتفخ بنفوذه وسيطرته على اسواق الافلام في البلاد العربية ـ هو المتسبب الحقيقي في افساد الذوق العام لجمهور السينما .. وهو يعمل على هذا الذوق المتخلف ويلعن ازرته على صاحب أية محاولة جادة للثقافة او الفن .. وهو أيضا يعرف كيف يحارب أي فيلم جاد عن غير طريقه !

واستسلمت السينما المصرية لهذه النوعية المؤسفة من الموزعين .. وعانت .. وتزايدت تساؤلي .. وتحسبه نتيجة استسلامها !

فاذا كانت بعض الحكومات العربية قد حولت وضع نظام لاستيراد وتوزيع الافلام في اسواقها .. فان ارث الرؤى في هذه الواقعة ـ هو الذي يعادل الثروة على صعيد الاهمية العلمية .. ويشرف عوزيه ويعرف ايضا بتنمية الثقيا يحكم خبرته واتصالاته ونفوذه المادي !!

وانه لسبب هذا النظام الفاسد في التوزيع .. في كل ما تعانيه السينما المصرية الآن !

تعددت نوعيا الافلام التي ترضي اذواق جمهور الدرجة الثالثة ، والتي تتمشى مع ما يستوردونه من الافلام الاجنبية !

وتعددت ايضا اسماء النجوم الذين يقامر بوجودهم !!

وادى هذا الى تركيز الدائرة حول عدد محدد من النجوم .. يطلبون لاسمائهم .. والتفضل ، من أجلهم الادوار والافلام .. بل والعجب فهو عدد اللقطات التي يظهرون فيهما !!

وهذا الوضع المؤسف تسبب عنه حوادث كثيرة يشكو منها المنتجون والمخرجون ..

فالنجوم الذين يبيعون الفيلم باسمائهم، اصبحوا يتدللون الى اقصى حد .. ويسببون خسارة مالية للمنتجين .

ولقد شهدت الصحافة الفنية المصرية ، خلال الأيام الاخيرة ، خبرا مثيرا في خطورته ، فقد نشرت الصفحة الفنية في جريدة « الجمهورية » المصرية تحقيقا صحفيا عن قرار اعتزال المنتج المعروف « تاكفور انطونيان » مجال الانتاج السينمائي.

وهذا المنتج « تاكفور » ـ الذي انتج للسينما المصرية خلال الاعوام الماضية افلاما كثيرة منها « حلقي » .. من يلاوم « .. « حكمتك يارب » .. « اسياد وعبيد » .

وعلل المنتج « تاكفور » هذا الاعتزال بانه لم يعد قادرا على التعامل مع « النجوم » وطلباتهم المتعددة وتحكمهم السافر في العمل .. مما جعل ميزانية الفيلم تتحمل ايام التعطيل وزيادة اللقطات المعادة .. واصبح احتمال الخسائر اكيدا !

وبعد هذا الاعتزال الصريح من منتج اشتهر بانه يعرف كيف يجمع الذهب من الافلام .. جاء بعد ايام خطاب لشركة الجريدة ، والخطاب من المخرج حسن الامام يؤكد فيه هذا الوضع الذى وصل اليه نظام التعامل مع النجوم . ويقول الخطاب المنشور الموجه الى هذا المنتج .

... صادني ما قرأته عن اعتزالك .. فانا لا اقبل منك كلمة (اعتزال) .. المفروض أن المتطفلين هم الذين يجب عليهم ان يعتزلوا .. وليس اولئك الذين حفروا باصابعهم جبل السينما في مصر ، ومن خلالها تلمع نجوم في السينما لنجوم حلقت عاليا في سماء الدنيا ..

واذكر ان كنت لا تذكر .. فيلم (اليتيمتين) .. وكيف تألقت فيه الفنانة فاتن حمامه وكان اجرها وقتئذ خمسين جنيها !! ايام كانت السينما هي ام كلثوم وعبد الوهاب وليلى مراد .

سمير صبري .. وسهير البابلي



الله فلمًا للسينما فاتن حمامه وشادية وماجدة ونادية لطفي وهند رستم وهدى سلطان وناهد شريف وليلى فوزي وعبد العزيز وفريد شوقي ومحسن سرحان وشكري سرحان ويحيى شاهين .. وكلها طاقات لا تعوض من حيث الاصالة الفنية والخلقية .. كانوا فنانين

ملتزمين .. يحترمون الفن وجمهوره ..

.. لو تسمع كلامي .. ان يقفة ما ان تباعى



اليها ملاحظة حتى تقضب وتترك العمل .. فيهرع اليها المنتج ليصالحها بأغلى الهدايا .. بينما لو ترك المخرج او المصور عمله .. لما سأل المنتج عنه ولو حتى بزجاجة مرطبات ثمنها ثلاثة قروش !!

• انها مأساة .. ولكن يجب ان يحيتي في مأساة هؤلاء المنتجين الذين لا يهمهم اذا كانت علب الفيلم تحوي فنا أم حلاوة طحينية !!

• هذه التي يسمونها (خياطة) للبطلة، وهي التي تحمل لها الحذاء .. فلا تتقاضى من ميزانية الفيلم ثمانين جنيها في الاسبوع ، بينما الفنانة المثقفة خريجة المعهد ، وحاملة البكالوريوس يرفض عليها .. اذا ما طالبت بنصف هذا المبلغ اجرا لها !!

• من هنا .. تبدو المأساة .. بل تبدو الميلودراما في كواليس السينما » !!

انتهت الرسالة المثيرة .. وتبقى حقيقة المأساة التي وصل اليها نظام « النجوم » في السينما المصرية .

وهكذا يجني الذين زرعوا الشوك ، هذه الثمار اللعينة !

عدم التخطيط

الخطأ الثالث الذي وقعت فيه السينما المصرية ، هو خطأ الغفلة وعدم التخطيط . فالسينما المصرية لم تحسب حساب تأثير التلفزيون وهذه الكميات الرهيبة من المسلسلات والتمثيليات التي اصبحت تتبارى في تقديمها كل التلفزيونات الناطقة العربية ..

وهذه المسلسلات سحبت عددا كبيرا من كتاب السينما المصرية ونجومها ومخرجيها وفنييها .. ووضعتهم داخل البيت العربي في متناول اي بيت تدير جهاز التليفزيون، واصبحت كل محطة تليفزيونية تعرض

مسلسلين يوميا ، مما ادى الى حالة تشبع بالنسبة للمشاهد .. ولم يعد لديه دافع قوى لان يذهب الى دار العرض السينمائي ليشاهد نفس النجوم .. ونفس الموضوع تقريبا !!

واتجهت شركات الانتاج التليفزيوني ببذخ لحشد اكبر عدد من النجوم في مسلسلاتها وتنافست في دفع الاجور ، وامتد نشاطها لتسجيل المسلسلات ما بين استوديوهات الخليج العربي .. ومصر .. واليونان .. وانجلترا .. والمانيا .

وهذا السباق المجنون ادى الى هجرة عدد كبير من نجوم السينما المصرية للعمل في هذه المسلسلات التليفزيونية .. فهي تحقق لهم جهدا اقل .. ووقتا اقل .. ودخلا ماديا اكبر .. وانتشارا اوسع !

واصبحت استوديوهات السينما المصرية تنتظر نجومها في مطار القاهرة لتلتقطهم لبضع ايام قبل ان يطيروا مرة اخرى وراء مسلسلات جديدة !

وما زالت السينما المصرية عاجزة عن ايجاد حل للخروج من هذا المأزق .. وبالذات ايجاد طريقة لتقديم سينما جديدة وبديلة .

فمشاهد السينما ـ وخصوصا الشباب ـ لن يهجروا السينما ابدا في مقابل الجلوس بالمنازل لمشاهدة التليفزيون .. لان السينما بكل عناصرها الفنية المتطورة ، متعة خاصة لا يمكن ان يصل اليها التليفزيون !

وهذا المأزق مرت به من قبل صناعة السينما في اوروبا .. وابرز مثال هو ما حدث للسينما الامريكية .. فقد عانت السينما الامريكية طويلا ، ومازالت تعاني واغلقت بعض شركات الانتاج ، واندمجت شركات اخرى مع بعضها .. وتوصل خبراء السينما الامريكية لايجاد صيغة لمواجهة منافسة التليفزيون ، خصوصا في الافلام ذات الميزانيات الضخمة والتي تعتمد على تكنولوجيا الآلات الفنية .

هكذا فكروا .. وانطلقوا [illegible] .. وبالطبع هناك طريقة اخرى للخروج من هذا المأزق ، تتناسب مع ظروف وامكانيات اي سينما . ولكن السينما المصرية يبدو انها فوجئت ، بما حدث لها .

● الحل .. هو سينما بديلة

ورغم هذه الاخطاء التي وقعت فيها السينما المصرية .. الا ان هذا لا يعني التنبؤ بموت هذه السينما .. ولا يجوز اطلاقا ، التشفي ، فيما حدث لها .. لان مجموع الكفاءات والخبرات التي تنتمي لهذه السينما الام في الوطن العربي .. تستطيع ان ابتعدت وتأملت واستعرضت كل ما حدث .. ان تجد اسلوبا جديدا للعمل .. وان تخلق روحا جديدة في الحياة الفنية والثقافية ..

المهم ان يجتمع ابناء هذه السينما .. بالحب والاخلاص والرغبة الحقيقية في ايجاد البديل .. ولتكن البداية ان تعترف السينما المصرية باخطائها حتى تستطيع ان تتداركها وتصحح مسارها وتنهض من جديد ..

رءوف توفيق

من كلمات شوقي


احمد شوقي

احمد شوقي امير الشعراء له كثير من الاقوال المأثورة التي وردت في كتاباته النثرية ، وهذه بعض كلمات شوقي :

- اثنان عز امر الله عليك : عدو تتقيه كثيرا وصديق يشغلك كثيرا .
- ان كنت عصا فكن لينا وان كنت سيفا فكن قاطعا .
- الشيء كالمصباح نور في يد الكبير نار في يد الصغير .
- الاقدام واحدة اذا اجتمعا لرجل لم يقف له شيء في طريقه .
- السعادة في الدنيا لا كلمة ولا شكلة ، بل اسعد الناس بغيره .
- الاصيل من كان نفسه اصلا لا من كان عالة على الاصول .
- العلم ارفع النسب والعمل ارفع الحسب .
- اثنان لا مال لهما الكريم والبخيل الا ان عرض الاول موفور .
- من احسن الى اللئيم اساء الى نفسه .

الزوبعة

قصة بقلم

عبد الحسين الغراوي

تحت المظلة الاسمنتية لموقف السيارات - بدا ضجراً يحتويه الانتظار الممل .. لم يكن يطلبونه عمل شيء ، فالسيارة لم تأت منذ نصف ساعة .. قال وهو يتطلع الى ساعة معصمه للمرة العاشرة :

- لقد تأخرت !

كان يدور مع الدقائق التي يلفها الضجر [illegible] ، يشوب بسفرته الوقت - كان كل شيء يتحرك امامه بفوضى - السيارات التي تمرق قبالته ، هدير ابواقها ، حركة المارة العربات ، صرير الزمامير التي تتدفق من النافورة التي انتصبت الطريق العام ؟ اللغط المنبعث من وراء قضبان سياج المقهى؟

تمشى باستمتاع وقد صار وجهه بمحاذاة مبنى مصرف الرافدين ، التمعت في عينيه الداكنتين زخرفة البوابة المؤطرة بالزيارة الفنية ، وبات مأسوراً بطريقة التقسيم الدقيقة المزخرفة بالرسومات المحفورة على الخشب .. في النرة [illegible] الكلمات [illegible] .. وقبل ان يقرأها مع نفسه اثارت انتباهه اصوات شابة [illegible] ([illegible])

[illegible] (الموشيش) [illegible]

لوى عنقه عن المقهى ، ضاق به (التوشيش) الى عذابات مرة انتصبت جزءاً من حياته الخاصة لم يكن يطلبونه اللعب .. وليس باستطاعته المزح ، وتأمل تلك الليلة التي اقسم ان يتحول بها الى غجري يملأ المناسبة رقصاً وتصفيقاً ، وهو يتلوى بتمايل - يحوم حول شقيقه الاصغر بقبلة يعثر .. وعند الصباح يقسم الى عروسه هدية جميلة ؟ لكن هذا لم يحدث لان التصفيق لا يتم بيد واحدة وكذا بالنسبة للمزح .. لكنه يستطيع ان يحدث صخباً ممزوجاً بالحرقة وربما لم تكن اوتاره الصوتية مهيأة للفرح !



ليت ان اولئك المقتولين يصرخون الآن ان ... (بوشيشيهم قد قتل ؟ ولكن من يقول ان حسن صادق ؟

اخفض راسه حينا ، وبات يتأمل الوجه علمنة حينا آخر ، بينما الوقت ما زال ينفلت من بين انامله والسيارة لم تأت !

الواقفون اختوا يلوذون تحت المظلة الاسمنتية ، بزان المارة بداوا يتحركون مسرعين يخطون في الاروقة وكانوا يحنون رقابهم الى الاعلى .. يرقبون ، الاكفهرار القاتم للسحابة اخذت تنتوي تنذر بهبوب الريح .

شعر بالقصر يسري في عصب ساقيه تراجع خطوات حتى استقر جالسا ، على مصطبة المظلة الاسمنتية ، ولما وجد انه لا يتمكن من رؤية الرجل نهض واقفا وهو يشخص ببصره صوب الرجل الذي صعده بنظرات مفاجئة .

تقابل الوجهان .. تزاحمت النظرات الزمنية في عينيهما ، انصهر الاثنان في حرارة الزحام الذي يتوسطهما ... ارتعشت الشفاه باضطراب وحاولا ان يقاوما نظراتهما بتحد وكانهما بذلك الصمت الرهيب الذي احتواهما يتلوان القداس صلواتهما .. غير ان الشاب تلعثم بتباطؤ متناسيا ضجره ، ولم يفكر بالسيارة التي ينتظرها ، لم همس مع نفسه بصوت يشوبه الاضطراب !

ـ لقد رآني ! عيناه جعلتا تحتوي وجهه بدا مكسوا بشحوب عميق لا يشبه ان (البوشيش) ذكره بزانة الجدران المتنة ، انه يحاول مراوغتي ، هذا واضح من تراجعه كلما تقدمت نحوه .. نعم بدا يغض النظر عني ! لكن نظراتي تحاصره ، بل جعلته يتخلل من حدتها ! لماذا انا لم يتطلع الى مثلما افعل ؟ لكنني متاكد انه هو ، من غير المعقول ان اخطئ .

الشيطان اخذ يفتل شواربه بيده اليسرى انها نفس عادته ، عندما كنا معا ، وكان يقول لي انها واحدة من مواريث ابيه التي كان يعتز بها ، بل انها لعبة جميلة لهما اليان خاص في عرف عائلتهم ، من اين جاءت هذه المرأة المقفوة بعباءتها كغيمة ؟ لقد

حجبتني عن رؤيته ! لا بأس ساقترب نحوه اكثر ، ساحاول التوغل في اعماقه ، ساوصي له بسبابة انحل نحر الشابين اللذين تشاجرا لان (بوشيش) احدهما مات .

ـ انها (البوشيش) المقتول في المقهى المجاورة ، الذي امطر ذاكرة هذا الشاب ابن العقد الثالث ، النحيل الوجه ، الساحق القلب ، الاسمر البشرة .. بعذابات كان يعتقد انه رغم هويتها السخيفة فلاشت من ماضيه رائحة تلك الجدران المتنة .. الرطبة التي احتوت جسده .. فكان يشغل نفسه باجرها التصدع .. العتقد بظل القشرة طويلا يترقب الضوء وحين يتمنى ان تزاحمها الباهت يرحل صيته المذكور [illegible] من خلال كوة صغيرة [illegible] قريبا من المقعد الخشبي الثاني ، [illegible] سقفه ، انه هو يمشي حوال تلك السنوات من حياته الى وقع القضبان [illegible] الاخيار [illegible] الهمشية [illegible] الرواق الطويل من خلال الشبابيك الصدئة .

العدد القادم

الزعيم

بقلم : ابو المصطفى ابو التيجا

السيارة تأخرت الوقت اخذ يمضي متسارعا .. و (البوشيش) ما انفك يحاصره بتوجع غير انه اصبح يحركة الشارع تخف شيئا .. فشيئا .. وكانت الشمس تجنح الى الغروب .. وكان لمة سيارات تمرق من قدامه من وقت لاخر .. بينما السيارة التي ينتظرها لم تأت فازداد ضجره .. وبدا غير مهتم بوجود الواقفين من حواليه .. انما ابهره في هذه اللحظة بالذات وجه كان قد توقف نحوه .. تمكن مراقبته من بين مجموعة الوجوه التي التفت نحوها .. فتداخلت قسوة الايام المرة تعاظمت على بقايا ذاكرته .. اعتصر تعاسته بيقظة محمومة لدرجة انه لم يعد يصدق .. لكنه اراد التاكد من الوجه .. فتخطى بتؤدة ليتقدم نحو رجل طويل القامة ، كث الشاربين ، كثيف الحاجبين ، ساعداه مفتولان ، تلم عن وجهه المنتفخ المدور ، هيبة مخيفة على سحنة يارداته منه .. فلم يرمقه بحذر ، بل تفحص تقاطيع وجهه ، الندبة الهلالية على خده الايسر ، اشغلته الشفقة المريضة الموزعة على شفتيه .

اغمض عينيه .. اعتصر للمرة الثالثة جبهته .. ثم قال وهو يضرب الارض بكعب حذائه بضربات خفيفة .

ـ هذا الوجه ليس غريبا عني ؟؟ ايمكن ان يكون هو ؟ من يدري ربما شاخ ولم يعد يعرفني ؟ لكنني متاكد انه هو ؟ يا للعنة كيف تخونني ذاكرتي في لحظة حرجة كهذه !

عندما خطا بتمهل ، محاولا الاقتراب منه كان قد اجتاز المرأة الملتفة بعباءتها وكان الاكفهرار قد استحال الى اعصار مهول يسندا بعصف اللحظة برعونة ، محدثا دويا مفزعا ، يصحبه غبار كثيف احتوى الواقفين الذين اسرعوا يغطون وجوههم بايديهم ، بينما هرع البعض الآخر ينزوي تحت اسقف البيوت القريبة ، وكان اغلبهم يتوجه صوب المبنى ذي البوابة المفتوحة بالزخرفة ، يحتمون من المطر الترابي الكثيف وكانت الرياح خلال ذلك تندفع نحوهم بوحشية .. تدور .. وتدور ، تبعث دويا كدوي الجراد .. ثم ما لبثت الرياح ان استحالت الى زوبعة هوجاء امتصت المكان

تتلوى كالأفعى .. فيما أخذت النافورة هذه المرة تدفع بشيء من الماء المتدفق نحو الواقفين الذين يواجهون موقعها . وإلى هذه الزوبعة خفتت الأصوات في المقهى لأن الجميع خرجوا يتجمهرون بداخلها يتكومون بعضهم ببعضهم . لذا صورت العاصفة قتال وغضب يقوم في اللحظة .

هذه قتلت الزوبعة في إيديهم (النوشيش) وليس هذا كل شيء بالنسبة للشاب ! من وراء ضلفة الباب الكبير للمقهى . صاح أحدهم وهو لم يزل ممسكاً بإحدى القطع الصغيرة الغالية وقد غطت وجهه إلى الشفة الشرهاء . المتسائلة لأخذ منها اسئلته الصغراء .

ـ خفت الريح ! انفرج !

من تحت المظلة الاسمنتية . انبرى الشاب . مرتعب الملامح تراجعه اسئلة عظيمة . انقلب من بقاية الظل الذي أخفته الزوبعة بغتة . وكان هذا الشاب في الشارع الكئيب بقاياها صفصفاً موجها . العمر ولفها بين ثوبات بمرحته التي ما فتئت تضيق لتلك الملامح السيسيرية التي طافت حول تلك الأسوار الصماء . والساكن بالرمل . لقد اختفى وسط غابة كثيفة من الغبار وكأنها لم تكن زوبعة هوجاء أحالت برؤية البعيد إلى سعيرة وهم . غير أنه أتى التالد سيدة من وجود الرجل .. فعاد ميبة الداخلين لم تحول عامها تقريب الأشياء المتناثرة من حواليه تتفرس بؤبؤي عينيه . لكنه يشعر ! ولم يبد بهمة غير الغرب الموجودين أليه .. بحيث قام يحملق اليهم بشراهة ولكن لا يهادر الوقت لمثلك حث خطاه تجاه الزقاق الضيق المجاور للمبنى ذي البوابة المفتوحة لم خرج تحسس الرصيف المقابل للنافورة في حماقة بالسـا للتحاق به . ووسط زحمة الوجوه المقتـرة بفعل الزوبعة .. رفعها بالشباب . غير أنه ما لبث أن غادر المقهى . حيث كانت آخر احتمال لوجود الرجل بداخلها ! وقد بدا لعيا بالعلم نفسه بصعوبة . ترهقه خيبة ذلك الرجل المقتول الذي لم يجرؤ على مواجهته . وهكذا شعر بنشوة الانتصار . وقد بدا عليه المسرة منشرحا تنم عن وجهه ابتسامة شفيفة . خالف بعيدا ... كما لم يعد تلتقل كل (النوشيشات) التي يمشي في ذاكرته !! لذا عاد ووقف ثانية

تحت المظلة الاسمنتية لم يرفع يده ولتطلع الى ساعة معصمه . إلا أنه انتبه فجأة الى صوت فرامل السيارة التي كان ينتظرها !! وما صار قريبا منها رمق السائق الذي بادره بصوت يشوبه التعب .. وكانت يداه متسختين . حيث كانتا محفوفتين بزيت أسود يشبه القار .

ـ ماذا أفعل ! عطلت السيارة في الطريق . ولم أتمكن من إصلاحها إلا بشق الأنفس ! إجابة بلهجة هادئة ممزوجة بابتسامة ناعمة . وكان يربت على كتف السائق الذي ظل ممسكا مقود السيارة بهدوء .

ـ بالرغم من الجهد الذي بذلته . لكنك مع ذلك كنت أوفر حظا مني فلم تنل مسك الزوبعة مثلما فعلته معي ؟

ـ هل كانت قوية لهذه الدرجة ؟

ـ بل أكثر من ذلك يا حسن ! وكأن نشالي معها سيلقا النهاية ؟

تقدم بتؤدة نحو المقعد القريب من النافذة الزجاجية . وبعد أن ألقى بجسده المتعب وقتلت أغلق بنفسه ثانيا وبدا يصغي الى هاجسه الفقير . حيث انبجست على شفتيه الزمومتين همست خليقت !

ـ يا لقبالي ! نسيت أن أصرخ بوجهه أن أعماله كان سببا في قطع ذراعي . عندما كنا معا في داخل ورشة النجارة في السجن . وكان ذلك قبل موت (النوشيش) الذي أنقذه بيدي قبل ليلة . حيث كنـا نلعب (الدومينو) سويا لملأ الفانوس الكبير ضجيجا ومرحا . وكنا نجتر بلهوتنا انفاس الليل . لا بأس لو اختلق عليه . فلتلي محاجتي الآن .. لا سيما وقد مضت على ذلك سنوات طوال ! فأراد أن يتشاغل البنا عليه تحسسه بوخز الشمع .

ولكن هل نسي كلماتي التي كنت أفرضها في جمجمته والتي ما زالت تتـوزع في ذاكرته . فمن غير المعقول أنه نسيها من خارطة نفسه .. ثم أن تلك الوجوه التي احتوتها الجدران المقيتة . هل نساها هي الأخرى ؟ ربما كانت لنمار عليه وأنا أعلمه كيف يكتب اسمه .. ويعد الأرقام ! وبالـرغم من أن بدايتي معه كانت صعبة . لكنها ما لبثت أن استحالت مع مر الأيام الى مرونة في اللفظ وسرعة في التسـديد . ثم توقفت عن تعليمه . حينما أتى أعماله بتر ذراعي . ولكن أيتش للأمر فهم وجودهما ليس مقتـاء مجزى عن ممارسة الأعمال كما ينبغي ؟

أمال رأسه بتباطؤ . ثم أركنه على واجهة اللوح الزجاجي لنافذة السيارة . بينما تركت عيني عينيه يتحص في الأشياء الخارجية . من خلال الزجاج . وقد ... ... القرة الى الآخر عجلات السيارة التي انطلقت تنهب الأرض بسرعتها وإختراع شعور . بأنه ما بات الحاجة لمعاصرة في البحث عن الوجوه المتراطئة التي كانت (كالنوشيش) أو التي ما زالت تعيش كالأرقام أو تلك التي عرفتها الزوبعة .

عبد الحسين الفراوي

أشعة مجسمة للكشف على المخ








الهبوط المفاجيء لارباح مجموعة شركات « أي • إم • آي » التي تنتج الاجهزة الطبية الالكترونية تعزى الى حد كبير لفشل تسويق أجهزة الكشف الالكتروني على الجسم في السوق الامريكية • الا أن هذا الفشل الناجم من تخفيض ميزانية الصحة في أمريكا أكثر من الشك في دقة هذه الاجهزة • ولذلك لم يمنع الشركة من مواصلة برنامج أبحاثها الذي يستغرق ثلاثة أعوام لتحسين ذلك الجهاز الذي يراقبه المتحمسون الاخرون عن كثب •

وتهدف التجربة الى رسم صورة دقيقة ثلاثية الابعاد « مجسمة » لداخل جمجمة المريض - توضح الاورام أو الجلطات المجهورة داخل المخ في مختلف المستويات كوسيلة حديثة لمساعدة الاطباء البريطانيين في جهودهم لفحص وعلاج أمراض المخ •

وحتى الآن لا تستطيع أجهزة الفحص الآلي المتصلة بعقول الكترونية صغيرة سوى إعطاء صورة أفقية أو رأسية لاجزاء صغيرة من المخ • ويعمل الآن جراحو الامراض العصبية وأطباء الاشعة في ثلاثة مستشفيات بريطانية هي « هل رويال » و « رويال مارسدن » في ساتون ، ومستشفى « أتكنسون موريس » في ويمبلدون ، في برنامج يأمل احراز تقدم هام في تحديد وتشخيص أمراض المخ بطريقة مجسمة •

الجرعات الكثيرة

وهذا العمل تكتنفه مشاكل أهمها الجرعات الكثيرة من الاشعة السينية التي سيحتم على المريض تناولها ، ليحدد الاطباء رأيهم حول الصورة الثلاثية الابعاد التي يريدونها الى جانب ايجاد وسيلة لعرض الصورة بوضوح يمكن الجراح أو طبيب العلاج بالاشعة من اتخاذ رأي مناسب •

ويقول أحد الاطباء العاملين في المشروع ان الوسيلة المتبعة حتى وقتنا هذا قائمة على التخمين • وأن الطبيب يعلم موضع الداء بصفة عامة ، ولكن هذا الموضع قد يكون على بعد بوصة في أي اتجاه • وحتى بعد اجراء عملية جراحية ناجحة ، قد تساعد الطريقة الجديدة في علاج أية خلايا متبقية للاورام خارج التجويف نفسه • وبقياس كثافة التورم في الانسجة المادية المحيطة بالمنطقة المعنية يحصل الطبيب على الدلائل الدقيقة عن مدى استجابة المريض لمختلف وسائل العلاج •

وهذا المشروع من ابتكار المستر مايكل جودينج جراح الامراض العصبية بمستشفى « هل رويال » • وهو أحد أعضاء فريق الاطباء الذين ساهموا في تقييم جهاز الفحص طوبوغرافية المخ عندما قدم كنموذج أول بمستشفى أتكنسون موريس عام ١٩٧٢ •

صور مجسمة

وبالرغم من الصور التي تلتقط لاجزاء المخ رأسيا وأفقيا بواسطة « أي • إم • آي » والاجهزة المنافسة الاخرى يستطيع الاطباء التعرف على صور مجسمة ، الا أنها غير دقيقة • ولكن الدكتور جودينج وزملاءه من الاطباء العاملين مع خبراء الابحاث في أقسام العقول الالكترونية والهندسة الالكترونية يتطلعون الى نتيجة أفضل تعطي صورة دقيقة لمختلف أجزاء المخ عند عرضها على جسم مسطح • ويضيف الدكتور جودينج أن الجهاز الذي يستخدمه حاليا في القسم الخاص به لا يعطي أكثر من ٣ الى ٥ في المائة من المعلومات التي يحصل عليها فعلا ••

وقد تم من الآن حل معظم المشكلات التي تواجه فريق الاطباء المهتمين بهذا الامر ، اذ أعلنت الشركة مؤخرا عن انتاج خمس أنواع جديدة من أجهزة الفحص الاوتوماتيكي يستطيع أحدها أن يعرض بوضوح أي جزء من المخ في حجم نصف ملليمتر ، وآخر ليستخدم بصفة خاصة في العلاج بواسطة الاشعة • كما قامت أخرى بانتاج نماذج لتخفض الزمن الذي يتعرض له المريض للاشعة السينية •

ولا شك أن هذه المشكلة سيتم ايجاد حل لها ، اذ تقوم لجنة الوقاية من الاشعاع حاليا بدراسة حول الضرر الذي يتعرض له الجمهور من الاشعة ، وتعتبر أجهزة فحص المخ أوتوماتيكيا من أهم مواضيع هذه الدراسة •

بدلا من المترجم الانساني :
جهاز الكتروني للترجمة الفورية

ما من رجل أعمال ، أو مثقف ، أو ناقد ، الا وتمنى أن تخترع الآلة التي تترجم من لغة الى لغة أخرى أوتوماتيكيا .

الى هؤلاء الذين راودهم هذا الحلم نقول :

ان شركة « واسيرز كومبيوتيكيشن سيستمز » بمدينة لاجولا بولاية كاليفورنيا الامريكية قد حققت لهم هذا الحلم . فقد كشفت الشركة النقاب عن جهاز للترجمة من مختلف اللغات في مؤتمر جمعية المترجمين الامريكيين في نيويورك ، والتي تترجم فوريا من اللغة الانجليزية الى الاسبانية .

ويتكون الجهاز من عقل الكتروني مجهز بآلة الكترونية ، وشاشة عرض لفيلم الفيديو . ويحوى الجهاز ثلاثة ملايين كلمة . كما يترجم المصطلحات والكلمات التي تحمل أكثر من معنى .

وبالرغم من تعدد مهام الجهاز ، الا أنه يدار بسهولة بالغة . وعلى الشخص الذي يريد استخدامه أن يثقب الموضوع المراد ترجمته بطباعته على الآلة الكاتبة لتظهر الترجمة على شاشة الفيديو فورا . ولاتمام العمل ليس عليه سوى تغيير مواضع بعض الكلمات أو المصطلحات بغرض الاتقان اللغوي . وللعقل الالكتروني ذاكرة تحوى المترادفات لاستخدامها لهذا الغرض . وأخيرا تطبع نسخة من الترجمة المصححة على الورق .

الفرق الواضح بين هذا الجهاز والاجهزة التي سبقته هو أنه يعتبر مساعدا وليس بديلا عن المترجم الآدمي . ويرى المعنيون أن المترجم يستطيع استخدام هذا الجهاز لينتج أربعة أضعاف انتاجه العادي . وهناك محاولة لتخفيض الزمن المستخدم في طباعة النص الاصلي على الآلة الكاتبة . وتعتزم الشركة أن يصبح عدد اللغات التي يترجمها الجهاز أحدى عشر لغة من بينها العربية والهولندية ، والالمانية ، والعبرية ، واليابانية ، والبرتغالية ، والروسية .

بقى أن نعرف أن ثمن الجهاز ١٢٥ الف دولار . ويمكن تأجيره بمبلغ ٢٥٠٠ دولار شهريا .

الفرق بين الحياة والموت

هذا الخطر الذي المعروف بارتفاع ضغط الدم يؤدى الى احتمالات متزايدة لحدوث السكتة القلبية وأمراض الشريان التاجي وهبوط القلب وقصور الكلى .. وكلما ارتفع الضغط كلما زاد الخطر ..

وبلدان الشرق الاوسط التي تتحول من مجتمع ريفي لا يعاني من الضغوط الى مجتمع صناعي حضري ، لم تسلم من هذا الخطر الذي تسببه البيئة ..

ومن العوامل المرتبطة ارتباطا وثيقا بالانتشار المتصاعد لهذا الخطر تشمل ضغوط حياة المدينة وقلة التدريب الجسماني وتغير انماط التغذية مع زيادة الدخل واستهلاك الملح بصورة أكبر وازدياد مقادير الدهون والبروتينات الحيوانية والكروز ..

والدراسات التي اجريت في مصر وايران توضح ان معدلات حدوث المرض تتفاوت من خمسة في المائة في الريف الى ١٢ في المائة بالمجتمعات الحضرية .. ولهذا لابد ان نقول للجمهور ان اتباع السلوك القويم في العادات اليومية سيعني بالضبط الفرق بين الحياة والموت !

الدكتور عبد الحسين طبا
مدير منظمة الصحة العالمية باقليم شرق البحر الابيض المتوسط

الصحة تاج على رؤوس الاطباء

في تقرير لصحيفة كلية الاطباء الملكية ورد أن الاطباء هم أكثر الناس تمتعا بالصحة رغم انهم اكثر قابلية للموت نتيجة الانتحار والحوادث وتليف الكبد •

وتذكر الصحيفة أن الاطباء دون الرابعة والخمسين أقل تعرضا للموت بسبب النوبات القلبية • وتفسر ذلك بأن الامر قد يرجع الى اختيارهم لدراسة الطب في الاساس ، فطلاب الطب يتم اختيارهم بعد فحص طبي دقيق ومن بين أبناء الطبقة العليا والوسطى • كما يحظى أهل مهنة الطب بوضع اجتماعي مرموق ويحصلون على أفضل أنواع الرعاية الطبية • وسبب آخر جاء في الصحيفة ، هو أنه منذ عام ١٩٧١ ، انخفضت كمية استهلاك السجائر بنسبة ربع الى نصف الكمية التي كان يستهلكها الاطباء في السابق وذلك باقلاع بعضهم عن التدخين أو تخفيض المعدل اليومي عند البعض الآخر •



أما بالنسبة للانتحار بين الاطباء ، فهو من الناحية النظرية قد يرجع الى توفر العقاقير لديهم ولانهم بطبيعة عملهم لا يخشون الموت فهو أمر مألوف لديهم •

ويضيف التقرير أن الاطباء الذين يصابون بأمراض عقلية يصعب علاجهم لانهم يجدون صعوبة في التكيف مع وضعهم كمرضى •

نداء المكتب الاقليمي لشئون المكفوفين

أعلنت هيئة الامم المتحدة أن عام ١٩٧٩ م هو « العام الدولى للطفل » وأن الرؤساء المشاركين في المجلس الدولي لرعاية المكفوفين في اجتماعهم بمدينة أوساكا ـ باليابان في شهر مايو سنة ١٩٧٨ م ورؤساء الاقاليم في المجلس الدولى لتعليم المعوقين بصريا في اجتماعهم بمدينة هانوفر ـ بالمانيا في شهر يونيه سنة ١٩٧٨م • أوصوا بوجوب حث الجهود في جميع اقطار الاقاليم للمشاركة في هذا العام واعتبار المناسبة فرصة فريدة لطرح قضية الطفل المعوق بصريا على أساس عالمى شامل •

وفى هذا الضوء يوجه المكتب الاقليمي للجنة الشرق الاوسط لشئون المكفوفين ـ ومقره الرياض ـ نداء الى كل أجهزة الاعلام والمؤسسات المعنية بالاطفال المعاقين بصريا الى طرح أكثر القضايا الحاحا والتصاقا بهذا الموضوع الانسانى النبيل وهى :

• تحسين ظروف الاسر التي من بين افرادها طفل معاق ماديا وثقافيا ومعنويا بالتوعية والارشاد وتعديل الاتجاه نحوه وتجنب السلوك والمفهوم الضار في تنشئته وانسجامه مع الفرد والجماعة والتغلب على مشاكله النفسية والعاطفية •

• النهوض بمستوى الخدمات التي تؤدى للطفل المعاق بصريا وتأمين جميع اشكال الرعاية الاجتماعية والصحية التي يحتاجها منذ سن مبكر واعطائه الاحساس بمكانة انسانية واجتماعية وحضارية ملائمة •

• اتاحة فرص التعليم والتأهيل والرعاية للطفل المعاق بصريا ، واعطائه العناية الكافية واعداده للحياة اعدادا سليما نفسيا وعقليا وتوفير المنح الدراسية والتدريبية لكل من تساعده ظروفه وقدراته على المضى في التعليم او التدريب •

• تطوير البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية وزيادة مدارس ـ التعليم الخاص ـ ونشر مراكز التدريب وتوفير الوسائل والمعدات والادوات التعليمية والمعينات البصرية والبدنية الخاصة لتنمية القدرة العقلية والمهارة اليدوية والادراك الحسى تنمية متطورة حديثة •



جائزة نوبل
الكيمياء، الفيزياء، الطب



• منحت الاكاديمية السويدية الملكية للعلوم جائزة نوبل للكيمياء لسنة ١٩٧٨ الى الدكتور بيتر متشيل مدير معامل ابحاث جلين ، وذلك عن بحثه عن العملية الكيميائية التي تمد الخلايا الحية بالطاقة • وقد اثنت الاكاديمية على مساهمته وفهمه العميق للتحول البيولوجي للطاقة •

والدكتور متشيل البالغ من العمر ٥٨ عاما هو مدير معمل ابحاث جلين منذ عام ١٩٦٤ • وسوف يتسلم الجائزة وقدرها ٨٤ الف دولار من الملك كارل جوستاف السادس عشر في استكهولم في العاشر من ديسمبر•

• اما جائزة نوبل للفيزياء فقد قسمت بين ثلاثة من العلماء – اثنان من امريكا وواحد من الاتحاد السوفيتي •

والبروفسور السوفيتي الذي منح الجائزة هو بيتر ليوفتش كابتسا من معهد معضلات الفيزياء التابع لاكاديمية العلوم في موسكو • وقد اثنت الاكاديمية السويدية الملكية للعلوم على مخترعاته واكتشافاته المرتبطة بفيزياء الحرارة المنخفضة ، والتي تتضمن خصائص المواد على درجة الحرارة المباشرة فوق الصفر المطلق (– ٢٧٣٫١٦ سنتيجراد تحت الصفر) • اما الامريكيان فهما دكتور ارنو بنزياس ، ودكتور روبرت ويلسون من معامل (بيل تلفون) في نيوجرسي وقد منحا الجائزة لاكتشافهما خلفية الاشعة الكونية • وقد كشف بحثهما عن النتيجة الباهرة التي تؤكد ان الكون مايزال ممتدا ويتسق باشعاع الميكروويف •

• واما جائزة نوبل للطب فقد منحت لثلاثة من علماء الميكروبات تقديرا لجهدهم الرائد في الاحياء وعلم الوراثة ، وابحاثهم التي ستساعد على الوقاية من السرطان وعلاجه ، ومعالجة الامراض الوراثية ونقص التكوين •

وقد قدم معهد كارولينا الملكي الجائزة وقدرها ٧٢٥ الف كرونة سويدية للبروفسور دانيل ناثانس والبروفسور هاملتون او • سمث من جامعة بلتمور (جون هوبكنز) ، والبروفسور ورينر اربر من جامعة بازل ، وذلك لاكتشافهم الطريقة التي تحدد انزال الانزيمات (مواد الاحتفاز الكيماوي) واستخدامها في مشاكل جزئيات التكوين •

واوضح المعهد ان تحديد الانزيمات قد اكتشفه في النمسا الدكتور اربر سنة ١٩٦٠ ، وهو استخدام (السكين الكيميائية) ، واستخدمها من بعده العلماء الثلاثة مما فتح آفاقا امام دراسة اصول التكوين عند الحيوانات العليا ، ومهد الطريق لحل مشاكل علم الاحياء الرئيسية •

واكد المعهد ان ابحاثهم ستفيد كثيرا في الوقاية والعلاج من نقص التكوين والامراض الوراثية ومرض السرطان •

وقد اكتشف الدكتور اربر تحديد الانزيمات في جنيف خلال عام ١٩٦٠ ، عندما كان يدرس بعض الظواهر • اما الدكتور سمث فقد كان يعمل مستقلا عنه وتمكن من تحليل افتراضات اربر ووصف خصائص الجزئيات التي توصل اليها باستخدام السكين الكيميائية • وبعدها عمل مع زميله الدكتور دانيل ناثانس الذي كان اول من استخدم تحديد الانزيمات في مشاكل امراض الوراثة سنة ١٩٧٠ • ونتيجة لبحث الدكتور ناثانس يمكن الآن كتابة المعادلة الكيميائية الكاملة لاصول الفيروسات عند كل الحيوانات •

الماء يمكن أن يصبح قاتلا في البيئة الصحراوية

الدكتــــور أ • ج • بابيف من اكاديمية العلوم في جمهورية تركمن السوفيتية يحذر أولئك الذين يركنون الى تبسيط الامور في تفكيرهم •

يقول الدكتور في مقــال لمجلة « نيوسابينتس » : ربمــا كان الماء مسببا في الموت عوضا عن الحياة في الصحراء •

عبر الاف السنين ــ يقول الدكتور ــ تأقلمت الصحراء وقانون الحد الادنى بعبارة أخرى ابنية العطش • واذا حدث أن توفر الماء في الصحراء ، مات كل نام فيها • ويضرب مثله بشجرة السكسول ، الوقود المثالي والاساسي لسكان الصحراء وكـــذلك المراعي الصحراوية التي سوف تنتهي جميعا بسبب هـــذا الماء •

ان الاشجار والنباتات الصحراوية تستغرق وقتا طويلا لنموها ولكنها سريعة الزوال • لذلك يقول الدكتور بابيف : يجب قبل زراعة الصحراء أن نتأكد من عدم اتلافنا لها •

وفي الاتحاد السوفيتي ــ يقول الدكتور بابيف ــ سبعمائة وخمسون الفا من الفــدادين الجرداء ، ذات الطبيعة القاسية والصيف الحار الذي تصــل حرارته الى ١١٠ درجة ، مصحوبا بالرياح العاتية وشتاء قارص البرد عظيم الجليد • ورغــم ذلك فالاراضي المزروعة توفر ثلث انتاج الاتحاد الســوفيتي من اللحــاء ومحاصيله : المختلفة كالقطن والقمح وتوفر ثلثي الانتاج من الحرير الخام وخمس الانتاج من زيت الحجر•

ويحتــج الاختصائيون السوفيت بضرورة المحافظة على الامــكانيات الصحــراوية المتوفرة وتطويرها • وتجنب عمليات الري •

دليل جديد على قصر النظر



أقام الدكاترة جي• ولان والدكتور جي• تيركلي والدكتور جي• ترابختمان من جامعة مدينة نيويورك ، أقاموا الدليل على أن قصر النظر يمكن أن يحدث بسبب [illegible] الى [illegible] الشديدة من العين • وأكثر ذلك بالصورة التي أجريت على بعض الحيوانات [illegible] للتوصية [illegible] في قصر النظر •

وقصر النظر [illegible] الانسان يمنع الشخص من التركيز في رؤية الموضوعات البعيدة عن العين دون نظارة • فالعين المصابة لا تستطيع تركيز أشعة الضوء المتوازية على شبكية العين ، ويحدث ذلك اما لان العدسة منحرفة وهي بذلك تكسر الضوء في نقطة أمام شبكية العين أو لان كرة العين قد تمددت طوليا •

ان أسباب قصر النظر لم تتحــدد بعد ، فهي ربما كانت بسبب الغذاء أو النمو غير الطبيعي ، وكذلك يمكن أن تصاب العينان بقصر النظر نتيجة التركيز المستمر على موضوع واحــد قريب •

وبعض الدلائل غير القوية لتأكيد هذه النظرية هي اصابة الاطفال بقصر النظر وهم في بداية عمرهم الدراسي وكذلك العمال الذين يقضون مدة طويلة بالقرب من قواعد الصواريخ

ان التجارب السابقة على الحيوانات أعطت نتائج ضئيلة وكان قصر النظر الذي حدث لها بسبب ازدياد التوتر في العصب الذي يتحكم في شــكل العدسة • ان قصر النظر الذي يجعل استخــدام النظارة ضرورة بالنسبة للانسان يحدث نتيجــة لتغيرات في شكل عدسة العين وكرتها •

وقد أجرى الدكتور ولان وزملاؤه تجارب على الدجاج فقسموها الى مجموعتين • جعلوا أعين المجموعة الاولى تنظر الى الامام وأعين المجموعة الثانية الى جانبها وكانت النتيجة أن الرؤية لدى المجموعة الاولى تحــددت بالمنطقة حول مناقيرها وهي وسيلة الدجاج الوحيدة لاستكشاف ما حولها والحصول على غذائها • أما المجموعة الثانية فقد جاءت النتيجة بالنسبة لها عكسية واستطاعت التركيز على الاشياء البعيدة • وهناك دليل على أن الحمام يستخدم الجزء الاساسي من العين للرؤية القريبة وجانب العين في رؤية ما هو بعيد •

وبعد أربعة لستة أسابيع قــام الاطباء بقياس درجة قصر النظر عند تلك الدجاج فوجدوا أن المجموعــة قد اصيبت بقصر نظر شديد في حين أن المجموعة الثانية لم تتأثر عيونها بالتجربة •

ما يزال الغموض يكتنف أسباب قصر النظر • ولكن بالنسبة للدجاج الذي أجــريت عليه التجــربة في المجموعة الاولى بتوجيه نظــرها الى الامام فان عدسات عيونها انحنت أو تكيفت بصورة أكثر مما هو طبيعي لتتمكن من رؤية الاشياء القــريبة ، الامر الذي قد يؤدي الى تغيرات في نمو العين • وبالمقابل ، فان زيادة التقارب بين عيونها لتتمكن من الرؤية الى الامام فقط قد يغير شكل العــين ويتسبب في تحول ثابت لها •

ان المرونة في نمو العين يمكن أن تساعد في تطور العين الطبيعيــة ، بدليل أن الدجاج في المجموعة الثانية استطاعت أن تحقق رؤية الى مــدى أبعد •

شبيل خالد الآغا

عندما يزهر البرتقال

ناهض الريس ليس جديدا على موحلي الشعر والوطني .

عاش في بيت والده بمدينة غزة ، ووالده اذ ذاك احد ابرز رجالات فلسطين المتفتحين . وتمضي السنون .. ويمضي معها ناهض شابا ثائرا بالكلمة ، وبالرصاصة ويشارك رفاقه المناضلين الدفاع عن جبل « المنطار » الاستراتيجي على مشارف غزة ابان معارك عام ١٩٦٧ .

وشاعرنا يقرض الشعر منذ نعومة اظفاره، ولكنه من القلة الاكثر روية ، والاكثر ايجابية . وهذا الديوان باكورة ذلك العطاء الفكري الملتزم .

ولقد قسم الشاعر قصائده الى ثلاثة اقسام ، هاجسي هو الوطن ـ ابني للشهداء وحدهم ـ اسالوا من دمي قومي ـ صلاة للحب وللحزن .

القصيدة النووية

من بين ابرز قصائد الديوان ، القصيدة النووية ، والتي استغرقت من ثلاثة وعشرين صفحة من صفحات الديوان الثلاث والسبعين، يقول في مطلعها :

ابور كالثوب بين مكة والقدس

كالكهارب التي لعلمت لوالها منشة انشطار الشمس

موجب وسالب

تفجرت ام الثلث وارتطمت

وموت ماصفة فوق موالي العصر ام العصرت

اعوذ بالسماء من هم الغبار والظلام

والجلود ان تسلخت

اعوذ من اشلاء ذلك القليط

كيف بعثرت

في دير ياسين ، وكفر القسم ، والبية

وكيف قطعت ومزقت

وشوهت واحرقت

ويرغم هذه الصورة المأساوية فهي قطعا لن تكون نقطة النهاية للمسيرة الطويلة

الشاهد للشعب الفلسطيني

من اسى نظر ليها الصهيل

يقدر الغروب ومن ملامح الضريح

يقطيه النهار الصقا من الزرق بالعتابا الى عم الاسماك

يشرق صبره بمكابس الضبع الرهيبا

ثم يزهر في البحار الساء ، يستبقي له السمك المكرى

والمياه تعود كي تلد الفراشس من جديد

الناس ليسرا القناع في الثلج العميق

فمن يكرر لعمهم يا موت يقتل

شهيد التسلل

ان الخلفية الثقافية العميقة للشاعر مكنته بسهولة ويسر من نسج اشعاره وحبكها بالطريقة المسودية الفذة ، وبالطريقة (الحديثة) ايضا .

ففي القسم الثالث من الديوان « ابني للشهداء وحدهم » يذكر اربعة ابطال منهم لا يشعر الشاعر بانه مدين الا انهم كنماذج بارزة لكل الشهداء لانهم افتدوا اوطانهم بانفس ما يمتلكون : ارواحهم واموالهم ، في مقدمة هؤلاء شهيد التسلل « عبد القادر الحسيني » :

صخرة القدس قد منها قوامه

وحكى مسرح البراق انطلاقه

قلبه رهن كله حيث التقى

لم يساوره حيث التقى ارتياعه

هزه هاتف الفداء فلبى

وعزيز على الرجال سماعه

حمل الراية التي عرفته

ولوحته حين لوح يلاعه

الى روح وفاء

لقد اهدى ناهض الريس ازهار البرتقال الى روح شقيقته الشاعرة الشابة وفاء .. اختاه : ما الكابوس الا الذي ارى

وحق لعيني لو ظلت في ارتيابها

اموت ؟ وتشريد ؟ وغربة موطن

ويتم صغار ما دروا من صحابها

فيارب ، دقت حكمة منك اعجزت

عقول الورى عن فهمها او حسابها

ثواب الفلسطيني يارب اعطها

وما انت الا مجزل في عطائها

واحة الاماني

ولكن الشاعر لا يترك قارئه نهبا لهواجس الضياع والاغتراب والموت ويأسا انسان فلسطين الذي يمايش كل هذه الهموم ، اذ سرعان ما يأخذ بيده صوب واحة الاماني المشرقة ، فيقول في نهاية احدى القصائد :

يا عيون الاحبة مهلا ، واصطبارا علينا جميلا

اللقاء قريب ، وانا لنعقد حتما الوصولا

واذا اكتمل الشفق الارجواني

يلتقي الغريب الغريبا !!

واخيرا .. فهذه قراءة عابرة في فكر الشاعر الفلسطيني ناهض منير الريس عبر ديوانه الاول او بداية العطاء الاكثر ، وهو بلا شك اضافة جديدة وجادة للديوان العربي بشكل عام .

من تجارب الشخصية

الدرس

في بعض الاحيان يكون حدث صغير شيئا هاما لتغيير حياة الانسان .. وهذا ما حدث لي بالضبط .. لن انسى ما حييت تلك الليلة .. لاصقة بذاكرتي .. عالقة بخيالي لانها اساس استمرار حياتي حتى ذلك الوقت .

كان ذلك ايام حرب الاستنزاف في عام ١٩٦٩ .. وفي ليلة من ليالي ديسمبر القارصة البرد .. كنت مجندا بالقوات السلحة باحدى المعسكرات على شاطىء القناة .. وكان العدو يقوم بغارات جوية كثيفة على معسكرنا .. كنا نبيت طوال الليل في الخنادق عبارة عن حفر في الارض .. كل حفرة طولها لا يتجاوز خمسة امتار ... وعرضها متر واحد . وبين كل حفرة والاخرى عشرون مترا تقريبا . كنت يومها شابا مجندا .. مغرورا .. يسري في تفكيري سم قاتل ، حيث كنت اخضع كل الظواهر للطبيعة .. وبعدت بافكاري عن الدين .. وصار بيني وبين الايمان جفوة .. وكثيرا ما كان والدي يناقشني بالساعات .. وبعد انتهاء المناقشة اراه يهز راسه اسفا على ما وصلت اليه حالة ابنه .. ولكنه للاسف لم يستطع ان يعيد الايمان الى قلبي . اما لغروري او لجهل في ذلك الوقت ، حيث لم اكن مستعدا لتقويم افكاري باية وسيلة .

نعود الى تلك الليلة .. كان العدو يمطرنا بقذائفه طوال اليوم .. واحتمينا كل في خندقه بالحفر الارضية ... وتعطلت اعصابي من كثرة الغارات ، فقد كان لا يمضي بين الغارة والاخرى سوى نصف ساعة لا اكثر .

فكرت في اشعال سيجارة برغم التعليمات المشددة بعدم التدخين في الخنادق ، الا انني تعودت بأنني اضامنا للتدخين ، وكنا نتحايل لاشعال السجائر والغطية يميص النور المنبعث منها .. وشغلت القوم تلك الرغبة في نفسي خاصة وان زملائي بنفس الخندق لا يدخنون .. والعدو ما زال يقذفنا بوابل من قنابله .. ولكن رغبة التدخين الحت على بشكل مستمر ، اخذت ابحث في جيوبي عن علبة الثقاب .. ولم اجدها .. وما زالت رغبتي ملحة في التدخين .. خطر لي خاطر .. ان اتسلل من خندقي ، الى الخندق المجاور حيث زميل لي مدخن ولابد ان اجد معه كبريتا .. وانتهزت فرصة هدوء العدو وتوقفه عن رمي القذائف واسرعت جريا الى الخندق المجاور .. وربضت فيه - زحفت الى جوار زميل لاشعل سيجارتي .. وقبل ان اهم بالاشعال .. فوجئنا بصاروخ يلعن الخندق الذي كنت فيه منذ لحظات ، ليقتل جميع من به .. وذهلت وانا ارى زملائي وقد انتهت حياتهم في لحظة !! وفكرت : ان سيجارة انقذت حياتي .. وانتابتني حالة هستيرية .. هل هذا معقول ؟.. ووضعت يدي في جيبي لاخرج منديل امسح دموعي .. اصطدمت يدي بعلبة الثقاب في جيبي .. انها ما زالت في جيبي ! ولكن لم اجدها حين بحثت عنها اول مرة ، قد يكون من شدة اضطرابي وحاجتي الماسة وقتها للتدخين ؟! سبحانك ربي ، ما زال في عمري بقية .. ولم يحن اجلي بعد .. نعم لكل اجل كتاب .. آمنت بك يا ربي .. انت الخالق .. انت الرحمن الرحيم .

محمد طه عبد الباقي
٣ شارع سليمان نجيب
ـ حدائق القبة ـ
٣٠ م ٤٠ ـ القاهرة

الأصالة والحداثة في أسبوع الثقافة التونسي





استطاع الاسبوع الثقافي التونسي ان يعيش للانسان القطري جو الحياة الثقافية في تونس بكل ما فيها من مقاييس الثقافة المتعددة مثل الفنون والاساطير والغناء والازياء والآداب او عادات او تراث تستنشق منه رائحة الاصالة والعصرية وتلمس فيه الحس الصادق الذي يلازم المواطن التونسي في كل لحظات حياته اليومية !

وقد اقبل الجمهور القطري على هذا الاسبوع الثقافي بحماس وحب وشغف زائد لفن الدولة الشقيقة ..

وتوجت الدولتان هذا الاهتمام البالغ ببحث برنامج التنفيذ لاتفاقية التعاون الموقعة بين البلدين عام ١٩٧٦ ، وذلك في جلسة المباحثات بين سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام القطري وسعادة السيد محمد اليعلاوي وزير الشئون الثقافية بتونس ، حيث تم استعراض كافة بنود الاتفاقية الثقافية وتمت دراسة كافة السبل التي تؤدي الى تكثيف الجهود الثقافية في البلدين

فرحة الحياة

وقد تعرف الجمهور القطري خلال هذا الاسبوع على الموسيقى التونسية التي تأثرت كثيرا بالتراث الاندلسي ، وهو ما يسمى

إستكمالا لرسالة مجلة الدوحة ومسيرتها الثقافية ، وحتى يكون هذا الباب واحة فكرية وفريدا وناقدا ومنشئا لكل جديد في عالم الإبداع العربي ، فان المجلة يشرفها ان يرسل الفنانون وجمهور القراء بما لديهم من مؤلفات ومنشورات جديدة وبيان مشروعاتهم الثقافية الى هذا الباب ، الذي ستخصص له نخبة ممتازة من ابرز النقاد في العالم العربي ، الذين سيتناولون بالعرض والتحليل والتعليق ما يرد الينا من اعمال .

الموسيقى التونسية جمعت بين فن الأندلس والتراث البدوي!

رأينا حياة الصحراء وتقلباتها في رقصة القافلة!

لماذا لم يكن المسرح التونسي ممثلا في الأسبوع الثقافي؟



متاعهم « بالمألوف » .. في انها لم تقتصر فقط على هذا التراث ، فهناك التراث البدوي والتراث الشرقي الذي وصل اليهم من الاتراك ومن الاتصال بأهل المشرق العربي ..

وهذه العروض الموسيقية ذات الالوان المتميزة ، قدمتها ـ هنا ـ فرقة الشبيبة ، التي تضم ثلاثين شابا غير محترفين للموسيقى ، فكلهم يمتهنون وظائف اخرى غير الفن . فرئيس الفرقة مثلا يعمل استاذا في اللغة العربية ، وكذلك الفتيات يعملن مدرسات في الصباح ويمارسن هواية الموسيقى بعد الظهر من خلال ما وصلن اليه من تكوين علمي ومعرفة بالتراث والتزام بالثقافة الموسيقية !

اما الفرقة القومية للفنون الشعبية ، فقد ميزت لوحاتها التي قدمها ٢٧ فنانا عن مدى ما يبذل في القطاع الثقافي من جهد متواصل لتقديم برامج تربط بين المحافظة على الطابع الاصيل وبين واقع الحياة والمشاعر الحالية .. فاللوحات تقدم لنا احيانا الفنون والسعادة وفرحة الحياة في رقصة السبوق .. واحيانا تعكس امامنا حياة الصحراء وتقلباتها في رقصة القافلة .. وكثيرا ما نسمع خلال التابلوهات الراقصة مجموعات من الاغاني العتيقة الاندلسية !

الأصالة والحداثة في أسبوع الثقافة التونسي





وكل ذلك في مهرجان غني بالأزياء التونسية الزاهية الألوان القادمة من مناطق متفرقة في تونس ، سواء الثلاث من جوز جربة وقرقنة التي يسمى فيها ذي الشيلات بالشرابي وذي الشيشان بالجلبال ، او كانت من اصل بربري ، او لبنات الماضية في ليالي الافراح ••

أين المسرح ؟

وفي لقاء مع مدير البعثة الثقافية التونسية عز الدين جلول قال لي أن السبب في حماس الجمهور القطري لرقصة « البحارة » هو انها تعبير عن واقع حياة البحارة في جزيرة قرقنة بتونس ، فسكان الجزيرة مثل القطريين في الماضي ، يغوصون الى قاع البحر بحثا عن شيء اقل من اللؤلؤ وهو الاسفنج •

وسألته عن السر في عدم وجود مسرحيات تونسية خلال الاسبوع الثقافي ، وقال لي ان السبب يرجع الى وجود اسبوعنا المسرحي في تونس وهو اسبوع تعلق عليه اهمية قصوى في توعية المشاهدين ، ونحن دائما نحاول ان ننقل من التجارب وحسينا لتحسين الاسابيع الثقافية في البلاد الشقيقة والصديقة ••

وقال ايضا ان قطر هي سادس دولة عربية يقيمون فيها اسبوعا ثقافيا بعد الجزائر والمغرب والكويت والعراق والبحرين ، وانهم كانوا ينوون زيارة عمان والامارات العربية المتحدة والكويت مرة اخرى ، لولا ان ظروفا خاصة ادت الى الاكتفاء بالعرض في قطر والبحرين فقط ••

المدينة العربية

والواقع أن الاسبوع الثقافي في الدوحة لم يقتصر على الموسيقى والرقص الشعبي ، ففيه معرض للكتاب ضم لنا عينات من الطباعة التونسية ومن الابداع الادبي في البلد الشقيق سواء في القصة او الشعر او الدراسات الادبية والعلمية والاجتماعية او التراث او كتب الاطفال •• كما القيت خلاله محاضرتان محاضرة عن الأدب التونسي الحديث القاها بعقر ماجد •• ومحاضرة عن الادب التونسي بعد الاستقلال القاها نور الدين صمود ••

وقد رأينا ايضا في هذا الاسبوع الصناعات ذات الفن الشعبي كالسجاد القادم من اربع مناطق هي القيروان وبنزرت وقفصة وتونس والذي يسمى السميك منه « بالزربية » والرقيق يسمى بالكليم ••

ومن بين معروضات المعرض نرى ما تأثرت منها بالفن التشكيلي التونسي الحديث ، ومن بينها ايضا ما هو متأثر بالوان مشتقة من البيئة التقليدية بالاضافة الى الفسيفساء التي يعود عهدها الى حضارة قرطاج القديمة •

وفي الصالة مثلا معرض لفن الهندسة المعمارية العربية بتونس في عاصمتي البلاد : القيروان في الماضي وتونس حاليا ••

ونرى ايضا دراسات تصميمية لخرائط ملونة تعرف الزائر بالواقع الاجتماعي والابعاد الجمالية للمدينة العربية ••

ويلفت نظرنا في معرض الفنانين الابحاث القادمة بالمشرق العربي •• وكذلك اللوحات ذات البعد الواحد •• وقد قال لي مدير البعثة التونسية انهم اعطوا نماذج من اللوحات تعبر عن كل الاجيال الفنية •• ففي لوحات يحيى التركي نرى الفن التلقائي •• وفي لوحات عمار فرحات تشاهد الواقعية الفنية رغم ان هذا الفنان كان أميا وعلم نفسه بنفسه •• وهناك لوحات الهادي التركي الذي درس الفن على قواعد واختار الفن التجريدي المنطلق المتميز عن ثقافته الخاصة •• ثم يأتي دور بقية اسرة الفنون التشكيلية في تونس ، لنرى اعمالهم المختلفة ، والتي تدل على توفر المناخ الحر لابراز الاتجاه والرؤيا الخاصة ••

وهكذا نرى أن اسبوع الثقافة التونسي في الدوحة قد ادى مهمته — فعلا — في ايصال فن الانسان التونسي الى الخليج ، والتعريف اكثر بحضارته وثقافته وأصالته المتعمقة في الجذور ••

كمال سعد

محمد علي و يوسف أحمد

التجربة الثانية للعرض في الهواء الطلق



محمد علي — يوسف أحمد





في الثامن عشر من نوفمبر الماضي بقاعة المعارض بنادي الجسرة افتتح سعادة السيد علي بن أحمد الانصاري وزير العمل والشؤون الاجتماعية المعرض الثاني المتنقل في الهواء الطلق للفنانين القطريين : محمد علي و يوسف أحمد .. وقدم الفنانان خمسة وثلاثين عملا فنيا استخدمت فيها الالوان الزيتية المائية ، ومنها بعض أعمال الفنان محمد علي التي اعتمد فيها على اللونين الابيض والاسود فقط .

وتقوم فكرة العرض على الانتقال بالاعمال خلال مدة العرض وهي عشرة أيام الى ثمانية أماكن مختلفة ، تغطي أهم مناطق التجمع بالعاصمة الدوحة ومدينتي « الخور » و « دخان » .

ويسؤال الفنانين عن الهدف من انتقال المعرض خلال مدة العرض الى أماكن متعددة أفصحا من توجيهما نحو جهدة بهذا الخصوص حيث تعرضا بالذكر الى معرض أقيم بالدوحة منذ سبع سنوات ولم يحضره الا نفر قليل ، حيث أن الفن التشكيلي حديث العهد بالمنطقة ، كما انهما لاحظا أن الفنانين وأعمالهم بعيدة عن الجمهور ولابد من حلول لتقريب المسافة بين الفنان والناس ، وبعد مناقشات دارت حول هذا الموضوع تقرر أن تبدأ تجربة الذهاب الى الناس أينما كانوا بدلا من انتظار وفودهم على قاعات العرض المغلقة التي من المحتمل أن تسبب رهبة الدخول لدى البعض .

وكانت التجربة الاولى ناجحة تماما مما دعا الفنانين محمد علي ويوسف أحمد لاقامة هذا المعرض الثاني .

اما من ناحية الاعمال الفنية التي قدمت فكانت تحمل روح الصدق في التعبير عن البيئة مع البحث في وسائل التقنية الفنية محاولة للوصول الى مستوى أحسن من الابداع .

وقد قدم الفنان محمد علي أعمالا بالالوان الزيتية والمائية وأعمالا بالفحم ، حول موضوعات من البيئة كان أبرزها تكوينات بديعة وحلول تشكيلية موفقة من خلال مراكب الصيد والقوارب ، واستخدم الفنان أسلوبه المعروف في هذه الاعمال مع اعتماده على ابراز التضاد عن طريق الظل والنور ، دون الفتحال ، وان لوحظ أن مستوى الاعمال المقدمة بالفحم أقل من مستوى الاعمال الزيتية مما يعطي الاحساس بسرعة انجازها .

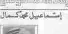
أما الفنان يوسف أحمد فقدم في هذا المعرض أعمالا جميلة اعتمدت على التكوين الدروس ودرجات الالوان المتناسقة في تهاسس خافت لتنقل للمشاهد مناظر البيوت القديمة ذات الطابع العربي الجميل ، وقد لوحظ أن الفنان لم يقدم أعمالا تعتمد على التجريد محاولا جلب المشاهد العادي حتى يحقق مبدأ الاتصال بين المشاهد والعمل الفني بشكل تدريجي .

وقد نجح الفنانان من خلال هذا المعرض في تحقيق التقارب بين المشاهد في قطر والاعمال الفنية حيث اقبل الناس على المعرض بشكل متزايد منذ اللحظة الاولى للافتتاح ، كما أن الاعمال نالت استحسان المشاهدين على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية والفنية .

محمد أبو طالب

رسالة الصومال

إسماعيل محمد كمال





لمحات خاطفة عن الصومال





خصلتان يتميز بهما هذا الشعب العربي الصامد الاصيل الذي نزح من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقر في الاراضي الصومالية ليبدأ مسيرة تطوره وتقدمه بعد انتفاضة الواحد والعشرين من اكتوبر عام ١٩٦٩ • هاتان الخصلتان هما الكرم والشجاعة •

وكلتاهما عرفنا عنهم اثناء اقامتهم وعشرتهم الطيبة في بلدان الخليج ، برزا بوضوح اثناء الزيارة التي قام بها الوفد الاعلامي القطري الى هذا القطر الشقيق في شهر اكتوبر الماضي.لم يكن الاستقبال رسميا فقط كان بعيدا عن روتين ومجاملات الدواوين،حارا يعبر عما يكنه الشعب الصومالي لاخوانهم العرب حين يفدون اليهم زائرين بلادهم الودودة المرحبة،تمثل هذا الود في استقبال الوفد بالتصفيق،وترديد قصائد الترحيب،وتقديم الزهور حتى حين يتعلق الامر بزيارة مصنع أو مؤسسة • وتتمثل الخصلة الثانية في هيئة الشعب الصومالي المناضل المسلح بايمانه وكفاحه ضد قوى الاستعمار بكل ما يحمله من سلاح حديث رهيب حتى تحقق له الاستقلال عام ١٩٦٠ •• قاد هذا النضال شباب لا يزال الشعب الوفي يذكرهم ويخلد ذكراهم من بينهم احمد جري الذي حمل السلاح وشرف النضال وهو لم يتعد الثالثة والعشرين من عمره.والبطل الخالد محمد عبد الله حسن صاحب النصب التذكاري في أحد اهم شوارع مقديشيو •• يعبر عن هذا النضال تمثال "دجحور" امام مقر الحزب وفي يده حجر ، كناية عن ان الشعب الصومالي كان يناضل وينتصر وسلاحه الحجارة ! هذا النضال الذي لم تتخل عن شرف المشاركة فيه المرأة الصومالية تمثلها البطلة حاوة تاكو التي اقيم لها نصب تذكاري رمزا لمشاركة المرأة في الكفاح ضد الاستعمار •

وهو في تمثله بالكرم وحسن الضيافة والشجاعة عظيم الاعتزاز بتراثه العربي والاسلامي،شديد الحرص على تنشئة ابنائه نشأة دين لم تفلح قوى الاستعمار في زعزعته من دينه الاسلامي،ترى ذلك ايضا بتيمنه بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه،وما اكثر الذين عرفناهم من المسئولين وغيرهم يحمل هذا الاسم الكريم يحضرني منهم :

معالي السيد عمر عرته غالب وزير الدولة لشؤون الرئاسة.

معالي السيد محمد عمر جيس وزير السياحة •

السيد أحمد عمر الازهري مدير المطبوعات والنشر



ونقيب الصحفيين .

السيد عمر محمد عبد الرحمن رئيس تحرير الطليعة الاسبوعية .

السيد احمد عمر احمد بإذاعة الصومال .

هذا الشعب المناضل شديد الاعتماد على النفس ـ انتهج فلسفة « ساعد نفسك » وبما يبني خطته بسواعد ابنائه ومشاركتهم ـ العاملون بالدولة بجميع كوادرهم رؤساء ومرؤوسين على قدم المساواة نساء ورجالا يعملون خارج ساعات الدوام الرسمي في بناء المؤسسات والمرافق العامة ـ على اكتافهم قامت مؤسسات وفنادق كبرى وتم التشجير في مساحات شاسعة ...

ومجلة الدوحة التي تحرص على تغطية اوجه الحياة الثقافية في كل اجزاء الوطن العربي يهمها ان تعكس الوجه الثقافي والفكري للصومال وقد كانت زيارة الوفد الاعلامي القطري لهذا القطر الشقيق فرصة سانحة لضمان مشاركة مثقفي الصومال في صفحات مجلة الدوحة .

اسماعيل محمد كمال

نـــداء الصـــومال

شعر : عمر عزلة غالب

هذه القصيدة عمرها ٢٥ عاما .

الذي كتبها عمر عزلة غالب وزير الدولة للشؤون الرئاسية ـ الآن ـ بجمهورية الصومال الديمقراطية ، وكانوا مقسمة وتتقاسمها القوى الاستعمارية ـ الإيطاليون ـ ... في اليوم السابق ، ... من الصومال الغربي ... ومناطقها ...

وفي القصيدة يستنهض الشاعر ... نحو النضال من اجل الصومال واستقلاله .

... من الاوائل من كبار الشعراء في الصومال .

ما لي ارى الصومال في ايدي الطغاة الهزء ... وتحت براثن الاضداد

السد ضجت زمنا لسابق عهده .... بجوازات دبرت بعناد

ارجالنا سيكوا الرودا ام ترى .... كانوا بلا رشد ولا رواد

لا بل نعتهم ال... الليلة .... بحسالوهم يسكنه نعباد

فتالق الشجعان بين صفوفهم .... وتناحروا بجهالة وعناد

فالى الغزاة سيطرون على البلاد .... بالبطش والطغيان دون حساد

يا ايها الصومال في ... وفي .... جيبوتي وفي ... وفي عربيناد

في متوسل الخيرات جهد لشانكا .... في الهسوه في عزز الى الهيجاء

في القلب في المدن الكبرى في القرى ... في الشرق في الغرب في البيداء

لا تيأسوا مهما تكبد شعبنا .... محنة فسوف ترى الجهود تؤاء

لا يسلم الوطن العزيز من الاذى .... حتى تستقل ارضه بجهاد

جودوا بالتمسك لاجل مصيرنا .... فالويل للبغضاء والعملاء

لعنوا النشيد من اللقاني فينة .... لصوماليا الكبرى بكل وفاء

ردوا بني وطني الود بسلامكم .... فالنصر للاجيال والاحفاد

رسالة السودان

علي المك

زار جمهورية السودان الديمقراطية وفد اعلامي من الشقيقة قطر ، وكان على رأس الوفد السيد الاستاذ عبد العزيز نعمة مدير ادارة المطبوعات والنشر في وزارة الاعلام القطرية • وقد ضم الوفد ممثلين لقطاعات الاذاعة (والتلفزيون) ووكالة الانباء والصحافة القطرية •

وجاءت الزيارة ـ التي استغرقت اسبوعا ـ تلبية لدعوة من وزارة الثقافة والاعلام السودانية ، وبسؤال الاستاذ عبد العزيز نعمه عن ماهية الزيارة ومغزاها ذكر انها محاولة جادة لتعريف المواطن القطري بأطراف من الحياة الثقافية والاجتماعية في السودان •

يضاف لهذا ما يمكن أن تعود به من فائدة لا تخفى في توثيق عرى العلاقات الاعلامية •

ولقد نجح الوفد ـ والى حد بعيد ـ في التعرف على بعض وجوه النشاط الثقافي بالبلاد ، من ذلك مشاهدة عرض لفرقة الفنون الشعبية القومية •

وهذه الفرقة أو المجموعة الفنية لم تكن مرة واحدة في اثارة اهتمام وانتباه ضيوف السودان وابنائه على حد سواء • يظاهرها هذا التميز مما عرفت به من حسن تدريب ، وتنوع في العروض والضباط ، فهي تمثل قطاعا كبيرا من الفنون الشعبية في البلاد من رقص وموسيقى وغناء • تستخدم في اداتها آلات شعبية سودانية اصواتها رنين خاص وجذاب •



علي المك ... والنشر عبد العزيز نعمة ... وزارة الثقافة بالسودان ... الوفد الثقافي

الوفد الإعلامي القطري في السودان

ولقد أمكن أيضا ـ ومن طريق الوفد ـ معرفة قدر من النشاط الاعلامي في دولة قطر •• وذكر السيد رئيس الوفد عناية الدولة هناك بالتدريب الاعلامي • اذ اقامت مركزا للتدريب الاذاعي والتليفزيوني في مدينة الدوحة وهو أول مركز من نوعه في منطقة الخليج ، وكان انشاؤه في ابريل عام ١٩٧٧ • ويقوم المركز بمراقبة كل جديد في وسائل الاعلام واطلاع العاملين عليها للافادة منها ونقل التجربة للمستمع والمشاهد معا ، كما أن المركز يقدم خدماته للعاملين في مجال الاعلام في دول الخليج الاخرى • وكذلك قدم الوفد معلومات عن ادارة المطبوعات والنشر القطرية والصحافة وسائر الوسائل الاعلامية •

وتوج زيارة الوفد الاتفاق الاعلامي والثقافي بين جمهورية السودان الديمقراطية ودولة قطر • ويدعو في مجمله الى صياغة برامج اعلامية وثقافية مشتركة تعنى بتاريخ الحضارة الاسلامية والثقافية القومية ، وتعليم اللغة وتجويد القرآن الكريم وما اتصل به من علوم والتنقيب عن الآثار وحفظها وشائل معارضها •

لقد كانت زيارة حافلة وبداية ـ نأمل أن تكون ـ على طريق التبادل الثقافي بين الشعبين الشقيقين •

عرس الزين يعود الى موطنه !

بعد طول حبس في العلب وأسفار هنا وهناك ، واتفاق وخلاف استطاعت مؤسسة الدولة للسينما بالسودان أن تتمكن من عرض فيلم « عرس الزين » الذي أخرجه المخرج الكويتي خالد الصديق عن رواية الطيب صالح المعروفة •

ولم يحدث في تاريخ السودان الثقافي أن قامت ضجة ولم تهدأ كما قامت حول فيلم « عرس الزين » •

والواقع الأمر أن فيلم خالد الصديق يتميز بأنه رؤية المخرج للرواية ، والرؤية الخاصة ـ فيما يعلم النقاد ـ هي الحس الفني تماما ، اذ أن اكثر المخرجين يصنعون أفلاما عن روايات ، وليس مفروضا أن يتبع نص الرواية حرفا حرفا وفصلا بفصل ، الا لو قد فعل هذا لصار المؤلف ، فضلا عن أن الذي يقرأ ليس بالقطع يتحول الى لغة السينما ••



رسالة سوريا

كـريـم الشـيباني

مرحلة ايجابية في الوضع الثقافي

تبدو الحركة الثقافية في سوريا نشيطة ومفتوحة ، حيث انها تتيح للجميع ، جميع العاملين في قضايا الادب والفنون ، امكانية التعرف ، امكانية النشر ، والتواصل او الاتصال بالجمهور .

بالطبع لا يمكن القول بان المحصلة ايجابية دائما ، ذلك ان النتاج الجيد يختلط احيانا ، بنتاج سريع وسطحي وفيه من الشكليات والمهاترات ما يؤكد وجود الشللية في بعض مظاهر الحياة الثقافية في سوريا ، الدائرة الانشط ثقافيا في سوريا والتي تحاول الانتقال بالوضع الثقافي الى مرحلة اكثر ايجابية هي اتحاد الكتاب العرب ، من خلال النشر واقامة الامسيات ، وتقديم كثير من الخدمات للادب والكتاب اضافة الى اصدار مجلتي « الموقف الادبي » و « الاداب الاجنبية » ايضا تساهم وزارة الثقافة في تنشيط الحركة الثقافية والفنية ، وبوسائل متعددة .

اضافة الى الصفحات الادبيـة في الصحف السورية « تشرين » و « البعث » و « الثورة » ، وهذه الى جانب تقديمها النتاج الادبي للكتاب السوريين ، فهي تسهم في اعالتهم ماديا ، وتتفاوت مستويات الصفحات الادبيـة ، بحيث تتدنى احيانا في جريدة لتستمر في جريدة اخرى متوازنة ، ولعل من اسباب هبوط مستوى بعض الصفحات يعود الى كثير من الكتاب الذين يكررون انفسهم من خلال النشر المتواصل ودون تلكؤ .

معرض الفنان والناقد زكريا شريقي



افتتح في دمشق خلال الشهر الماضي برعاية المركز الثقافي للفنون الجميلة المعرض الفني الفردي الرابع للفنان التشكيلي والناقد زكريا شريقي .

وضم المعرض ٣٢ لوحة جديدة من اعمال الفنان تمثل مراحل مختلفة من تطوره الفني .

وكان الفنان زكريا شريقي قد اقام معرضه الفردي الاول في المركز الثقافي العربي باللاذقية في نهاية عام ١٩٦٧ .

واقام معرضه الفردي الثاني « لوحات حزيرانية » في المركز الثقافي العربي بدمشق عام ١٩٧٠ والمعرض الفردي الثالث في المركز الثقافي العربي بدمشق عام ١٩٧٢ .

وفي نيسان عام ١٩٧٢ اقام الفنان معرضـه الفردي الرابع في صالة الشعب بدمشق وذلك اضافة الى مساهمته في معارض الدولة الربيع والخريف ، ومشاركته في معرض مهرجانات كوبا للشبيبة العالمي حيث نال دبلوم شرف في التصوير الزيتي .

والانسان هو محور لوحات زكريا شريقي في معرضـه الجديد ، وهو الذي يمكن مشمولة والذي يؤكد ارتباطه بالواقع الذي يعيشه الفنان حيث يستلهم جزء البسطاء شريحة من شرائح المجتمع ويلقي عليها الضوء من خلال وجهة نظره فالفن رأي ، وموقف ، وللفنان رأيه الواضح وموقفه الصريح الواضح ببساطة في اعماله التي عرضها في معرضه الرابع .



رسالة سوريا

مجلة الموقف الادبي

● صدر في دمشق العدد الجديد من مجلة « الموقف الادبي » اول تشرين الثاني ١٩٧٨ ويضم العدد دراسة حول شعراء الرومانتيكية في سورية كتبها الاستاذ جلال فاروق الشريف ، ويحتوي على قصص لعادل ابو شنب ومحمد الراوي وقصائد لممدوح فاخوري واحمد يوسف داوود واحمد دحبور وخيري عبد ربه ومسرحية للقائد محيي الدين البراعي ومراجعات ادبية عن رواية الحي لياسين رفاعية والكاتب سياحة في المسرح •• اضافة الى مواضيع ادبية مختلفة ••

مجلة الآداب الاجنبية

وصدر في دمشق ايضا العدد الجديد من مجلة « الآداب الاجنبية » المجلة الفصلية التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب وهذا العدد هو الثاني من السنة الثالثة « تشرين الاول ١٩٧٨ ويحتوي العدد على دراسة عن الفنان الرومانتيكي الكاتب والناقد الانجليزي ويليام ترجمة د. [illegible] عدنان حسين وقصة للكاتب المجري [illegible] ترجمها الاستاذ جورج صدقني ، ودراسة عن الشاعرة الايطالية [illegible] انجوليتي كتبها د • عيسى الناعوري ، ودراسة عن الفن كتاب في الصين ترجمها يوسف الحمود ويضم العدد ايضا قصصا من الادب الامريكي والروماني والانجليزي وحوارا مع كاتبين من الجمهورية الالمانية الديمقراطية الشعبية ••



د • حافظ الجمالي وكتاب بين التخلف والحضارة

يرى د • حافظ الجمالي في كتابه الذي صدر حديثا في دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بعنوان « بين التخلف والحضارة » ان العوامل الاقتصادية قد تكون هامة جدا ، ولكنه لا يعتقد انها أولية وبرأيه ان تلك العوامل لا توجد لولا الانسان الذي يصنعها •

ويقول في مقدمة الكتاب :

« وما الفرضية القائلة بأن التقدم كله ، والتخلف كله ، يتمثلان في عوامل اقتصادية الا مجرد فرضية ، تكن بالامكان القول ، وبالقوة نفسها ، ان اسباب هذا التخلف تكمن في العوامل الاقتصادية بمقدار ما هي في العوامل العقلية او في حس التلاؤم مع الواقع ••

ويهدف المؤلف من كتابه الجديد هذا « بين التخلف والحضارة » ايقاد نار البحث ومتابعة النظر ، أملا بالوصول الى ما هو افضل من حالها الان • وجدنا انها تستحق كل شيء الا هذه الحال التي هي فيها » ••

والابحاث التي يضمها الكتاب هي : بين التخلف والحضارة ـ مرتسمات الشخصية العربية في مؤسساتها ـ العرب والفكر العلمي ـ نحن والتراث ـ حضارة بين جاهليتين ـ من نحن ـ مع الحرية ـ مفاهيم الحرية ـ العرب والحرية ـ ملاحظات حول الحرية ـ الحاضر العربي ـ مع المستقبل العربي ـ الانسان في الغد ••

ويرى المؤلف ان كتابه هذا :

« ليس الا جزءا متمما الى حد ما ، لكتابه السابق حول المستقبل العربي » وكان كتاب حول المستقبل العربي قد صدر ايضا ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب لعام ١٩٧٧ والذي ما يشاء د • الجمالي ان يثير هذا الكتاب بحثين آخرين ، أطول باعا وأعمق معرفة وأوسع اطلاعا الى متابعة البحث في موضوعه وتناوله من نواحيه المختلفة ••

ويقع الكتاب في ٢٨٢ صفحة من القطع المتوسط •

وتصميم الغلاف والاخراج لمحمود السيد الفنان والشاعر العربي السوري وثمن النسخة من كتاب بين التخلف والحضارة ٨ ليرات سورية او ما يعادلها •

الاقنعة على المسرح القومي



يبدأ الاستاذ علي عقله عرسان الكاتب والمخرج العربي السوري ، رئيس اتحاد الكتاب العرب في ج ٠ ع ٠ س مطاولاته الادبية والمسرحية في الستينات ، حيث صدر له ضمن منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في ج ٠ ع ٠ س كتاب يضم ثلاث مسرحيات له هي : زوار الليل ، الشيخ والطريق ، الفلسطينيات ٠

وتتابعت بعد ذلك أعماله المسرحية والادبية فصدرت له ضمن منشورات اتحاد الكتاب مسرحية السجين ٩٥ ، والغرباء ، ثم رضا قيصر منشورات وزارة الثقافة ، ثم عراضة الخصوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٠

وتقوم الان فرقة المسرح القومي في ج ٠ ع ٠ س بالتدرب على مسرحيته الجديدة « الاقنعة » التي سيفتتح بها المسرح موسمه لهذا العام ٠

وقد صدر للاستاذ علي عقله عرسان ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب في ج٠ع٠س كتاب جديد بعنوان : « سياسة في المسرح » ٠

كتب جديدة

● صدر خلال الاشهر [illegible] ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب في دمشق الكتب الادبية التالية :

« النقيض » رواية [illegible]

« [illegible] » [illegible] القاسم بعد رواية « اللاز » [illegible] ضمن منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية [illegible]

« عيون تحت الليل » : مجموعة قصص للقاص العربي الجزائري « مبارك الغربي » ٠

« [illegible] » : دراسة في الطور [illegible] المصور « [illegible] الفاضل » ٠

« [illegible] » : مجموعة دراسات ادبية للاستاذ [illegible]

« الصعاليك وانبية الموت » : مجموعة قصص للقاصة [illegible] كيلاني ٠

« فراق الشريعة والشفاق » : مجموعة شعرية للشاعر اسعد مقلع ٠

راي حول نازك والسياب !

في خمسينات القرن الماضي كان « بودلير » بقصيدة النثر ومن بعده اخرون مثل « رامبو » يخرجون « سيمترية » البيت الافريقية ، وكسروا ايضا المقاييس الجمالية التقليدية بحثا عن الغريب والفذ ٠٠ وكان همهم هو الخروج من الموسيقى التقليدية الى موسيقى تنبع من داخل العمل الشعري ٠٠

واذا كان بدر شاكر السياب هو الذي بدأ كتابة الشعر الحديث او نازك الملائكة ، فان كليهما قد ترك بصماته على الشعر الحديث ٠٠

غير ان نازك باختيارها التدريس مالت الى تقنين التجربة ، مما رماها في الجانب الشكلي ٠٠ وهكذا صار في وسعها بان تعلم الاصول وتكتب شعرا يضع اصولا جديدة ، حتى لا تتهم بالازدواجية ٠٠

اما بدر شاكر السياب فقد استسلم للتداعيات في التشكيل بعد قصائده ، وعلى هذا يمكن حذف نصف بعض قصائده دون ان تفقد شيئا من جمالها او علاقتها !

من حديث مع الشاعر
السوري : خليل الخوري

يوم التضامن مع شعب فلسطين

يحتفل العالم الحر بيوم التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٨ باعتباره اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني المناضل ، ويجدر بنا أن نخرج أمام المواطن المصري أبعاد هذه المناسبة لكونه السند القوي ، والعامل الاساسي الذي تقع عليه المسئولية المباشرة في تصحيح الوضع القائم المختل في وجود الكيان الصهيوني في أرض فلسطين العربية .

ومن فلسطين وقضيتها .. شعبها وتصيرها .. قيلت الأقوال ، وألفت الكتب والمقالات .. وصيغت القصائد والقصص والخطابات ، حتى ليبدو الأمر للناظر فيه أنه وصل درجة الاكتمال ، وأن لا مجال لزيادة أو اضافة ، ولكن الوضع غير ذلك ، فالقضية أوسع اطارا ، وأبعد رؤية من خطة العبور العابر ، فالقضية التي فرضت نفسها في بؤرة الاحداث منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ، مازالت وستبقى تستحوذ على اهتمامات العالم ككل لأنها قائمة في قلب المنطقة العربية ذات الأهمية الاستراتيجية الهامة ، وستبقى هذه القضية النابضة هي أكثر المناطق سخونة وتوهجا اذا هي ليست بقيها من القضايا الدولية المختلفة .

مؤامرة التقسيم

في مثل هذا اليوم في عام ١٩٤٧ أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، بأغلبية « ٣٣ » صوتا ، مقابل « ١٣ » صوتا ضد القرار ، وامتناع عشر دول عن التصويت .

ولسنا هنا بصدد التوسع في شرح الوسائل والطرق الملتوية التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص لانجاح مشروع التقسيم-وحسبنا أن نستشهد بمقولة البروفيسور الامريكي ميلر بوروز في كتابه : مشكلة فلسطين مشكلة الشاغل





« ... وعلى عاتق حكومتنا تقع مسئولية اقرار التقسيم في الامم المتحدة ، فقد فرضت حكومتنا هذه النتيجة فرضا ، بعد ان تخلت دون حياء او خجل الى اصطناع سياسات القوة التي انتقدتها مرارا ، ولقد كان القرار برهانا معيبا على ان في وضع اساليب التهديد والضغط التي تخلو من التحفظ ، وتفتقر الى الاخلاق ان تسيطر على منظمة دولية انشئت لتبلغ غاية سامية ، وهي تحقيق العدل الدولي ، كما كان في الوقت نفسه قاضيا على كل ما للعالم من ثقة بالولايات المتحدة وبالامم المتحدة نفسها » ..

وعندما صدر قرار التقسيم في ذلك اليوم صفق له اليهود وهللوا ، واخذوا يهتفون لقد اصبح لنا الان دولة » واعتبروه قانونا نصرا مرحليا ، وتتميما واقعيا للوعد الذي قطعته بريطانيا لهم على لسان وزير خارجيتها لورد بلفور في اليوم الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

ونظرا للمعارضة العربية لمشروع التقسيم ، ولاعتبارات دولية اخرى لم ينفذ المشروع ولكن تم تنفيذ الاكثر سوءا منه ، ذلك هو اعلان قيام الدولة الاسرائيلية على انقاض الحقوق العربية في فلسطين بعد ان اعلنت بريطانيا موعد انهاء انتدابها على فلسطين في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ ، وكان الرئيس الامريكي ترومان هو اول رئيس دولة في العالم يعترف بها بعد لحظات من اعلان قيامها .

مرحلة جديدة

ومنذ تلك اللحظة الفاصلة دخلت قضية فلسطين مرحلة جديدة من الصراع الطويل والمرير بين الامة العربية والدولة الصهيونية .

ولقد شهدت المنطقة اكثر من اربعة حروب طاحنة اسفرت عن الاف الضحايا ، والمزيد من التعقيدات في القضية ذاتها والتي اسفرت عن استيلاء اسرائيل على مزيد من الاراضي العربية توطئة لتهويدها ، وان هذا الصراع المتجدد لن تهدأ جذوته الا بالرجوع الى النقطة التي ابتدأ منها الخطأ ، عودة الشعب الفلسطيني الى وطنه وقيام دولته الحرة وسيادته على أرضه .

ولقد امن الشعب الفلسطيني وامنت معه الشعوب العربية جمعاء بان ما اخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة ، فلا غرابة اذن ان تحتضن الامة العربية الثورة الفلسطينية منذ انطلقت رصاصتها الاولى في المطلع من يناير عام ١٩٦٥ ، تدعمها .. وتساندها .. تؤيدها وتشد من أزرها .. وبرغم المحن القاسية التي مرت بها الثورة .. والمؤامرات الشرسة التي تعرضت لها .. الا انها حققت المزيد من المكاسب في الساحة العسكرية والسياسية والنضالية .. ويزداد في عرض تلك القوة ... معركة الكرامة ... يوم ... من مارس عام ١٩٦٨ ... بين الثورة الفلسطينية وقوات الاحتلال الصهيوني .

ولقد شن الصهاينة العديد من الغارات الانتقامية ضد التجمعات الفلسطينية في الدول العربية المجاورة ، وقاموا بتصفية عدد من الشخصيات القيادية في منظمة التحرير الفلسطينية بقصد اسكات الفروع المعتمة في النفس الفلسطينية .. ولكن صمود شعب فلسطين افشل اهداف العدو ، ولا ادل على ذلك من صمود الثورة ... الصهيونية على جنوبي لبنان خلال شهر مارس من العام الماضي .

المعتقلون العرب

وبالنسبة للوطن المحتل فانه هناك اكثر من مليون مواطن فلسطيني يعيشون الاحتلال بكل مآسيه ، ويعانون من الاضطهاد والتمييز العنصري ، وبرغم قبضة الاحتلال القوية على الشعب فلسطينا في الداخل فما زال ينظم نفسه بنفسه .. ويقوم بالعمليات العسكرية ضد المحتل الغاصب ، تمهيدا لتحرير ارضه ، وتقض مضجعه .. ومع تزايد هذا النشاط النضالي امتلأت السجون والمعتقلات النازية الحديثة في اسرائيل تكتظ باكثر من ستة الاف معتقل من بينهم اكثر من ٩٠٠ فتاة ، وكلهم يعانون من اسوأ انواع العسف والجور والعذاب .

ولقد وقفت كثير من الدول الصديقة وغير الصديقة .. وبعض الهيئات العالمية والمنظمات الانسانية مطالبة بالافراج عن هؤلاء المعتقلين او بتحسين اوضاعهم المعيشية والصحية على الاقل تقدير ، وكالعادة فان اسرائيل لم تأبه اطلاقا بكل هذه النداءات والمناشدات معتمدة في غطرستها وكبريائها ومستمدة من مباركة حليفتها في العالم .

ولقد اعربت احدى اللجان الدولية التي سمح لها بزيارة المعتقلين العرب عن القلق العميق للاحوال الصحية والنفسانية السيئة للعرب في الارض المحتلة وشجبت ممارسات اسرائيل غير الانسانية ضد المعتقلين العرب الذين تكتظ بهم السجون الاسرائيلية .

ولكن متى كانت اسرائيل تقيم وزنا للقرارات الدولية ؟

صيحة الجهاد

لقد اصبحت دائرة الصراع العربي الصهيوني ، واضحى الخطر الصهيوني يتهدد جميع الدول العربية ، القريب منها من منطقة التماس وغير القريب ، فاسرائيل تسعى ـ ولن تتوقف ابدا ـ لتحقيق هدفها في اقامة الامبراطورية الصهيونية الممتدة من الفرات الى النيل ، وعلى الامة العربية والاسلامية ان تعي جيدا خطورة هذا الوضع فتعد للامر عدته ، وان ترفع شعار الجهاد الاكبر والاصغر ... الاقصى من العدو والغزو ، والتحرير ... المقدسة من الغاصبين .. وتوظف لهذه القضية النبيلة السامية كل طاقاتها وامكاناتها .. فكم غدر اجداد يهود ... وبني ... الحق .. بنو قينقاع وبنو قريظة ، وبنو النضير .. برسولنا الكريم وبدعوته السمحاء ! .

وتحية للشعب الفلسطيني في يوم التضامن معه .

ابو خلدون الزعبي

ملاحظات حول القصة في الضفة الغربية وقطاع غزة

[illegible]

تقديم : « العين الساهرة » التي واكبت المواقف والتحولات الادبية في فلسطين المحتلة منذ « النكبة » عام ١٩٤٨ حتى « النكسة » عام ١٩٦٧ انطفأت عام ١٩٧٢ ، برحيل الاديب والروائي الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني •

لقد نصبا لتتبع غسان كنفاني لأدب الارض المحتلة في تلك الفترة وتطور من طور الاحتضان العاطفي ليطل في مرحلة للمحاكمة الموضوعية ، وبالتبع كان ذلك من خلال منظور نضالي ملتزم •

ولما غاب غسان كنفاني ، فان التحديات التي افرزتها الحياة فلسطينيا تحت الاحتلال ما زالت تتفاعل وتنشب مخالبها في خلايا الوجود الفلسطيني •• [illegible] والوجوه في الاغتراب ، والوجود [illegible] وما يتلازم مع كل ذلك من وجوه [illegible]

كانت هزيمة ١٩٦٧ واحدة من أهم تلك التحديات لم تنحصر في افرازاتها وتحولاتها على الاديب الفلسطيني في الداخل أو الخارج فحسب ، وانما ـ كما هو معروف ـ احدثت زلزالا عميقا في توجه الاديب العربي بشكل عام •• عما جعل من تراكم ردود الفعل ، وتنوع الرؤى الجديدة ، مرحلة متميزة كانت ان تنضج وتتعدد معالمها •• وقد تبلور هذا في العشرات بل المئات مما دفعته المطابع من كتب ودراسة نقدية وابداعية في آن واحد •

الا ان واحدة من هذه الافرازات ظل يرصد بالصمت •• [illegible] بمباشرة جسارة لتناوله بالدرس والنقد [illegible] من النتاج القصصي في الارض المحتلة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م •

[illegible] هذا التقرير [illegible] الذي وصل « الدوحة » [illegible] بعض الاشارات •• التي تبدو اهميتها [illegible] قد تكون « ضوءا خافتا » [illegible] الاهتداء بها ومن ثم التحول الى مشروع جاد ، يفرغ للنقد العربي بوثيقة هامة تضيف الى سجل الادب العربي في مرحلة بالغة التعقيد والتفاعل التاريخي ••

ادب المقاومة

برز في القصة مضمونان احدهما وطني ظهر تحت الحاح الواقع السياسي للضفة الغربية وقطاع غزة ، اذ شعر الانسان الفلسطيني في هذه البقعة من الوطن العربي ان استقلال الشخصية القومية لا معنى له تحت ظل الاحتلال • كما عالجت القصة الصلة المتمسكة بالارض ، وعبرت عن رفض المواطن العادي لهذا الواقع السياسي الجديد ، واقع الهزيمة المريرة والاحتلال • ومن خلال هذا الرفض ، كان تعبيرها عن ضرورة العودة الى زراعة الارض بعد ان طال اغتراب الفلاح عنها ووجوب التخلي عن العمل في المصانع الاسرائيلية •

وثانيهما له مضمون اجتماعي فقد تعرضت القصة لاهتزاز القيم ، وتخلخلها في الوجدان الذاتي ، وتحت تحكم المال في العلاقات الاجتماعية ، خاصة وانه قد انفتحت الساحة العمالية مما أوجد ممارسات اجتماعية انحرفت بأصحابها عن السلوك الاجتماعي المألوف •

وقد انطلق معظم الكتاب الذين عالجوا هذه القصص من منطلقات دينية محافظة أو خلقيا عادية • كما عبرت القصة في صدق وعفوية عن التمايز الاقتصادي الذي بدا واضحا في السنوات الاولى من الاحتلال خاصة ، بسبب الثراء الذي ران على طوائف التجار والمقاولين واصحاب الصناعات المختلفة ••

برز من كتاب القصة الطويلة اثنان هما : زياد أسعد حوارى ، وسحر خليفة •

بنت من البنات

أما زياد حوارى ، فله قصة بنت من البنات • ويتناول فيها بالعرض حياة فتاة تسعى في نيل حريتها ، ولكن سعيها كان يائسا . فلم تعمل على ان تثبت وجودها أمام أبويها بروح المسئولية التي تتحلى بها ، وانما اتخذت سبيل العشق والتنقل في الحب خلسة • ولعل في اختلال القيم واضطرابها في وجدان لخوص القصة ما يشي بوضوح الى انهيار ثقة الشباب بموروثاتهم بعد هزيمة حزيران •

والصفة الثانية لبطلة القصة هي سلوكها الرافض لواقعها ، والحق ان هذه الصفة باتت اليوم تطبع القصة المحلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهي انعكاس لواقع



الهزيمة ، هذا الواقع الذي ما لبث انسان العربي ان رفضه وحاول تجاوزه ، فجاءت حرب تشرين الاول سنة ١٩٧٣ لتحقيق الحلم الذي طالما جسد امال الراحلين العربي .

اما سحر خليفة ، فقد كتبت قصتين طويلتين هما « لم نعد جواري لكم » و « الصبار » . والقصة الاولى تصور واقع الضفة الغربية قبل حرب حزيران ، وبطلتها تلعب ـ سلبية ـ تحب شابا فيجبر ثم تتزوج من رجل يملك المال ، وترحل معه الى امريكا وحين يموت تعود الى رام الله من جديد لتلتقي حبيبها السابق ، فتعود اليهما علاقة الحب القديم وتتوثق ، الا ان احداثا شخصية تجري داخل البلد الاصدقاء التي ينتميان اليها ، تؤدي الى القطيعة فتقرر سالبة العودة الى امريكا .

وسحر خليفة في هذه الرواية ، كما في روايتها الثانية « الصبار » تحرص على ان تلقن الشخوص افكارها وارائها ، فتجر استوائها خطابية حادة يحسن لو تقلصت منها قليلا ، ليتم اللاتوي بفنها القصصي الجميل .

اما قصتها الثانية « الصبار » التي تتناول فيها وضع الضفة الغربية بعد الاحتلال ومقاومة الشعب لهذا الواقع الجديد ، فقد اقتسم البطولة فيها عدد من الشخوص برز منهم اسامة الكرمي ، وعادل الكرمي ، وقد بدت شخصية عادل متنامية بفعل الاحداث التي تجري في القصة ، على ان الشخصيات الاخرى والفسحة الملائمة ، فلم تعمر ـ سحر ـ همها الى ابراز صورة البطلة وحسب .

القصة القصيرة

واذا التفتنا بعد ذلك الى القصة القصيرة لفت انتباهنا اسماء عديدة بينها : جمال بنوره ، ومروان العسلي ، ومفيد النويكات ، ومحمد عبد الله البيتاوي ، وفضل الريماوي ، وعبد الرحمن عباد ، وصبحي حمدان .

وفي قطاع غزة ظهر في الاونة الاخيرة محمد أيوب ، وذكي العيلة ، وصبحي الكحلوت ، وعبد الله تايه ، وحسان مبيض ، وانما ابيب له رصيد قديم من الابداع الفكري في اطار النظرية التقدمية للمجتمع وهو محمد النجار ، وظهرت من الكاتبات : رشيه ابو غزالة .

وجمال بنوره وافي الى كل ما يكتب من قصص قصيرة ، وقد عالج القضايا السياسية من منظور فني ، فلم يجنح الى الوعظ ، ولم يسقط في خطابية جوفاء ، وهو يجيد المواقف وانعكاسها على شخوصه ، وقد جمع جمال بنوره طائفة من القصص في كتاب اطلق عليه اسم « العودة » ، وصدر عن منشورات ... الكاتب والناشر ... مجموعة ... ان جمال بنوره واروان العسلي ... .

ومروان العسلي عدد من القصص القصيرة نشط الكتابة في السبعينات منها « ... الرماد » وفي رومانسية القصة تدور حول خروج الفتاة للعمل وحول ممارستها اعمالا لم يكن المجتمع ليحترمها حق قدرها ، مثل مهنة التمريض ، ولعل هذه القصة تعبر عن اتجاه المجتمع نحو النفع الحضاري والسياحي ، وعن حاجته الى اليد العاملة من النساء والرجال ، فالاب يخاطب ابنته الممرضة في المستشفى قائلا : « اغفري لي يا ابنتي ، لقد ظلمتك لانك ممرضة ، خطئت في اطلاقات كثيرا دون وجه حق ، انا اليوم ، فانا انسان اخر ، انسان قرأ وسمع وفهم الكثير مما يغير افكار الناس وعقولهم ومواقفهم » .

وكان مروان العسلي يريد ان يقول لنا ان قيم المجتمع نسبية وانها خاضعة للتطور الحتمي ، فالحدث عند « العسلي » موظف توظيفا يخدم فكرته ، ولهذا فان التحليل النفسي يأتي تابعا له وانما يوليه عناية خاصة ، وهو وان كان سرديا في اسلوبه ، الا انه يعرف كيف يمسك بخيط الفن القصصي ، فلا يفلت منه .

ومن الاسماء التي ظهرت في ميدان القصة مفيد النويكات وهو بارع في وصف الريف ويمزج وصفه بالوان من التشاؤم الانسانية العميقة ، معظم شخوصه من الفلاحين ، وقد عرف بل عنه لتصوير عن ارتباط الانسان الفلسطيني بارضه ، ففي قصة « ابو القاسم » يصور التطور القائم في نفوس القرويين نحو مختاريهم بعد ان اثري عقب حرب حزيران الا اتسع الطلب الى البناء ومواده .

اما اقصوصة « عين » ، فقد تناولت شريحة من حياة قروي يدعى « ابو ماهد » ، يبذل الجهد في رعاية ارضه ، ويحث الفلاحين على التمسك بها ، بيد ان الفراق مفيد النويكات في العامية يحد من انطلاق تعبيره الى افاق فنية رحبة .

وقد اصدر محمد عبد الله البيتاوي مجموعة قصصية بعنوان « دعوة للحب » نشرها سنة ١٩٧٣ ، وهو يعالج الواقع الاجتماعي من جانب رومانسي ويحاول ان يبرز التناقض بين المواقف المختلفة كما في قصة « عشانا عليك يارب » ، ولكن البيتاوي ما لبث ان تجاوز ضعف التمبير الذي زان على مجموعته تلك ، فكتب قصة حكاية « الشيخ مسعود » وهي تقوم ايضا على التناقض بين موقفي الشيخ مسعود ومدير الدائرة فالاول كان قد سعى مخلصا في توظيف المدير حيث كان شابا يبحث عن عمل ، لكن الثاني لعتيمه وجهه في طرده من العمل في الورشة وذلك بتهمة رخيصة ليتخلص من ماضيه الذي يتراءى له بالحاح في شخص « الشيخ مسعود » ، وهو في الوقت نفسه يخشى ان يعلم الناس ان له يدا في هذا المنصب المرموق الذي يشغله .

ومن الكتاب الذين ظهروا ايضا « فضل الريماوي » ، وهو كاتب جاد يعرف واجب الاديب في مجتمع يعاني القهر والعسف « والنور قصصه « هكذا قال جدي » ، ويتناول فيها جزءا من تاريخ الشعب الفلسطيني في ظل الحكم العثماني ، في فترة من الفترات سفر الاتراك الشباب الفلسطيني ليحاربوا اخوتهم احرار اليمن وليقيموا اودتهم .

وقصة « عندما ترتعش الحياة » تصور مآسي الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، واحداثها تنطلق من مفهوم رافض لهذا الواقع .

وهناك كاتب عكف على كتابة القصة القصيرة مدة من الزمن ، ثم توقف عنها الا قليلا وهو « عبد الرحمن عباد » ، وقد ظهرت له مجموعة قصصية اسماها « جسر قمش » .

وفي المجموعة يطرق عباد قضايا اجتماعية واسرية تختص بالواقع ، الاجتماعي واصور ترتبط بواقع الضفة الغربية السياسي ، وهو ينطلق من منظور رومانسي ، ويحتفي بالاسرة ، ويلجأ احيانا الى الرمز .

وقد تناول قضية مهمة يعاني منها والعالم العربي والعربي وهي فقدان الحرية الفكرية وذلك في قصة « الجريمة التي يطاردني عليها القانون » ، وقد ربط الكاتب بينها وبين العراك الناشئ من المقاومة ، ويتنقل البطل احدى الكتبات ، فيتنقل حتى يجدها طاوية من الروايات ، فيجري حوارا وحوارا بينه وبين الكلمات ، وفي الخاتمة يأتي الالفة ، ومن يلتمس ليه عنم احتلاله رجال الشرطة والامن عليه بالعصي والهراوات ، وذلك الهم في اللقيم الليس ، ولقد اللدة والتما اشارة الى الثورة ايضا والى حقه الفسادي امام مديرين في احد حوانيت حلقة ونقشه سبقا حتى تناول بالتفصيل التي تريد معرفته في الادب الفلسطيني .

بقعة ادبية

وقد تعرفنا خلال السنوات السبع الماضية على نفر من كتاب القصة القصيرة في غزة منهم « زكي العيلة » وهو كاتب يمسوء بالنشاط ويتدفق في صورة اخلاص ظاهر لفنه القصصي ، ويشرح قصصه في الحياة الاجتماعية في مخيمات الفلسطينيين حيث يصورها تصوير خبير بها واع لادق جوانبها ، وشخوصه من ابناء الطبقة العاملة ، فيطل المومسة ، خطا الصابر يمثل المصباح ، ماسح احذية ، وشخوص قصة « اشياء كثيرة » من الفلاحين الذين يعيشون حياة السالبية عادية ، ولا يشغلون الذهن الا بقضايا صغيرة وكانهم ذوو طموح ويتحدثون في وجه اللمات ويطبع تصرفاتهم القلق .

ان في قطاع غزة بقعة ادبية في مجال القصة القصيرة ـ وتفتح من خلال الندوات الادبية والثقافات الفكرية مع ادباء الضفة الغربية ، وفي مجلة « الفجر » الشعبية ظهرت كثير من المقالات النقدية عن رصيد الادب وعلاقته بالتعبير عن الحياة وقد برز على صفحاتها ابن القرا ، وحماد سبيع ، ورشاد ابو فزالة وفؤاد عبيد ، بيد ان انتاجهم لم يرق الى مستوى فني تمتد به .

ومن ادباء القطاع الذين ظهروا ظهورا لافتا محمد ايوب ، ومن اجمل قصصه « شجرة الزيتون » وهي تجسيد لتشبث الانسان الفلسطيني بارضه .. ويخاطب ابو حامد الرجال الاجانب مدافعا عن ارضه .



اخبار ادبية

● صدر ديوان جديد للشاعرة الفلسطينية ليلى كرنيك بعنوان « قطرات تسوق على رصيف المهور » وهذا ثاني ديوان للشاعرة بعد ديوانها الاول « على اجنحة القمر » الذي صدر سنة ١٩٧٣ .

● نالت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بعد ان استحقت جائزة احسن شاعرة في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط . وقد القت لها جامعة التجاح في الاسبوع الماضي حفل تكريم بهذه المناسبة .

ومما يذكر ان مؤتمر ادباء منطقة حوض الابيض المتوسط انعقدت اواسط الشهر الماضي في مدينة فلورنس في ايطاليا ، ومنح ٣ جوائز لشعراء ايطاليين وجائزة لفدوى طوقان .

● صدر في القدس كتاب جديد للدكتور سليمان بشير تحت عنوان ـ مداخل جديدة لدراسة القضية الفلسطينية ، وهو يشتمل على مجموعة من المقالات قام المؤلف من خلالها بدراسة وتتبع الخطوط العريضة لبعض جوانب القضية الفلسطينية في السنوات الماضية ..

— « اسأل هذه الزيتونة .. اسأل تراب الارض ، شم رائحته ، انه ممزوج بعرقي .. شم رائحة الطين .. اسأل عظام يديك تنبيك كم انتزعت من صخور هذه الارض حتى اصبحت بهذه الحالة » .

وربما مازجت رؤيته الفنية رومانسية ذاتية ، الا انها رومانسية مبررة على كل حال ، لان انسان الضفة الغربية وقطاع غزة مطالب بهذه العاطفة الرومانسية نحو ارضه ليستمد منها عونا على البقاء ضد مغريات الرحيل ودوافعه .

ولعل محمد ايوب يعوزه مزيدا من العمق في معالجته لهذه القضايا على انه ذو ايمان من مقدرة فنية تبشر بعطاء طيب .

ويتميل غريب عسقلاني بين كتاب القصة القصيرة في قطاع غزة بالصور الرمزية ذات المضامين الوطنية ، وهو ينسج خيوط صوره من واقعه الذي يتراءى في البيئة الطبيعية وفي العلاقات الاجتماعية مثل قصة « الميروكة » ، وفي الحياة السياسية العربية ايضا كما في قصة « الوجه والقناع » ، الا ان رموزه تستشكل للقراء ، دون صعوبة ، فلا يعجزهم فهمها ، ويعرفون مرامي الكاتب من ورائها ، ومثل هذا الصنيع يفهم عن وضوح في الرؤيا ونضج في التجربة .

وقد عالج صبحي الكحلوت موضوعات مشابهة لما طرقه زكي العيلة ومحمد ايوب . ففي قصة « الرحيل » ، يعالج قضية البقاء في الارض ، فهو من خلال صور رومانسية تموج بالجمال والحيوية يقول : اعتاد اخوته الصغار دخوله عليهم بالهدايا والحلوى . فهو الاخ والاب بعد موت الاخير ... والجيران والاصدقاء واصوات الديكة والسامر في ليالي الصيف .

ولعبد الله حسن ثابت عدد من القصص القصيرة جمعها في كتاب بعنوان « من يفتح الباب » وصدرت في القدس ، وموضوعاته تتراوح بين الرومانسية والوطنية ، ولكنه يحتفل بالسرد العاطفي بالتفصيلات ، في حين تتميز الاقصوصة بالتمحور والزخم الشعري والنهاية العابرة التي تشد القارىء من اللحظة الاولى .

وقد ظهرت اسماء اخرى في انها مقلة ، فلم تتقدم في كتابة القصة خطوات اخرى ، بل توقفت او كادت . من هؤلاء نايف ابو عبيدة وماجد عبد الله ، وجورج النمس ، ومحمد نعيمي ، وزكي عثمان وفاطمة حمد ووائل ابو عرفة ومحمد عريس .

ماذا عن النقد

ولا بأس بعد ذلك ان نخوض في حديث نقاد القصة في المجلات او الصحف التي عنيت بنشرها واخذت بايدي كتابها ، فقد مارس « حسن قتيبة » نقد القصة قبل سنة ١٩٧٣ ثم خفت صوته ويبدو من خلال نقده لقصة « اللون الليلكي » انه ينظر بالاعتزاز الى التيارات الادبية الحديثة ويؤثر المنابع التقليدية للقصة القصيرة ..

وثمة ناقدان يعالجان النقد من خلال الثقافات الادبية والثقافية ولا يميلان كثيرا الى التعبير الكتابي عن ارائهما وهما محمد خالد البطراوي ، وحنان ميخائيل ، بيد ان الكتابة النقدية عمل جليل ، وهو مسئولية ينبغي لنا ان لا نهون من شأنها .

والناجي عبد الجبار آراء نقدية جديرة بالعناية وقد اذاعها من خلال مجلتي « البيادر » و « الفجر » ، وعلى صفحات الصحف المحلية كجريدتي « القدس » و « الشعب » . ومما يؤخذ على نقادنا انهم لا يتناولون الآثار الادبية بالدرس والتمحيص اتناولا متصلا .

ولعل عادل الاسطة في الاعوام الثلاثة الاخيرة ، وهو ناقد متحمس يمتاز بالثقة والاخلاص ، وقد يغالي احيانا في البحث عن مواطن الضعف في الانتاج الذي يتوسمه ويعلله لان ادباءنا وكلهم ما زال في مستهل الشوط ، احوج ما يكونون الى النقد الرفيق منهم الى تتبع السقطات وتضخيم الزلل ..

شعراء وكتب

اهم الكتب المتعلقة بالشعر والشعراء العرب هي :

● الهواء في الفكر الصهيوني : كتاب جديد للشاعر الارض المحتلة ، سميح القاسم . (بيروت) .

● انتظار لوجه العاشق : مجموعة شعرية للشاعر حسين حمزة (اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق) .

● بيسان في الرماد : آخر اعمال الشاعر الفلسطيني خالد ابو خالد ، وكلها تدور حول فلسطين .

● مدخل الى ملله الشعري : في الذكرى الثانية لرحيل الشاعر محمود حسن اسماعيل ، والمؤلف هو الدكتور عبد العزيز الدسوقي (القاهرة) .

● كتاب التاميرا : ديوان شعري باللغة الاسبانية للشاعر السوري سمير الطحان (مدريد) .

● الشعر في المركة : يضم مجموعة من القصائد التي انشدها الشعراء الشبان حول معركة عام ١٩٧٣ ومؤلفه هو صبحي النجار (القاهرة) .



رسالة العراق

ماجد السامرائي

فن عراقي في الكويت:

رحلة فنان لاكتشاف الذات والواقع

قبل أن يبدأ النشاط الثقافي والفني في العراق بوسمه الجديد، كانت هناك نشاطات وفعاليات عديدة تمت في أقطار أخرى، اما من خلال الاجهزة الثقافية الرسمية، أو من خلال الافراد أنفسهم، بالنسبة للفنانين التشكيليين بالذات.

والنشاط الثقافي الذي نود التوقف عنده هنا، هو المعرض الشخصي للفنان شاكر حسن آل سعيد الذي اقيم في «قاليري سلطان» في الكويت، وحضره الفنان نفسه.. حيث ضم خمسة وعشرين لوحة (زيتية ومائية) مختلفة الاحجام، ممثلا فيها آخر تطوراته في مجال البحث عن رؤية جديدة للعالم المرئي، وعالم الحرف والخط.

ولان الفنان آل سعيد يمثل اتجاها مميزا في الحركة الفنية في العراق، ولان انجازاته تواجه باهتمام بالغ من الاوساط الثقافية والفنية.. ولانه.. كذلك، يمتلك منهجا (فنيا ولغويا).. رأينا أن نحاوره في بعض ما اطرح أعماله الاخيرة من أفكار ورؤى.

اختزال المعرفة

● رؤيتك الفنية تعتمد منهجا للمعرفة.

— ان رؤيتي الفنية تعتمد على منهجي في «اختزال المعرفة». فأنا لا أرى المحيط كنسق من الاشياء المرئية بالعين المجردة، مثل الاشجار والجبال والبيوت.. بل احاول ان اراه وكل ما فيه كما لو أني أنظر اليه بالمجهر. وباختصار، فان رسومي هي شرائح من واجهات سطوح... بواجهاته الاربع، مرئيا ... المنظور ... من هنا فان «المعاني ... العربية التي أختزلها في رسومي من خلال ... والكلمات العربية هي «بذورها» ... التي أحورها الى اشارات. فمثلا ... الرحمن الرحيم لدى «حمد» «الله» ... أختزلها من أسباب «ذكرى الله في رسومي». هاتان الكلمتان تتطوران «اختزاليا» في رسومي في اشكال كثيرة.

اخبار متفرقة

تكريم «ابو سلمى»

قرر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين تكريم الشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي «ابو سلمى» بمناسبة حصوله على جائزة لوتس العالمية للآداب التي يمنحها الاتحاد العام للكتاب آسيا وافريقيا.

مركز ثقافي سعودي في لندن

تستعد جمعية الثقافة والفنون في المملكة العربية السعودية لتمديد نشاطها الى العاصمة البريطانية باقامة مركز ثقافي سعودي ومعرض للفنون التشكيلية للفنانين السعوديين.

العام العالمي للطفولة

استعدت الهيئات المختصة بمسرح الطفل في مصر بتقديم مسرحية للاطفال تحت اسم «علاء الدين والمصباح السحري» تجمع بين كل فنون المسرح من تمثيل وغناء ورقص وعرائس وخيال الظل وذلك بمناسبة العام الدولي للطفولة.

مسرح العرائس المصري

يحتفل مسرح العرائس في مصر بمرور عشرين عاما على انشائه فيقدم في مارس عام ١٩٧٩ مع فرق عرائس الاقاليم مهرجانا قوميا لمسرح الطفل.. كما يشترك في ديسمبر من نفس العام في مهرجان دولي



الرؤية الفنية

● حبذا لو نتوقف هنا عند مقدار التطور والاضافة التي حققتها في أعمال هذا المعرض قياسا الى المعارض السابقة ·· وبالذات من حيث « الرؤية الفنية » ؟

يقول الفنان آل سعيد :

ـ انى أكتشف في رؤيتي المعاصرة جذورها الصوفية، فما أرسمه لا يعدو كونه اشارة الى ما في المحيط من مشاهد محيطية رسمت أجزاؤها بصورة مرتجلة وغير مقصودة ، في معظم الاحيان · ولكن باستطاعة المشاهد أن يميزها بكل ما فيها من طاقات فنية · والمهم أن تنشط لدى المشاهد قابلية الفنان أثناء التقاطه الاشياء التي يتذوقها في المحيط ، أي أنني أسعى [illegible] الى « فن دونما فنان » ، أو الى ظهور مشاهد [illegible] لديه كل امكانيات الفنان ·

● وماذا تريد أن تحدث في مشاهدك من خلال كل هذا ؟

ـ ما أريده لا يعدو ان يكون امتلاكه لحريته الحقيقية في التذوق ، دونما تقاليد مفروضة عليه ، يفرضها الناقد ، او يفرضها الفنان » ، انني لا اريد أن ألقي موعظة أو درسا على المشاهد · والعمل الفني لدى ليس « وسيلة اعلامية » أو « تعليمية » بالاساس ، بل هو وسيلة « تأمل وفكر » · انى افتح عيون جمهوري على حقائق وشواهد قد يبصرها ويراها ، ولكنه لا ينتبه لوجودها · انى أحاول أن أنبهه الى وجودها ، أو قل ان ما أرسمه يتجاوز « البصر » الى « البصيرة » · في الذي يهم المشاهد ، لاول وهلة ، في أن يرى جدارا أو أرضا بدلا من أن يرى منظرا لبيوت أو سماء وغيوم، أو مشاهد انسانية ، لكأني أخاطب جمهوري قائلا له : « ماذا يفيدك أن تملأ جيوبك بالمال وعينك بجمال المنظر اذا لم تعرف كيف تتصرف بهذا المال ، وأن تنتقل في تذوقك من السطح الى الاعماق ؟ » ··

ان حواري مع المشاهد يظل تساؤلا عما يستطيع أن يكشفه من امكانيات التذوق ، وأن لا يكتفي بهذا القدر المألوف من ادراك جمال المحيط وجمال الوجود الانساني· تماما كما يتساءل العالم عن امكانيات التوصل الى المعرفة من طريق استخدام الوسائل التصنيعية ؟ فهل يمكن أن تظل الحقائق العلمية جامدة عند المستوى الذي يقتنع فيه الانسان بخسوف القمر لان « حوتا » قد ابتلعه · وكذلك الحال بالنسبة للعمل الفني ، فهل يمكن أن يظل المشاهد مسيرا بعواطف الفنان وايحاءات الاشكال الطبيعية المرئية بالعين المجردة ، أم أن هناك عوالم خفية يمكن الكشف عنها وتذوقها بصورة أعمق ؟

التجريد اللاشكلي

● لكن ، ألا تجد أنك عبر مثل هذا الطرح ، ومن خلال ممارسته في العمل الفني ، تنحصر في التجريد ؟

ـ حين أمارس « التجريد اللاشكلي » فلكي أحقق رؤيتي التأملية في الفن ·· أو قل : أن « النظرية التجريبية » هي منطلقي الراهن بالصيغة المدرسية للوصول الى فناء العمل الفني ماديا وتحوله الى القابلية المتأملة المحيط من قبل « المشاهد ـ الفنان » ·

أي تجريد [illegible] أنحصر فيه ؟ (يتساءل الفنان [illegible] ·· ويعقب مجيبا) :

أما من حيث « الرؤية الفنية » فان استبدالي للشكل بالاثر يتم من خلال رؤية يجتمع فيها الشكر المجرد بالفكر الصوفي (أو على الاقل منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد) ، ولكنني أحقق « تجربتي » من خلال « تأملي الفني » ، أي فنائي الذاتي في المحيط ·

● لكن ، هل تجد أن هذا « الشكل » الذي تعتمده كفيل بايصال هذا « المضمون » الذي تتحدث عنه الى المشاهد ؟

ـ ان معنى « الايصال » في عملي الفني يرتبط بموقف المشاهد نفسه · فكما أن موقفي كفنان يتطلب حريتي في الابداع ، فان موقف المشاهد ، كما أراه ، يتطلب « حريته في التذوق » · ان « اقتراحي » للعالم بهذا الاسلوب الذي أرسم فيه لوحاتي يثير ، باعتقادي، عند المشاهد رغبته لتذوق محيطه المديني (من المدينة)· كما يثير لديه « التأمل عبر التذوق » ·· أي يوجهه في قضايا عميقة في التذوق ، فلا يقتصر الامر عنده على رؤية وجه انساني ، أو منظر طبيعي ، أو مشاهد بشرية ، بل على رؤية « شرائح » مقتطعة من المحيط تنعكس عليها كل الابعاد الانسانية والاجتماعية والمادية للعالم ، من خلال وحدة الحرف بالسطح التصويري » ·



شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم .

الجـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

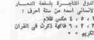
١٠ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة .

من ● أين ● ما

شاعر اوروبي مسيحي ولد سنة ١٧٤٩ كان يحفظ القـــرآن الكريم ويعتبر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم رجل في التاريخ الانساني ، اسمه من اربعة حروف .
٢ ، ١ ، ٤ عكس القفا
٤ ، ٣ ، ٢ ، ٥ يضل الطريق

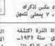


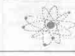
دير مسيحي بني حوالي سنة ٥٢٧ في احـــدى صحاري مصر بداخله مسجد جميل تقام فيه شعائر الاسلام هــــذا الدير من كلمتين في عشرة حروف :
٦ ، ٣ ، ١ ، ٢ ، ٥ عكس اذكرك
١٠ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٧ يعني تتمهل



جـــزء من نـــواة الذرة اكتشفه شادويك الانكليـــــزي سنة ١٩٣٢ ـ ودرس خواصه العبقري الباكستاني عبد السلام يتردد اسم هـــــذا الجزء كثيرا في هذه الايام في اوســـــاط

الدول المتاجـــرة بسلعة الدمـــار الانساني اسمه من ستة احرف :
١ ، ٥ ، ٤ عكس ظلام
٣ ، ٢ ، ٦ فاكهة ذكرت في القرآن الكريم . .







١ ــ تلد اليفسلة صغارها فى فصل الصيف :
هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

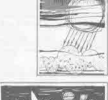
٢ ــ انتهى انعقاد البرلمان [illegible] فى ١٠/٩/١٨٧٦ فى مدينة :
لندن ــ [illegible] ــ برلن

٣ ــ توفى العلامة لويس باستير الفرنسى فى نفس العام الذى اكتشف فيه العلامة الالمانى رونتجن الاشعة المسماه باسمه وكان ذلك فى ٩/٢٨ سنة :
١٨٩٣ ــ ١٨٩٥ ــ ١٨٩٧



٤ ــ فى الحرب العالمية الاولى استخدم [illegible] سنة ١٩١٦ لاول مرة :
[illegible] : الصواريخ ــ [illegible] ــ الدبابات

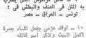
٥ ــ هذا ديوان [illegible]
قد لفها الليل بسواق حطم
يتبع هذا البيت بحر الشعر :
الطويل ــ الرجز ــ الوافر

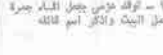


٦ ــ [illegible] منع دخول كميات من الاشعة فوق البنفسجية [illegible] من الشمس الى الارض يخلق طبقة من الغاز فى الجو [illegible] من تلك الاشعة هذا الغاز اسمه :
الاكسجين ــ [illegible] ــ الاوزون

٧ ــ احـــدى الكلمات التاليـــة ممنوعة من الصرف : ما هى ؟
عثمان ــ الوليـــد ــ ابو على ــ مصطفى

٨ ــ ايهما اطول الفيل الافريقى ام الفيل الهندى





٩ ــ عاش قراقوش الذى يضرب به المثل فى العنف والبطش فى :
تونس ــ العراق ــ مصر

١٠ ــ [illegible] جمرة اكمل البيت واذكر اسم قائله

الحلول

مناحيم بيجن
بولنسيدا
اليرموك

١ ـ غير صحيحة لان العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر
٢ ـ صاف ياغوري
٣ ـ ١٨٩٧
٤ ـ العريش
٥ ـ ليبرتي
٦ ـ ابراهام لنكولن
٧ ـ التلمود
٨ ـ حاييم وايزمان
٩ ـ باديت
١٠ ـ الهاجاناه

[illegible]

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى والاشتراك لمدة ستة اشهر القارئة :

وفاء عبد الغنى العطار ـ سوريا

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر

شوقى حسين ابو سعلول ـ قطر

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر

أحمد سعد الحسين ـ الخرطوم

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

كمال ابراهيم البيطار ـ ابو ظبي
بشرى عبد الله سلمان ـ السودان
حامد كمال الشافعي ـ جمهورية مصر العربية
محمد يوسف الهاجري ـ الدوحة قطر
مصطفى اسعد ـ سوريا
نوره محمد عبد الله ـ المملكة العربية السعودية

محمد احمد الخطيب ـ عمان ـ الاردن
محمد معن مراد ـ الكويت
محمد حسن جلال ـ جمهورية مصر العربية
محمد احمد محمد الكرد ـ ابو ظبي
فريد حمادى ـ العراق
صبرى حسن ابو عواد ـ الاردن